
ديوان
كعب بن زهير
تحقيق
د. درويش الجويدي
المكتبة العصرية
صيدا - بيروت

دِيوانُ

كَعْب بن زُهَيْر

تحقيق

د. درويش الجويدي

المكتبة العصرية

صيدا - بيروت



• المكتبة العصرية
الخندق الغميق - ص.ب: ١١/٨٣٥٥
تلفاكس: ٦٥٥٠١٥ - ٦٣٢٦٧٢ - ٦٥٩٨٧٥ ١ ٠٠٩٦١
بيروت - لبنان

• الدار النموذجية
الخندق الغميق - ص.ب: ١١/٨٣٥٥
تلفاكس: ٦٥٥٠١٥ - ٦٣٢٦٧٢ - ٦٥٩٨٧٥ ١ ٠٠٩٦١
بيروت - لبنان

• المطبعة العصرية
بوليفار نزيه البزري - ص.ب: ٢٢١
تلفاكس: ٧٢٠٦٢٤ - ٧٢٩٢٥٩ - ٧٢٩٢٦١ ٧ ٠٠٩٦١
صيدا - لبنان

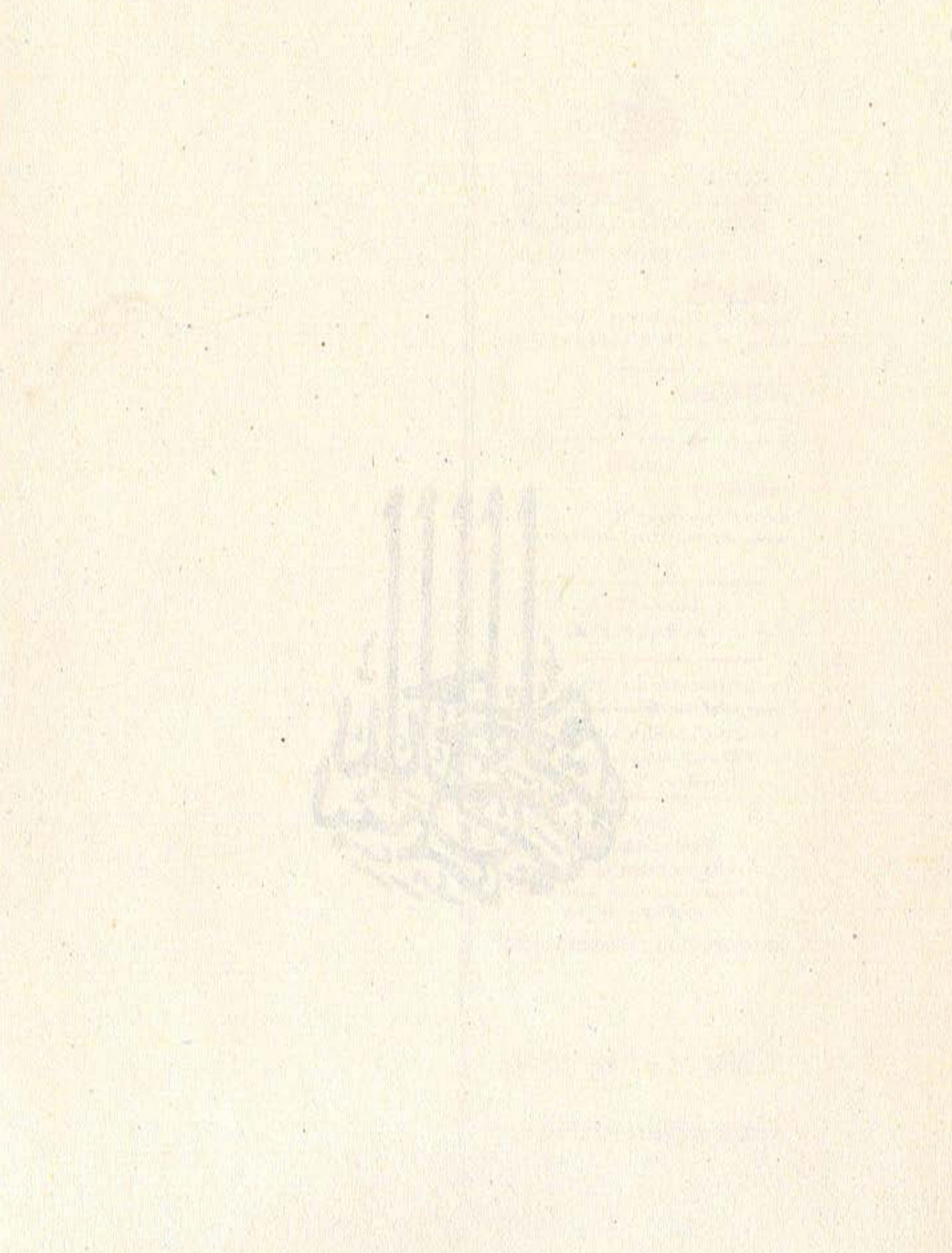
الطبعة الأولى
٢٠٠٨ م - ١٤٢٩ هـ

E. Mail
alassrya@terra.net.lb
alassrya@cyberia.net.lb

موقعنا على الإنترنت
www.almaktaba-alassrya.com

ISBN- 9953-34-886-3


بسم الله الرحمن الرحيم



بسم الله الرحمن الرحيم

يسرّ المكتبة العصرية للطباعة والنشر أن تقدّم لقرّاء العربية مجموعة من دواوين الشعر العربي الخالد إثراءً للمكتبة العربية الغنية بكنوزها وتراثها الحيّ، ومن تلك الدواوين ديوان كعب بن زهير؛ ذلك الشاعر الذي تعرّض لأصعب امتحان في حياته؛ فمصيره مهدّد؛ ذلك أن رسول اللّه ﷺ أباح دمه لتشبيبه بنساء المسلمين وهجائه الرسول ﷺ. وكانت ساعة الخلاص، عندما مثل بين يدي الرسول ﷺ وقال قصيدة «بانت سعاد» فكان الفرج، وكانت التوبة وحسن القبول، ودوّت تلك القصيدة في أرجاء العالم الإسلامي، ولا تزال؛ وهذا من حسن حظّ الشاعر رضي اللّه تعالى عنه.

آملين من اللّه تعالى حسن القبول.

الناشر

ترجمة الشاعر

هو: كعب بن زهير بن أبي سُلْمى المازني، أبو المضرَّب: شاعر عالي الطبقة، من أهل نجد. له «ديوان شعر» كان ممن اشتهر في الجاهلية. ولما ظهر الإسلام هجا النبيّ ﷺ وأقام يشبّب بنساء المسلمين. فهدر النبيّ دمه، فجاءه كعب مستأمناً، وقد أسلم، وأنشده لاميته المشهورة التي مطلعها:

«بانت سعاد فقلبي اليوم متبولُ»

فعفا عنه النبي ﷺ وخلع عليه بردته. وهو من بيت عريق في الشعر: أبوه زهير بن أبي سلمى، وأخوه بجير، وابنه عقبة وحفيده العوّام، كلهم شعراء. مات سنة ٢٦ هـ = ٦٤٥ وقد كثر مخمّسو لاميته ومشطروها ومعارضوها وشُرّاحها، وترجمت إلى الإيطالية، وعني بها المستشرق رينيه باسيه (René Basset) فنشرها مترجمة إلى الفرنسية، ومشروحة شرحاً جيّداً، صدّره بترجمة كعب، وللإمام أبي سعيد السكري «شرح ديوان كعب بن زهير». ولفؤاد البستاني «كعب بن زهير».

انظر ترجمته في: خزانة الأدب، للبغدادي ٤ : ١١ و١٢ وفيه أن البردة النبوية بيعت في أيام المنصور الخليفة العباسي بأربعين ألف درهم، وبقيت في

خزائن بني العباس إلى أن وصل المغول، الشعر والشعراء: ٦١، طبقات ابن سلّام: ٢٠، سيرة ابن هشام ٣: ٣٢، عيون الأثر ٢: ٢٠٨، المشرق ١٤: ٤٧٠، جمهرة أشعار العرب: ١٤٨، سمط اللآلي: ٤٢١، وانظر Brock.I: 32 (38). S.I: 68، الأعلام للزركلي ٥: ٢٢٦.

مُقدّمة

ابن زُهَيْر بن أبي سُلمى،

و«زهير» أحد فحول الشّعر في الجاهلية، ولم يُدْرك الإسلام.

نشأ في بيئةٍ شعريَّة خالصة: أبوه، وخاله، وأختُهُ كلُّهم قالوا الشعر طَبْعاً وخليقةً.

عُرِفَتْ قصائده بـ«الحوْليَّات»، لا يذيع قصيدةً إلّا بعد أَنْ ينقّحها ويصفّيها، ويُشذّبها ويهذّبها مدَّة عام (حوْلٍ) بكامِله، ثم يطلقها، بلسانه أو بلسان راويته «الحُطَيْئة» ـ حتى إن ابنة «كعباً» عُدَّ راوية له.

في هذه البيئة وُلِدَ «كَعْب» . . .

ومنذ يفاعَتِهِ تحرَّك لسانُه بقول الشّعْر ونَظْمِهِ، وقد حاول أبوه «زهير» أن يمنعه حتى تكتمل فيه الخاصيَّة والقُدْرة، واشتدّ عليه في ذلك، حتى قيل: إنَّه ضَرَبَهُ!!!

كل ذلك مخافة أن يكون لم يستحكم شعره فيروى له ما لا خَيْر فيه.

وإلى جانب الضّرْب قيل: إنَّه حَبَسه، فسكت أياماً ثم عاد إلى قول الشّعْر.

وأَجْرى له ـ بعد التصميم ـ امتحاناً، فنجح «كَعْب» في الاختبار.

فأخذ «زُهَيْر» بيد «كَعْب» ثم قال له:

ـ أَذِنْتُ لك يا بنَيَّ في الشِّعْر..!

وتأخَّر إسلام «كعْب» إلى السنة الثامنة مِنَ الهجرة، بعد منصرف رسول الله ﷺ من «الطائف».

قال «ابن هشام» في السِّيرة:

[إسلام كعب]:

«ولما قدم رسول الله ﷺ من منصرفه عن الطائف كتب بجير ابن زهير بن أبي سُلمى إلى أخيه كعب بن زهير يخبره أن رسول الله ﷺ قتل رجالاً بمكة ممن كان يهجوه ويؤذيه، وأن من بقي من شعراء قريش، ابن الزِّبَعرَى وهبيرة بن أبي وهب قد هربوا في كل وجه، فإن كانت لك في نفسك حاجة فطر إلى رسول الله ﷺ، فإنه لا يقتل أحداً جاءه تائباً، وإن أنت لم تفعل فانجُ إلى نجائِكَ من الأرض. وكان كعب بن زهير مخاطباً بجيراً وذاكراً إسلامه:

ألا أَبْلِغا عنّي بُجَيْراً رِسالَةً
فَهَلْ لَكَ فيما قُلْتَ وَيْحَكَ هَلْ لَكا

فبيِّن لنا إنْ كُنْتَ لَسْتَ بفاعلٍ
على أيِّ شَيْءٍ غَيْر ذلِكَ دَلَّكا

على خُلُقٍ لَمْ أُلْفِ يَوْماً أَباً لَهُ
عَلَيْهِ وَما تُلْفي عَلَيْه أباً لَكا

فإنْ أَنْتَ لم تَفعل فَلَسْتُ بآسفٍ
ولا قائلٍ إمَّا عَثَرْتَ لَعاً لَكا

سَقَاكَ بِهَا المَأمُونُ كَأساً رَوِيَّةً
فَأَنْهَلَكَ المَأمُونُ مِنْهَا وَعَلَّكَا

قال: وبعث بها إلى بجير. فلما أتت بجيراً كره أن يكتمها رسولَ اللَّه ﷺ، فأنشده إياها فقال رسول اللَّه ﷺ لما سمع: «سقاك بها المأمون» صدق وإنه لكذوب. أنا المأمون. . .

ثم قال بجير لكعب:

مَنْ مُبْلِغٌ كَعْباً فَهَلْ لَكَ في الَّتي
تَلُومُ عَلَيْها باطِلاً وَهْيَ أَحْزَمُ

إلى اللَّه، لا العزى ولا اللّات وَحْدَه
فَتَنْجُو إذا كان النَّجاءُ وتَسْلَمُ

لَدى يَوْم لا يَنجُو وَلَيْس بِمُفْلِتٍ
مِنَ النَّاسِ إلَّا طاهِرُ القَلْبِ مُسْلِمُ

فَدِينُ زُهَيْرٍ وَهُو لا شَيْءَ دِينُه
وَدِينُ أبي سُلْمى عَليَّ مُحَرَّمُ

قال ابن إسحاق: فلما بلغ كعباً الكتاب ضاقت به الأرض وأشفق على نفسه وأرجف به من كان في حاضره من عدوّه فقالوا: هو مقتول.

فلما لم يجد من شيء بدّاً قال قصيدته التي يمدح فيها رسول اللَّه ﷺ وذكر فيها خوفه وإرجاف الوشاة به من عدوّه. ثم خرج حتى قدم المدينة فنزل على رجل كانت بينه وبينه معرفة، من جهينة كما ذكر لي. فغدا به إلى رسول اللَّه

ﷺ حين صلّى الصبح. فصلى مع رسول اللَّه ﷺ، ثم أشار له إلى رسول اللَّه ﷺ فقال: هذا رسول اللَّه فقم إليه فاستأمنه. فذُكر لي أنه قام إلى رسول اللَّه ﷺ، حتى جلس إليه فوضع يده في يده، وكان رسول اللَّه ﷺ لا يعرفه، فقال: يا رسول اللَّه إن كعب بن زهير قد جاء ليستأمن منك تائباً مسلماً، فهل أنت قابل منه إن أنا جئتك به؟ فقال رسول اللَّه ﷺ: نعم، قال: أنا يا رسول اللَّه كعب بن زهير.

قال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أنه وثب عليه رجل من الأنصار فقال: يا رسول اللَّه دعني وَعَدُوَّ اللَّه أضرب عنقه. فقال رسول اللَّه ﷺ: «دعه عنك، فإنه قد جاء تائباً نازعاً عما كان عليه». قال: فغضب كعب على هذا الحي من الأنصار لما صنع به صاحبهم، وذلك أنه لم يتكلم فيه رجل من المهاجرين إلا بخير فقال في قصيدته.

وقد حسن إسلام كعب، وانطلق يدافع عن الإسلام ويشيد بانتصاراته.

شؤونه الشخصية:

كان كعب محارفاً محدوداً مملقاً لا يثمر له مال، وهو يعزو ذلك إلى شؤم حظه وهو يقول في ذلك:

لَعَمْرُكَ لَوْلا رَحْمَةُ اللَّهِ إنَّني
لأَمْطو بِجَدّ ما يُريد لِيرْفَعا

فلو كُنْتُ حوْتاً رَكَضَ الماء فوقهُ
ولو كنت يَربوعاً سَرَى ثُمَّ قَصّعا

إذا ما نَتَجْنا أَرْبعاً عامَ كَفْأَةٍ
بَغاها خناسير[١] فَأَهْلَكَ أَرْبعا

إذا قلتُ إني في بلادٍ مَضِلَّة
أبى أن مُمسانا ومُصبحَنا معا

وبسبب فاقته التي يعزوها إلى سوء الحظ، كان كثير الخصام مع زوجه، ولعلّ ممّا أجّج هذا الخصام أنه نزل به أضياف فنحر لهم بكراً[٢] كان لها.

وامتدت خصومتهما في قصائد عدة وهو يعلن في قصائده تلك أنه يخشى ملامة الناس واتهامهم إياه بالغواية إذا هجرها. وفي إحدى قصائده يشير إلى عزمها على هجره وأنها آذنته بالفراق، بعد أن تقدم بهما السن، وقد دب ودبت، ويرجوها أن تتريث وترجع عما أزمعت القيام به. وفي قصيدة أخرى يذكر أنها تقدمت بها السن ومع ذلك لا تبدي له وداً ولا لطفاً واكتفى بعتابها. وفي قصيدة ثالثة يذكر أنها تلومه وتعذله، وهي تفعل ذلك لما اشتعل رأسه شيباً، ثم يتحدث عن صبواته ومغامراته عندما كان في سن الشباب. ويعود إلى هذه المعاني في القصيدة، فيذكر أنها بكرت في السحر تلومه ويصفها بالجهل وطيش اللسان والتلون، ويهددها بالزجر وإيقاع الأذى بها إذا استمرت على هذه الحال من السلاطة والبذاءة.

وقد امتد العمر بكعب حتى زمن معاوية. ويقال: إنه كان علويّ الرأي (انظر قصيدته في علي رضي اللّه عنه في الملحقات رقم ٨)، ويقال: إنه وأخاه بجيراً كانا يكتبان لعلي.

---

(١) الخناسير: الدّواهي.
(٢) البِكْرُ: الفتيُّ من الإبل.

قافية
الألف المقصورة

١

خرج بُجَيرُ بن زُهَير والحُطَيئةُ ورجل من بني بَدْرٍ الفَزارِيِّينَ يَقْتنِصون الوَحْشَ وهم عُزْلٌ لا سِلاحَ معهم، فلقيهم زَيْدُ الخَيْلِ بن المُهَلْهِل الطائيّ في عِدّةٍ، فأخذَهم وخَلَّى سَبِيلَ الحُطَيئةِ لفاقتِه وفَقْرِهِ. وافْتَدَى بُجَيرٌ نفسَه بِفَرَسٍ كُمَيْت[١]. وافتدَى البَدْرِيُّ نفسَه بمائةٍ من الإبل. فبلغ كَعْباً الخبرُ، وكان نازلاً في بني مِلْقَطٍ، فادّعى أنّ الفرسَ له، وقال شِعْراً يحرّضهم على أَخْذِ الكُمَيتِ من زَيْدٍ.

وقال بعضُ الرُّوَاة: خرجَ بُجَير بن زُهَير في غِلْمَةٍ يَجْتَنُون من جَنَى الأرضِ، فانطلق الغِلْمةُ وتركوا بُجيراً، فمرّ به زيدُ الخَيْلِ فأخذَه؛ قال: ودُورُ طيّئٍ مُتاخمةٌ لدُورِ بني عبد اللّه بن غَطَفانَ؛ فقال له: من أنتَ؟ فقال: بُجَيرُ بنُ زُهَير، فحمَله على ناقته وخَلَّى سَرْبَه. فأتى بُجَيرٌ أباه فأخبره خبرَ زَيْدٍ وما فعَله، فأرسلَ زهير بفَرَس كُمَيتٍ كان لكَعْبٍ من كِرامِ الخَيْلِ إلى زَيْدٍ، وكان زَيْدٌ عَظِيمَ الخَلْقِ، لا يكاد يركبُ دابة إلا أصابتْ إبهامُه الأرضَ. وكان كَعْبٌ غائباً، فلما جاء أُخبِرَ بأمر الفرسِ، فقال لأبيه: كأنك أردتَ أن تُقَوِّي زيداً على قتال غَطَفانَ. فقال زهير: هذه إبلي، فخُذْ ثمنَ فَرسك وازدَدْ عليه. فقال كَعْبٌ لبني مِلْقَطٍ، وكان لهم أخاً، شعراً يحرّضهم، وأَلْقَى بينهم وبين زَيْدٍ شَرّاً، فعرَفوا ذلك. وأَرْسَلتْ بنو مِلْقَطٍ إلى كَعْبٍ بِفَرَسٍ، ولم يكلّموا زيداً في فَرَسِهِ، فقالت امرأةُ

(١) فرس كميْت: أشجع الأفراس وأكرمها.

كَعْبٍ له: أما استَحْيَيْتَ من أبيك في سِنِّه وشَرَفِه أن تَرُدّ هِبَتَه؟ وكان كَعْبٌ نزل به أضيافٌ له، فنحَر لهم بَكْراً كان لامرأته، فقال: ما تَلُومينني إلا لنَحْرِي بَكْرَكِ، ولكِ بَدَلَه بَكْرانِ. وكان زُهَير كثيرَ المالِ؛ وكان كَعْبٌ محدوداً لا يُثْمِرُ له مالٌ.

قال كَعْب:

[من الطويل]

ألا بَكَرتْ عِرسي تُوائِمُ من لَحَى
وأَقرِبْ بأحلامِ النساءِ من الرَّدى (١)

أفي جنبِ بَكرٍ قطّعتني ملامةٌ
لَعمري لقد كانت ملامَتُها ثِنَى (٢)

ألا لا تلومي، ويبَ غيرِك، عارِياً
رأى ثوبَه يوماً من الدَّهر فاكتَسى (٣)

فَأُقسِمُ لولا أنْ أُسِرَّ ندامةً
وأُعلنَ أُخرى إن تراخَت بكِ النَّوى (٤)

---

(١) إن (عِرْسي) زوجتي توافق مَنْ لامني في شأن البكْرة وعقول النساء (أحلامُهُنَّ) سريعة الفساد (الرّدى).

(٢) ملامتها ثنى: تلومني ثانية وثانية، مرّة بعد مرّة من أجل ذبحي البكر لأضيافي.
ورد البيت في لسان العرب ١٤: ١٢٠ مادة (ثني) "وأنشد أحدهم لكعب بن زهير، وكانت امرأته لامته في بكر نحره: ...أي ليس بأول لومها، فقد فعلته قبل هذا، وهذا ثني بعده".

(٣) ويب غيرك: هَلَكتِ هلاك غيرك، فلا تلوميني وقد كنت عارياً من الكرم فوجدت ثوباً (بكراً ذبحتُهُ) فاكتسيت بعد العُرْي.

(٤) فلولا أنني أخاف طلبك بعد طلاقك، لأَقْسَمتُ على ذلك.

وَقِـيـلُ رجـالٍ لا يُـبـالـون شـأنَـنـا
غَـوى أمـرُ كـعـبٍ مـا أرادَ ومـا ارتـأى (١)

لـقـد سـكـنـتْ بـيـنـي وبـيـنَـكِ حِـقـبـةٌ
بِـأَطْـلائِـهـا الـعِـينُ الـمـلـمَّـعـةُ الـشَّـوى (٢)

فـيـا راكـبـاً إمـا عـرضـتَ فَـبَـلِّـغَـنْ
بَـنـي مِـلـقَـطٍ عـنـي إذا قـيـل: مـن عَـنـى (٣)

فـمـا خِـلـتُـكـمْ يـا قـومُ كـنـتـمْ أَذِلَّـةً
ومـا خِـلـتـكـمْ كـنـتـم لـمـخـتـلِـسٍ جَـنـى (٤)

لـقـد كـنـتُـم بـالـسَّـهـلِ والـحَـزنِ حـيّـةً
إذا لَـدَغَـت لـم تـشـفِ لـدغـتَـهـا الـرُّقَـى (٥)

فـإنْ تـغـضـبـوا أو تُـدركـوا لـي بِـذِمَّـةٍ
لَـعـمـرُكُـم لَـمِـثْـلُ سَـعـيِـكـمُ كَـفـى (٦)

---

(١) ومقولة رجال لا يهمهم شأننا: إن كعْباً غوى (ضل) فيما أراد وفعل.
(٢) ثم يجيب على القسم: لولا أنني سأشعر بالندم لطلاقك، ولولا مقولة هؤلاء الرجال لتركتُك في أرض لِبقر الوحش ومعها (أطلاؤها) ـ صغارها ـ الملمَّعة (الشوى): الأطراف من الرأس لصغرها وفتوّتها.
(٣) بنو ملقط من «طيء» وكان بينه وبينهم وُدٌّ وصفاء.
(٤) لأنكم يا بني ملقط ما كنتم يوماً مطيّة سهلة لمختلس، أو ثمرة لسارق.
(٥) فأنتم بالسهل والجبل كالحيَّة الرقطاء وليس للدغتها شفاء ولا دواء ولا رقية.
(٦) فيكفيني غضبكم وسعيكم من أجل استرداد حقي.

لـقـد نـالَ زيـدُ الـخـيـلِ مـالَ أخـيـكُـمُ
وأصـبـحَ زيـدٌ بـعـد فـقـرٍ قـد اقـتَـنـى (١)

وإن الـكُـمـيـت عـنـد زيـدِ ذِمَـامَـةٌ
ومـا بـالـكُـمَـيـتِ من خَـفـاءٍ لـمـن رَأى (٢)

يَـبـيـنُ لأفـيـالِ الـرّجـالِ ومـثـلُـهُ
يَـبـيـن إذا مـا قِـيـدَ في الـخـيـلِ أو جَـرى (٣)

مُـمَـرٌّ كَـسِـرحـانِ الـقَـصـيـمـة مُـنْـعَـلٌ
مَـسـاحـيَ لا يُـدمـي دوابـرَهـا الـوَجـى (٤)

شَـديـدُ الـشَّـظَـى عبلُ الـشَّوى شَـنِـجُ الـنَّـسـا
كـأنّ مـكـانَ الـرّدفِ مـن ظَـهـره وَعَـى (٥)



---

(١) لقد أخذ «زيد الخيْل» مالي (فرسي) فأصبح بعد فقرٍ من الأغنياء.
(٢) فالكُميت عنده ذِمّة وأمانة، يجب استردادها، والكميت معروف مشهور.
(٣) أفيال الرجال: ضعاف الرأي. يقول: إن الكُميت لشهرته لا يخفى حتى على الضّعاف من الرجال، ولوْ قيد بين الخيل يبين، وكذلك إذا جرى.
(٤) سريع مثل (سرحان القصيمة) ذئاب الأرض الشائكة، نَعْله وحوافره لا تدمى مآخيرها إذا وطئت الأرض.
(٥) (شديد الشظى): قوي عظم الذراع، (عبل الشوى): ضخم الأطراف، (شنج النّسا): شديد عرْق النّسا. (الردف): الرديف: الراكب خلْف الفارس على مؤخرة ظهر الفرس...، حيث العظام في المؤخْرة متينة كأنها عولجت من كسْر بجَبْرٍ فعادت أصحَّ مما كانت عليه.

٢

وقال أيضاً[*]:

[من الكامل]

هلّا سألتِ وأنتِ غيرُ عَييةٍ
وشِفاءُ ذي العِيّ السؤالُ عن العَمى

عن مشهدي ببعاثَ إذ دَلَفت لَهُ
غَسّانُ بالبيضِ القَواطعِ والقَنا[1]

وعن اعتِناقي ثابتاً في مَشْهدٍ
مُتَنافسٍ فيه الشجاعةُ لِلفَتى[2]

فَشَرَيْته بأجمَّ أسودَ حالكٍ
بعكاظَ موقوفاً بِمَجْمَعِها ضُحَا[3]

ما إن وجدتُ له فداءً غيرَه
وكذاكَ كان فداؤُهم فيما مَضى

(*) يقال: إن هذه الأبيات ليست لِـ«كعب» إنما هي لـ«مقرن بن عائذ» [شرح التبريزي].
(١) بُعاث: موضع قريب من المدينة على بعد ليلتين منها، كانَتْ في الجاهلية ميدان حرب بين «الأوس» و«الخزرج».
(٢) ثابت: والد الشاعر «حسّان بن ثابت».
(٣) شريتُه: بعتُهُ؛ أَجَمّ؛ تيس أجمّ: لا قرون له، وهذا يُصَغّر من قدره.

إنّـي امـرؤ أَقـنـي الـحـيـاءَ وشـيـمَـتـي
كـرمُ الـطـبـيـعـةِ والـتـجـنّـبُ لـلـخَـنـا[١]

مـن مـعـشـرٍ فـيـهـمْ قُـرومٌ سـادةٌ
ولـيـوثُ غـابٍ حـيـن تَـضـطَـرم الـوَغـى[٢]

ويَـصـولُ بـالأبـدانِ كـل مُـسَـفَّـرٍ
مـثـل الـشّـهـابِ إذا تـوقّـدَ بـالـغَـضـا[٣]



(١) أقني الحياء: ألزمُهُ وأكون حيياً ـ الخنا: الفُحشُ في القول والعمل.
(٢) القِزم: السيّد.
(٣) الأبدان: الدروع. المسفر: السّفير يصلح بين القبائل بسفارته. الغضا: شجر عظيم من الأثل (الطَّرْفاء) واحدته غضاة، وخشبه صلب وهو حسن النار ويبقى جمره طويلاً [اللّسان].

قافية الباء





وقال أيضاً:

[من الوافر]

وَإِنْ يُدْرِكْكَ مَوْتٌ أو مَشيبٌ
فقبلَكَ ماتَ أَقوامٌ وشَابُوا

تَلَبَّثْنا وفَرَّطْنا رجالاً
دُعوا وإذا الأنامُ دُعوا أجابوا (١)

وَإِن سبيلَنا لَسبيلُ قومٍ
شَهِدنا الأمرَ بعدَهُمُ وغَابوا

فلا تَسأل سَتَثْكَلُ كلُّ أمٍّ
إِذا ما إخوةٌ كَثُروا وطَابوا



(١) فرّطنا: قدمناهم أمامنا، أي ماتوا قبلنا.

٤

[من الطويل]

أَمِــنْ دِمْــنَــةٍ قَــفْـرٍ تَــعَــاوَرَهــا الــبِــلــى
لِـعَـيْـنَـيْـكَ أَسْـرَابٌ تَـفـيـضُ غُـروبُـهـا[١]

تَـعـاورَهـا طـولُ الـبِـلـى بـعـدَ جِـدَّةٍ
وَجَـرَّتْ بِـأذيـالٍ عَـلـيـهـا جَـنُـوبُـهـا[٢]

فـلـم يَـبْـقَ فـيـهـا غـيـرُ أُسٍّ مُـذَعْـذَعٍ
ولا مـن أَثـافـي الـدارِ إلَّا صَـلِـيـبُـهـا[٣]

تَـحَـمَّـلَ مـنـهـا أَهْـلُـهـا فَـنَـأَت بِـهِـمْ
لِـطِـيَّـتِـهِـمْ مَـرُّ الـنَّـوى وشُـعـوبُـهـا[٤]

---

(١) أمن أَجْل أثرِ (دِمْنَةٍ) كانت حياً، ثم أصابها (تعاورها) البلى، تفيضُ عينيك بالدموع.

(٢) (تعاورها) تقلّب عليها طول البلى، وأتَتْها ريح الجنوب تحمل المطر فتُعْفي على رسومها.

(٣) أسّ: الخندق الصغير حَوْل الخِباء ليحميه من الماء، (مُذعذع): متهدّم، والأثافي: أحجار الموقد توضع فوقها القِدْر وهي ثلاثة. (صليبها): حجرها الظاهر.

(٤) غادرها أهلها (تحمَّل منها أهلها) فابتعدت بهم لمقصدهم وغايتهم، فعانوا من البُعْد، ومن المنايا تَنْزِلُ بهم.

وإذْ هِـي كَـغُـصْـنِ الـبـانِ خَـفَّـاقـةَ الـحَـشـى
يَـروعُـك مـنـهـا حـسـنُ دلٍّ وطِـيـبُـهـا[1]

فـأصـبـحَ بـاقـي الـوُدِّ بـيـنـي وبـيـنَـهـا
أمـانِـيَّ يُـزجـيـهـا إلـيَّ كَـذُوبُـهـا[2]

فَـدَعْـهَـا وعـدِّ الـهَـمَّ عـنـكَ ولـو دَعَـا
إلـى ذكـرِ سَـلـمـى كـلَّ يـومٍ طَـرُوبُـهـا[3]

أتَـصـبـو إلـى سَـلْـمَـى ومـن دونِ أهـلِـهـا
مـهـامـهُ يَـغـتـالُ الـمَـطِـيَّ سُـهـوبُـهـا[4]

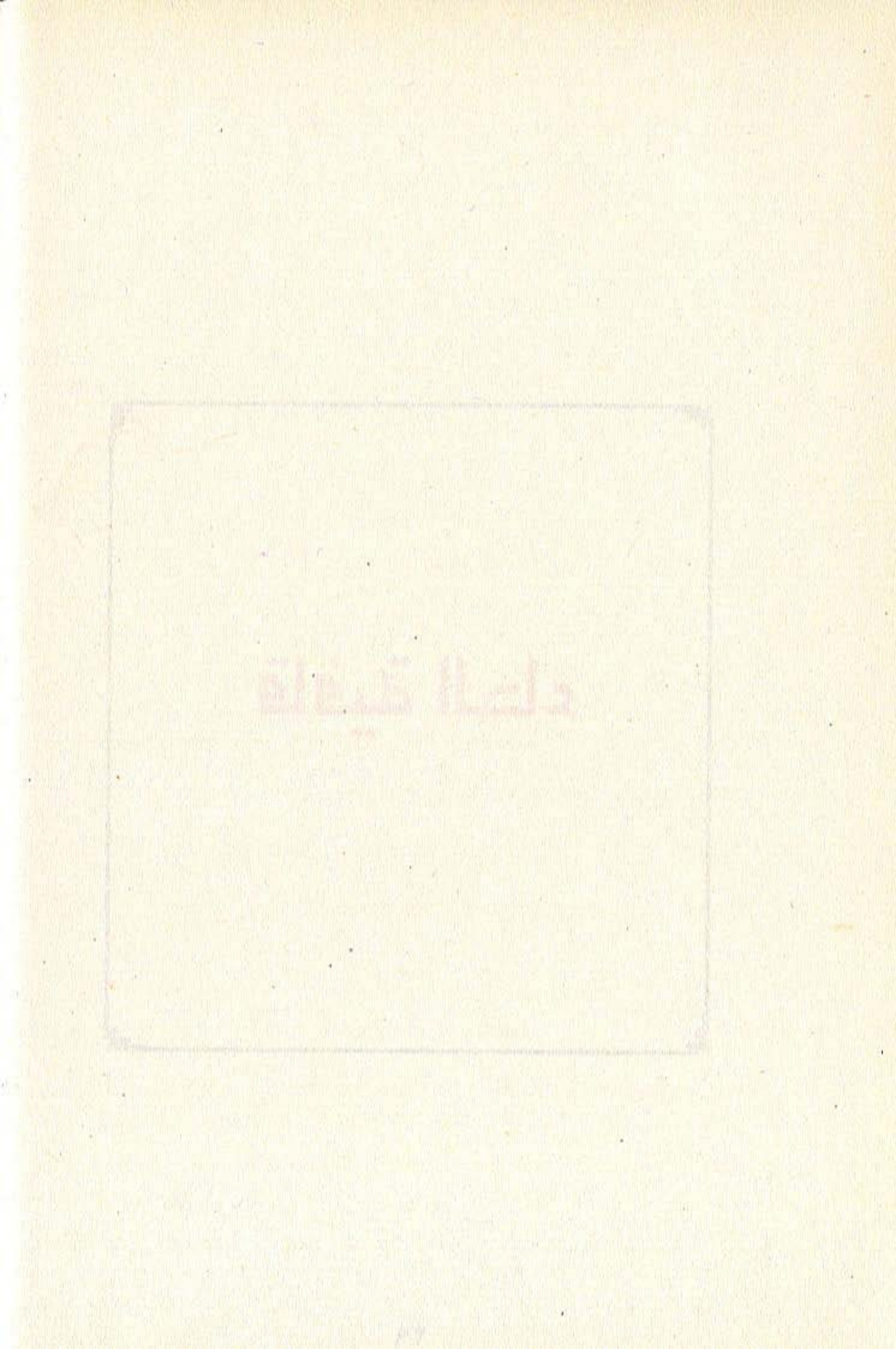
وبـالـعَـفْـوِ وَصَّـانـي أبـي وعَـشـيـرَتـي
وبـالـدفـعِ عَـنـهـا فـي أُمـورٍ تَـريـبُـهـا

وقـومَـك فـاسـتـبـقِ الـمـودةَ فـيـهـمُ
ونَـفـسَـك جَـنِّـبْـهـا الـذي قـد يَـعـيـبُـهـا



(١) غُصْن البان: أغصان رقيقة نحيلة ـ خفاقة الحشى: دقيقة الخصر. يروعك: يعجبك. الدَّلُّ: الدلال.
(٢) يُزجيها: يأتي بها ويَسُوقها.
(٣) طروبها: الكثير الطرب.
(٤) أتَصْبو: أتَشتاق ـ مهامه: فيافي [سهول وجبال ووديان] مَهْلك المطيّ (الناقة أو الدابّة). سُهوبُها: سُهولها الممتدة القفراء.

قافية الحاء



٥

وقال أيضاً ـ ويقال: إنها لعُقبة بن كعب بن زهير (*):

[من الطويل]

ما برِح الرسمُ الذي بين حَنْجَرٍ
وَذلفةَ حتى قيلَ: هل هو نازِحُ (١)

وما زلتَ ترجو نفعَ سُعدى ووُدَّها
وتُبعِدُ حتى ابيضَّ منك المَسائِحُ (٢)

وحتى رأيتُ الشخصَ يزدادُ مثلُه
إليه، وحتى نِصفُ رأسيَ واضِحُ (٣)

عَلا حاجبيَّ الشيبُ حتى كأنه
ظِباءٌ جَرت منها سَنيحٌ وبارحُ (٤)

(*) هذه الأبيات تنسب أيضاً لـ "كثير عزّة" أو لـ "يزيد بن الطثريّة".

(١) حَنجر: اسم موضع في ديار بني عامر؛ و "ذلفة" لم يرد لها اسم في معاجم البلدان ولكن وردت (زلفة) بالزاي.

(٢) ما زلتُ مُصِرّاً على وُدّ "سعْدى" رغم الشّيب الذي أصابني في المسائح ذؤابة الشعر وأطرافهُ.

(٣) وأيضاً.. حتى ضعُف بَصَري فصرت أرى الشّيء شيئين، والشخص الواحد اثنين...، ثم ابيضّ نصف شعر رأسي.

(٤) وكذلك ابيضّتْ حواجبي فظهرت كأنها طيور تغدو يمنةً ويسرةً (سنيح وبارح).

فَـأصـبـحـتُ لا أبـتـاعُ إلا مُـؤَامِـراً
وما بَيْـعُ مـن يَـبـتـاعُ مِـثـلِـيَ رابِـحُ[١]

ألا لـيـت سَـلـمـى كـلـمـا حـانَ ذكـرُهـا
تُـبَـلِّـغُـهـا عـنّـي الـريـاحُ الـنـوافـحُ[٢]

وقـالـت تَـعـلَّـمْ أن مـا كـان بـيـنَـنـا
إلـيـك أَدَاءٌ إن عـهـدَك صـالِـحُ[٣]

جَـمـيـعـاً تـؤدّيـه إلـيـك أمـانـتـي
كـمـا أُدّيـت بـعـدَ الـغِـرازِ الـمـنـائِـحُ[٤]

وقـالـت تـعـلَّـمْ أنّ بَـعـض حُـمُـوَّتـي
وبَـعـلـي غـضـابٌ كـلُّـهـم لـك كـاشِـحُ[٥]

يُـحِـدّون بـالأيـدي الـشّـفـارَ وكـلُّـهـمْ
لِـحَـلـقِـك لـو يَـسـطـيـعُ حـلـقَـك ذابِـحُ[٦]

وهِـزّةِ أظـعـانٍ عـلـيـهـنّ بَـهـجَـةٌ
طـلـبـتُ ورَيْـعـانُ الـصِّـبـا بـيَ جـامِـحُ[٧]

---

(١) وأصبحتُ لا أبيع ولا أشتري إلا مُشاوراً (مؤامراً)، وهذا البيع والشراء لا يعود بالرّبح الذي أرجو.

(٢) الرياح النوافح: المشتدّة هبوباً. (٣) تعلّم: اعلم. أداءٌ: مُؤَدى.

(٤) كلّه أمانة عندي لا أُنقِصك منه شيئاً، تماماً مثل (غراز المنائح) قِلّة لَبَن الناقة الممنوحة لينتفع بها، فإذا قل لبنها رُدّت إلى صاحبها.

(٥) حموّتي: أقاربي من ناحية زوجي، كاشح: مُبغض.

(٦) فهم يشحذون شفار سيوفهم ليذبحوك من حَلْقِك.

(٧) أظعان: راكبات الهوادج، تهتزُّ بهن، وهُنّ مُبتهجات، طلبتُهُنّ في ريعان الصّبا الذي يجمحُ بي.

فلما قَضينا من مِنًى كلَّ حاجةٍ
ومسّحَ ركنَ البيتِ من هو ماسِحُ [١]
وشُدَّتْ على حُدب المهارَى رِحالُها
ولا يَنظرُ الغادي الذي هو رائِحُ [٢]
فَقِلْنا على الهُوجِ المراسيلِ وارتَمتْ
بهنَّ الصحارَى والصّمادُ الصّحاصِحُ [٣]
نَزعنا بأطرافِ الأحاديثِ بيننَا
ومالَت بأعناقِ المَطِيّ الأباطِحُ [٤]
وطِرْتُ إلى قوداءَ قادَ تَليلُها
مناكبَها واشتدّ منها الجوانحُ [٥]
كأني كسوت الرَّحلَ جَوناً رَباعِياً
تَضَمّنه وادي الرَّجا فالأَفايِحُ [٦]

---

(١) فلما أتممنا مناسكنا في «منًى» وطُفْنا حول البيت (الكعبة).
(٢) وشُدّت على ظهور الإبل النجيبة (المهاري) رحالها، ولا يلتفت أحد إلى أحد.
(٣) فَنِمْنا قيلولتنا على ظهور هذه الإبل السريعة (الهوج المراسيل)، التي ارتمت بهنَّ الصحارى والوديان الصخْرية والسُّهول المنبسطة (الصّحاصح).
(٤) تبادلنا الأحاديث، وقد مالت بأعناق الإبل المهابط.
(٥) سعيتُ سريعاً إلى ناقةٍ طويلة العُنُق، يتقدمها ويقودها عُنُقها كأنّه راكبها وقائدها، بحيث تتقاوله (مناكبها) مجتمع الرأس والكتف والعضد، وكذلك جوانحها عند صُدورها.
(٦) كأني زِدْتُ الرّحل قوّة وتماسُكاً. (برَبْعيٌ) سِنّ بين الثنية والنّاب. (وادي الرَّجا) و(الأفايح) اسما موضعين.

مُـمَـرًّا كـعَـقْـدِ الأنـدريِّ مُـدَمـجـاً
بـدا قـارحٌ مـنـه ولـم يـبـدُ قـارحُ (١)

كـأنّ عـلـيـه مـن قَـبـاءٍ بِـطـانـةً
تَـفـرّجَ عـنـهـا جـيـبُـهـا والـمـنـاصـحُ (٢)

أخـو الأرضِ يَـسـتـخـفـي بـهـا غـيـر أنـهُ
إذا اسـتـافَ مـنـهـا قـارحـاً فـهـو صـائِـحُ (٣)

دعـاهـا مـن الأمـهـادِ أمـهـادِ عـامـرٍ
وهـاجـت مـن الـشّـعـرى عـلـيـه الـبـوارحُ (٤)



(١) (ممرّاً) مفتولاً مُحْكماً (أندريّاً) منسوباً إلى بلدة بالشام تعمل بها الحبال. قارح: الناب النابت إلى جانب السّنّ.
(٢) القباء: ثوب فوق الثياب ـ الجيب: فتحة الصدر. المناصحُ: الإبر. كل ذلك وصف للحمار الوحشيّ.
(٣) هذا الحمار الوحشي يلزم الأرض كأنه يستخفي بها، حيث جلدُهُ قريب من لوْن الأرض وخطوطها؛ فإذا اشتَم رائحة أنثى حاملٍ صاح (إذا استاف منها قارحاً فهو صائح).
(٤) أمهاد عامرٍ: كان بها يوم من أيام العرب في جاهليتهم. الشّعرى: كوْكب يطلع في الجوزاء، ويكون في موسم شدّة الحر، وظهوره تصاحبُهُ الرياح الساخنة (البوارح).



قافية الدال

٦

وقال أيضاً:

[من الوافر]

صَبَحنا الحيَّ حيَّ بني جِحاشٍ
بمكروثاءَ داهيةً نآدا[١]

فما جَبُنوا غَداتَئِذٍ ولكنْ
أُشِبَّ بِهِم فلَم يَسعوا الذِّيادا[٢]

فإن تكُ أخطأت سعدُ بنُ بَكرٍ
فقد تركت مواليَها عِبادا[٣]

بَني عوفٍ ودُهمانَ بنَ نضرٍ
وكان اللَّه فاعلَ ما أرادا[٤]

صَبَحناهم بجمعٍ فيه ألفٌ
رَوايَاهُم يُخَضخِضنَ المَزادا[٥]

(١) أَغَرنا صباحاً حي «بني جحاش» بـ«مكروثاء» اسم موضع، (داهيةً نآدا) غارة قوية شديدة.

(٢) لم يجبنوا ولم يخافوا (غدائتذٍ) في تلك الصبيحة، لكنهم فرّقوا فلم يستطيعوا الذود والحماية.

(٣) (مواليها عبادا) عبيداً.

(٤) من «بني عوْفٍ» و«دُهمان» ـ وهم موالي «سعد بن بكر».

(٥) روايا ـ جمع راوية وهي البعير الذي يحمل الماء، والمزادة: وعاء الماء ـ

أربّـــت بـــالأكـــارعِ وهـــي تَـــبــغـــي
رُعـــاةَ الـشـــاءِ والـضـــأنَ الـقِـــهـــادا[١]

فـــجُـــلــنـــا جـــولـــةً ثـــم ارعـــويـــنـــا
وأمـــكـــنَّـــا لـــمـــن شـــاءَ الـــجِـــلادا[٢]

بـــضـــربٍ يُـــلـــقِـــحُ الـــضِّـــبـــعـــانُ مـــنـــهُ
طـــروقَـــتـــه ويـــأْتـــنـــفُ الـــسِّـــفـــادا[٣]



= القِربة وتصنع من جِلْدٍ. يُخَضْخِضْنَ: يحرّكن الماء في القربة.

(١) أربّت: كانت لها مأرب ومقصد (الأكارع): اسم موضع. تَقْصد رُعاة الماشية و(الضّأن القِهادا) ـ الصغيرة الحجم والرأس.

(٢) ثم ارْعَوَينا: توقفنا وتراجعنا. مع أننا تركنا الفرصة لمن أراد منهم أن يُجالدنا.

(٣) وكان ضربنا كضرب الضّباع حين تطرق ذكورها إناثها، و(يأتنف السِّفادا) ويستأنف ويُعاود النّزْو والجماع.

أورد لسان العرب ٣: ٢٦٢ مادة (صيد) بيتاً على نفس الروي والقافية والوزن «وقيل: الصاد الصُّفْر نفسه، وقال بعضهم: الصيدان النحاس؛ وقال كعب:

وقِـدْراً تَـغْـرقُ الأوصـالُ فـيـه   من الـصِّـيدانِ، مـترعـةً رَكـودا»

قافية الراء



وقال أيضاً:

[من الطويل]

أبَت ذِكرةٌ من حبِّ ليلى تَعودُني
عِيادَ أخي الحُمّى إذا قلتَ أقْصَرا (١)

كأنَّ بغُبطانِ الشُّرَيف وعاقلٍ
ذرا النخلِ تسمو والسّفينَ المقيّرا (٢)

ألم تعلمي أنّي إذا وصلُ خُلَّةٍ
كذاكِ تولّى كنتُ بالصبرِ أجدَرا (٣)

ومُستأسدٍ يَندى كأنّ ذُبابَه
أخو الخمرِ هاجت شوقَه فتذكَّرا (٤)

هبطتُ بملبونٍ كأنّ جِلالَهُ
نَضتْ عن أديمِ ليلَةَ الطَّلِّ أحمرا (٥)

(١) تعاودني ذكرى حبّ ليلى حارّةً ساخنة كأنها الحُمّى.
(٢) غبطان الشريف: اسم موضع. (وعاقل) جبل، ذرا النَّخل: أعلاها. يُشَبِّه الظعائن في هوادجها كأنها أعالي النّخل، أو السُّفُن المطليّة بالقار.
(٣) إذا تولّى منك الوصْل صَبرت وتَحمّلْت.
(٤) (مُستأسد): الروض إذا اخضرت أرْضُه ونباتُه، وتطاير ذُبابه في طنين كأنّه شارب خَمْرٍ يَتغنّى.
(٥) ملبون: فرس ليّن (جلاله) ما يُلقى على الدابة من غطاء. يقول: كأن هذا_

أمـيـنِ الـشَّـظـى عـبـلٍ إذا الـقـومُ آنَـسـوا
مَدى العينِ شخصاً كان بالشخصِ أبْصَرا[١]

كـتـيـسِ الإرانِ الأعـفـرِ انـضـرَجَـت لـهُ
كـلابٌ رآهـا مـن بـعـيـدٍ فـأحْـضَـرَا[٢]

وخـالِـي الـجَـبـا أوردتُـه الـقـومَ فـاستَـقَـوْا
بِـسُـفـرَتِـهـم مـن آجـنِ الـمـاءِ أصْـفَـرا[٣]

وخَـرقٍ يَـعِـجُّ الـعَـوْدُ أن يَـسـتـبـيـنَـه
إذا أوردَ الـمـجـهـولـةَ الـقـومُ أصـدرا[٤]

تَـرى بِـحِـفـافـيـهِ الـرَّذايـا ومـتـنِـه
قـيـامـاً يُـفـتِّـرْنَ الـصَّـريـفَ الـمُـفَـتَّـرا[٥]

= الجلال انكشف عن جلد دُبغَ بالحمرة، إذ إن لون جلد فرسه يميل إلى الحُمْرة.

(١) الشّظى: عظمة لاصقة بعصب الذراع إذا تحركت من مكانها ضعفت قوائم الدابّة، أما فرسه فهو أمين، و(عبل): ضخم، يرى ما ينتهي إليه بصره، فهو حاد البصر.

(٢) كتيس (الإران) الوحشي (الأعفر) المعفّر بالتراب، (انضرجت له) سَعَتْ إليه عَدْواً، الكلاب التي رآها من بعيد [كلاب الصيد].

(٣) (خالي الجبا): البئر التي لا يردُها أحد؛ فأوردت القوم نحوها فاستقوا وتزوّدوا (بسُفرتهم) بِقرابهم من مائه (الآجن) المتغيّر لونه.

(٤) و(خَرق): الأرض الممتدّة تغدو وتروح فيها الرياح، (يعج) يصوّت فيها (العوْد) الجمل المسنّ أن يتبيّن مسالكها فلا يدري.

(٥) ترى بجانبي تلك الأرض (الرّذايا) النياق الضعيفة المسنّة، يفترن (الصّريف) صرير الأسْنان. تصدر عنها وانيةً ضعيفة.

تـركـتُ بـه مـن آخـرِ الـلـيـلِ مَـوْضِـعـي
لـديـه ومُـلـقـايَ الـنـقـيـشَ الـمُـسَـمَّـرا[١]

ومَـثْـنـى نـواجٍ ضُـمّـرٍ جَـدَلِـيَّـةٍ
كَـجَـفْـنِ الـيَـمـانـيَ نَـيُّـهـا قـد تَـحَـسَّـرا[٢]

ومـرقـبـةٍ عـيـطـاءَ بـادرتُ مُـقْـصِـراً
لأسـتـأنـسَ الأشـبـاحَ أو أتـنـوَّرا[٣]

عـلـى عَـجَـلٍ مـنـي غِـشـاشـاً وقـد بَـدا
ذُرا الـنـخـلِ واحـمـرّ الـنـهـارُ فـأَدْبَـرا[٤]



---

(١) غادرته (أي ذلك الموضع) في آخر الليل، ومُلْقاي (النقيش) ورحلي منقوش كنقش الدنانير (المسمَّرا) المشدود الموثق.

(٢) ونياق سريعة (نواجٍ ضُمّر) من قبيلة «جديلة» قد عطفت يديها في بُروكها إلى الأرض (ومثنى)، كأنها جفان (قرابُ) السيوف اليمنية (نيّها قد تحسّرا): ذهب شَحْمُها؛ فهي خفيفة سريعة.

(٣) و(مرقبةٍ) مكان مراقبة (عيطاء) عالية، عاجَلْتُها (بادَرْت مُقْصِراً) لأَجْل أن أتَبَيَّنَ تلك الأشباح التي تَبْدو لي.

(٤) عاجلتها (غشاشاً) خوفاً، وقد ظهرت لي ذُرا أشجار النّخيل، ومن خلالها تبينت احمرار أشِعَّةِ النهار وإدباره، وإقبال الليل.

٨

وقال أيضاً:

[من الخفيف]

إنّ عِـرسـي قـد آذنـتـنـي أخـيـرا
لـم تُـعَـرِّج ولـم تُـؤامـرْ أمـيـرا(١)

أجِـهـارا جـاهـرتِ لا عـتـبَ فـيـهِ
أم أرادتْ خـيـانـةً وفُـجـورا(٢)

مـا صـلاحُ الـزوجـيـنِ عـاشـا جـمـيـعـاً
بـعـد أن يَـصـرِمَ الـكـبـيـرُ الـكـبـيـرا(٣)

فـاصـبـري مـثـلَ مـا صـبـرتِ فـإنـي
لا إخـالُ الـكـريـمَ إلّا صـبـورا(٤)

---

(١) يخبرنا «كعب» بأن زوْجته (عروسه) قد آذَنَتْهُ أخيراً الانفصال، ولم تستشر في ذلك أحداً، رغم ما كان عليه من سوء الطبْع وسوء التصرُّف.

(٢) ثم يَسْتَدرك: هل أَعْلَنَتْ ذلك، أم أنها تريد خيانَته!؟

(٣) يَصْرم: يقطع.

(٤) لا تتعجّلي واْصبري كما صَبَرت من قَبل، فأنا لا أرى إلا الكريم صبُوراً، وأنت من الكرام.

أيَّ حِـــيــنٍ وقــد دبـــبـــتُ وَدبَّــتْ
ولَــبِــســنــا مــن بــعــدِ دهــرٍ دُهــورا[١]

مــا أرانــا نــقـــولُ إلا رَجـيــعــاً
ومُــعــاداً مــن قــولِــنــا مَــكــرورا[٢]

عَـذلـتـنـي فـقـلـتُ لا تَـعـذُلـيـنـي
قـد أُغـادي الـمـعـذَّل الـمَـخـمـورا[٣]

ذا صــبـــاحٍ فـــلـــم أوافِ لـــديـــهِ
غـــيـــرَ عـــذالـــةٍ تَـــهِـــرُّ هَـــريـــرا[٤]

عـــذلـــتُـــه حـــتـــى إذا قـــال إنـــي
فَـذَريـنـي، سـأَعْـقِـلُ الـتَـفـكـيـرا[٥]

غَـفَـلـتْ غـفـلـةً فـلـم تَـر إلا
ذاتَ نـفـس مـنـهـا تَـكـوسُ عَـقـيـرَا[٦]

---

(١) كيف نَفْترق وقد تقدَّمت بنا الأعمار، ودَببْنا على العُصيّ؛ وأوفينا على الشيخوخة (لبسنا من بعد دهر دهورا).
(٢) ما نحنُ فيه ليس إلا تكراراً وقَوْلاً معاداً.
(٣) تلومينني فأنهاك لأنني قد أباكر غاوياً إلى المعذَّل (اللائم) (المخمور) الذي أسكَرَتْه الضّلالة.
(٤) عذّالة: لائمة، صيغة مبالغة. والهرير: صوت الكلاب، وهو هنا كناية عن اندفاع المرأة في العذل واللوم.
(٥) سأعقل التفكيرا: أي سأفكر تفكيراً معقولاً.
(٦) غفلت عنه غفلة فلم تره إلا وقد عقر الناقة، لعلّها لامته على إتلاف ماله فأتى بما نهته عنه. تكوس: تُنحر وتطعم. عقيراً: معقورة.

فَـذرِيـنـي مِـن الـمـلامـةِ حَـسْـبـي
رُبّـمـا أنـتـحـي مـوارِدَ زُورا[١]

تَـتَـأَوَّى إلـى الـثـنـايـا كـمـا شَكَّـ
ـتْ صَـنـاعٌ مـن الـعَـسيـبِ حَـصـيـرَا[٢]

خُـلُـجـاً مـن مُـعَـبَّـدٍ مُـسْـبَـطِـرٌ
فَـقَّـرَ الأُكَـمَ والـصُّـوى تَـفْـقِـيـرا[٣]

واضـحِ الـلـونِ كـالـمَـجَـرَّةِ لا يـعـ
ـدَمُ يـومـاً مـن الأَهـابِـيِّ مُـورا[٤]

وذِئـابـاً تَـعـوي وأصـواتَ هـام
مـوفـيـاتٍ مـع الـظَّـلامِ قُـبـورا[٥]

---

(١) عاد كعب إلى مخاطبة زوجه. أنتحي: أقصد وأعتمد. موارد زوراً: قرى ومواضع معوجة.

(٢) تتأوى: تتداخل ويرجع بعضها إلى بعض. الثنايا: العقاب، واحدتها ثنيّة. شبه تداخلها بالحصير الذي تنسجه المرأة الماهرة من لحاء عسيب النخلة.

(٣) خلجاً: صفة لموارد في البيت ١١. وهي الطرق الصغار تتفرع عن الطريق الأعظم. معبد مسبطر: مذلل ممتد. فقّر: حزز، جعل فيها خطوطاً. الأكم: جمع أكمة: التل من الحجارة وهو دون الجبل.

(٤) واضح اللون: صفة للطريق. والمجرّة البياض المعترض في السماء والنسران من جانبيها. الأهابي: الغبار، مفردها إهباء. والمور: التراب الدقيق الذي تحمله الرياح.

(٥) ذئاباً: منصوبة نسقاً على «مورا». يقول عن الموضع الذي وصفه بأنه لا يعدم موراً ولا ذئاباً وأصوات هام. والهام جمع هامة وهو ذكر البوم. موفيات: مشرفات على هذا الطريق. يقال: أوفى على المكان: إذا أشرف عليه.

غــيــرَ ذي صــاحــبٍ زجــرتُ عــلــيــهِ
حُــرَّةً رَسْــلَــةَ الــيــديــنِ سَــعــورا[١]

أخــرجَ الــسَّــيــرُ والــهــواجــرُ مِــنــهــا
قَــطِــرانــاً ولــونَ رُبٍّ عَــصــيــرا[٢]

يــومَ صــومٍ مــن الــظَّــهــيــرةِ أو يــو
مَ حَــرورٍ يُــلَــوّحُ الــيَــعْــفُــورا[٣]

وإذا مــا أشــاءُ أبــعــثُ مِــنــهــا
مــطــلِــعَ الــشــمــسِ نــاشــطــاً مَــذعــورا[٤]

ذا وُشــومٍ كــأنّ جــلــدَ شَــواهُ
فــي ديــابــيــجَ أو كُــســيــنَ نُــمــورَا[٥]

---

(١) غير ذي صاحب: أي سرت في هذا الطريق وحدي. الزجر: الصوت الشديد، وزجر البعير: حثه وحمله على السير بلفظ يكون زجراً له. الحرة: الكريمة، ويعني ناقته. رسلة اليدين: سريعة. والسّعور: السريعة أيضاً.

(٢) الهواجر: جمع هاجرة، وهي قيظ منتصف النهار. شبه عرقها بالرب والقطران لسواده.

(٣) يقال: صام النهار أي قام وانتصف. الحرور: يكون بالليل ويكون بالنهار. يلوّح: يغير. اليعفور: من الظباء الذي ليس بالخالص البياض.

(٤) ناشطاً أي ثوراً ناشطاً، وسمي الثور ناشطاً لنشاطه. المذعور: الفزع. يقول: لم يكسرها سرى الليل، ولم يضعف من نشاطها.
ورد البيت في كتاب سيبويه وشرح شواهده، للأعلم ١: ٤٣٤، المقتضب، للمبرّد ٢: ٥٧، شرح المفصل لابن يعيش الحلبي ٨: ١٣٤، خزانة الأدب، للبغدادي ٣: ١٦٣.

(٥) الوشوم: سواد في ذراعه. شواه: قوائمه. يقول: هذا الثور تلمع قوائمه، فشبهها بالديباج، أو هي مخططة بالسواد كجلود النمور.

أَخْـرَجَـتْـهُ مـن الـلـيـالـي رَجـوسٌ
لـيـلـةً هـاجَـهـا الـسّـمـاكُ دَرورا[١]

غَـسَـلَـتْـهُ حـتـى تَـخـالَ فَـريـداً
وجُـمـانـاً عـن مَـتْـنِـه مَـحْـدورَا[٢]

فـي أُصـولِ الأَرْطَـى ويُـبْـدي عُـروقـاً
ثَـئِـداتٍ مـثـلَ الأعـنّـةِ خُـورا[٣]

واشِـجـاتٍ حُـمـراً كـان بـأظـلا
فِ يَـديـهِ مـن مـائِـهِـنَّ عَـبِـيـرا[٤]

كَـمُـطـيـفِ الـدَّوّار حـتـى إذا مـا
ساطِـعُ الـفَـجْـر نَـبَّـهَ الـعُـصـفـورا[٥]

رابَـه نَـبـأَةٌ وأضـمـرَ مـنـهـا
فـي الـصّـمـاخَـيـن والـفـؤادِ ضَـمـيـرا[٦]

---

(١) ألجأته الليالي ذات الرعود والبروق والأمطار الغزيرة (رجُوس) (هاجها السماك دوررا).

(٢) غسلتهُ: (أي الثور) فكأن الماء المتحدّر عن جلده يَبْدو كاللؤلؤ.

(٣) ويحفر بقوائمه (أصول الأرطى) نبات له عروق حمراء، (ثئدات) ضعيفة رطبة نديّة؛ كأنها أعنة الخيْل الضعيفة.

(٤) (واشجات) مشتبكات بأظلاف قوائمه الأمامية (يديه).

(٥) مثل الطائف بـ(الدّوار) ـ أحد أصنام الجاهلية، يظل على تلك الحال حتى ينبّه ضوء الفجر زقزقة العصافير.

(٦) أجفله صوت خفيّ (نبأة) استقر في داخل أُذُنيه (الصّماخين).

مـن خَـفِـيِّ الـطِّـمـرَيْـنِ يَـسعـى بِـغُـضْـفٍ
لـم يُـؤَيِّـهْ بـهـنّ إلا صَـفِـيـرا[١]

مُـقْـعِـيـاتٍ إذا عَـلَـوْنَ يَـفـاعـاً
زَرِقـاتٍ عُـيـونُـهـا لِـتُـغـيـرا[٢]

كـالـحـاتٍ مـعـاً عـوارضَ أشْـدا
قِ تَـرى فـي مَـشَـقِّـهـا تـأخِـيـرًا[٣]

طـافـيـاتٍ كـأنَّـهـنَّ يـعـاسـيـ
ـبُ عَـشِـيٍّ بـارَيْـنَ رِيـحـاً دَبـورا[٤]

مـا أرى ذائِـداً يَـزيـدُ عـلـيـه
غـابَ عـنـه أنـصـارُه مَـكْـثُـورا[٥]

بِـأَسِـيـلٍ صَـدْقٍ يُـثَـقِّـفُـه فـيـ
ـهـنّ لا نـابـيـاً ولا مَـأْطُـورا[٦]

---

(١) يسعى الصياد بثوبين باليين (طِمرين)، وبين يديه (الغُضف) كلْب الصيْد وقد انكسرت أُذُناهُ إلى الخلف من رأسه. (لم يؤيِّه) لم ينادِ الكلب إلا صفيراً.

(٢) إذا اعْتلى الكلب (يفاعاً) مكاناً عالياً (أقعى): قعد على ذنْبه ومِقعدته. (زرقات عيونها) متنبهةً للصّيْد.

(٣) (كالحاتٍ): عابسات، مفرّجات أشداقهن عن أسنانهن (عوارض).

(٤) طافيات: سابحاتٍ فوق الأرض، كأنهنّ ملوك النّحل (اليعاسيب) يواجهن ريح الدّبور (الغربية).

(٥) لا أرى لهذا الثور ذائداً عنه، لقد غاب عنه أنصاره (مكثوراً).

(٦) (بأسيلٍ) بقرْنٍ طويل كأنه الرُمح يَطعنُ فيهنّ، لا يرتدّ (ينبُو) ولا ينعطف (مأطورا).

فكأنّي كسوتُ ذلك رَحلي
أو مُمَرّ السَّراةِ جَأباً دَرِيرا[(١)]

أو أقبًّا تَصَيّفَ البَقْلَ حتى
طارَ عنه النسيلُ يَرعى غَرِيرا[(٢)]

يرتعي بالقَنانِ يَقرو أريضاً
فانتحى آتُناً جدائِدَ نُورا[(٣)]

ألصقَ العَذْمَ والعذابَ بِقَبّا
ءَ ترى في سراتِها تَحسيرا[(٤)]

سَمحةٍ سَمحَجِ القوائم حَقبا
ءَ من الجُونِ طُمّرتْ تَطميرا[(٥)]

---

(١) فكأنّي كَسوتُ ذلك الثور رحلي، أو حمار وحش (جأباً) (دريرا) مُدمج الظهر سريع العَدْو.

(٢) أو (أقباً) ضامر البطن رعى صيفاً حتى سقط عنه (النّسيل) الوَبَر (غريراً) لا يذعره شيء.

(٣) (القنان) جبل لبني أسد (يقرو) يتبع (أريضاً) أرضاً طيّبة النبت قاصداً أُتناً لا لَبَن لها وهي نافرة مبتعدة.

(٤) (ألصق العَذْم): العضّ (بقبّاء) الضامرة البطن، حتى ظهرها خلا من اللّحم والوَبَر (في سراتها تحسيرا).

(٥) سمحةٍ: سهلة مُؤاتية، ليست صعبة المِراس (سمحج) طويلة القوائم، (حقباء) في حقويها بياض من (الجُون) السّواد (طُمّرت تطميرا) ثبتت قوائمها في الأرض.
ورد البيت في لسان العرب ٤ : ٥٠٣ مادة (طمر) "والطّمِرّة من الخيل: المشرفة؛ وقول كعب بن زهير: سَمْحَجٌ سَمْجَةٌ. . قال: أي وُثّق خلقُها وأدمج كأنها طويَتْ طيّ الطوامير".

فوقَ عُوجٍ مُلسِ القَوائِمِ أُتْعِـ
ـلْنَ جَلاميدَ أو حُذينَ نُسورا[(١)]

دَأْبَ شَهرينِ ثم نِصفاً دَميكاً
بِأَريكَينِ يَكدُمانِ غَميرا[(٢)]

فهي مَلساءُ كالعَسيبِ وقد با
نَ نَسيلٌ عن مَتْنِها لِيَطيرَا[(٣)]

قد نَحاها بِشَرِّهِ دون تِسعٍ
كانَ ما رامَ عندهنَّ يَسيرا[(٤)]

كالقِسِيِّ الأَعطالِ أفرَدَ عَنها
آتُناً قُرَّحاً ووَحشاً ذُكورا[(٥)]

مُرْتِجاتٍ على دَعاميصَ غَرقى
شُمُسٌ قد طَوينَ عنه الحُجُورا[(٦)]

---

(١) (عُوجٍ) الأيدي والأرجل مَلْساء ناعمة، ولكن حوافرها صلبة كأنها الصخر الجلمود.

(٢) (دأب شهرين) يبقى. نصفاً (دميكاً): تاماً. (بأريكين): أريك والنقرة (جبلان) أسود وأحمر. (يكدمان غميرا) يقضمان البقل الذي ييبس ثم يصيبه المطر فيعود ريّان أخضر.

(٣) عسيب النّخل الأملس الناعم، فهي بعد أن شبعت وسمنت تهيّأ وبرها للسقوط.

(٤) نحاها: الحرف بها. إذ كان ما يريده عندهن قبل تسع يسيراً سهلاً هيّناً.

(٥) القسي الأعطال: التي لا أوتار لها، فهي صلبة. أفرد عنها: أبعد عنها اللاقحات من الأُتُن وكل وحشٍ ذكر.

(٦) مرتجاتٍ: مُقفلات أرحامهن على أولادٍ كالدعاميص. (دُويبات الماء) (شُمُس) مُمتنعات عن اللّقاح.

تَـرَكَ الـضـربُ بـالـسـنـابـكِ مـنـهـ
ـنّ بِـضـاحـي جَـبـيـنِـه تَـوْقِـيـرا[١]

عَـلِـقَـتْ مُـخْـلِـفـاً جـنـيـنـاً وكـانـت
مُـنِـحَـتْ قـبـلَـه الـحِـيـالَ نَـزورا[٢]

مِـثْـلَ دَرْصِ الـيَـربـوع لـم يَـرْبُ عـنـهُ
غَـرِقـاً فـي صُـوانِـهِ مَـغْـمـورا[٣]

فـإذا مـا دَنـا لَـهـا مَـنْـحَـتُـهُ
مُـضْـمَـراً يَـفْـرِصُ الـصَّـفـيـحَ ذَكـيـرا[٤]

ذكَـرَ الـوِردَ فـاسـتـمـرَّ إلـيـه
بِـعَـشـيٍّ مُـهَـجِّـراً تَـهْـجـيـرا[٥]

جـعـل الـسَّـعـدَ والـقَـنـان يَـمـيـنـاً
والـمـروراةَ شَـأْمَـةً وحَـفِـيـرا[٦]

---

(١) السنابك: مقدّم الحوافر، يعني قد تركت السنابك في جباههنّ ندوباً وآثاراً.

(٢) علقت: لقحت. مخلفاً: تخلف لقاحها ثم لقحت. وكانت قَبْل ذلك (نزور) قليلة الحمل والولد.

(٣) مولودها مثل ابن الفأرة (الدرص) و(اليربوع) نوع من الفئران قصير اليدين طويل الرجلين. (لم يَربُ عنه) لم يزد على هذا الحجم. (صوانه) رَحِمُهُ التي ضمّته وغمرته.

(٤) إذا ما اقترب منها رفسته بحافرها (مضمراً) (يفرص الصفيح ذكيرا) يكسر الصخر كأنه حافر ذكر.

(٥) تذكر ورود الماء فسعى إليه عشياً حاراً كأنه يمضي إليه في الهاجرة (ظُهراً) في أوْج ارتفاع الحرارة.

(٦) السعد) ماء على طريق المدينة و(القنان) اسم جبل لبني أسد (المروراة)=

عـامِـداً لـلـقـنَـان يَـنْـضُـو رِيـاضـاً
وطِـــراداً مـــن الـــذِّنـــاب وذُورا[١]

ويَـخـافـانِ عـامِـراً عـامـرَ الـخَـضْـ
ـرِ وكـان الـذِّئـابُ مـنـه مَـصـيـرا[٢]

رامِـيـاً أخـشـنَ الـمَـنـاكِـبِ لا يُـشْـ
ـخِـصُ قـد هـرّه الـهـوادِي هَـريـرا[٣]

ثـاوِيـاً مـاثِـلاً يُـقـلِّـب زُرقـاً
رَمَّـهـا الـقَـيْـنُ بـالـعـيـونِ حُـشـورا[٤]

شَـرِقـاتٍ بـالـسُّـمّ مـن صُـلَّـبِـيٍّ
ورَكـوضـاً مـن الـسَّـراءِ طَـحـورا[٥]

= جبل لقبيلة (أشجع) و(حفير) موضع في الطريق بين مكة والمدينة (شأمة) جعل كل ذلك عن شماله:

(١) قاصداً جبل (قنان) (ينضو): يجتاز حدائق ومياهاً من (الذناب) اسم موضع و(دوراً): فجوات الرمال.

(٢) يخافان: هو والأتان الصائد (عامراً) ـ أخو (الخضر)، الذي كان يتخذ من (الذناب) مأوى ومخبأ.

(٣) (لا يشخص) لا يخطئ ولا يطيش سهمه: أي «عامر» الصائد، وقد كرهه مقدّم القطيع.

(٤) مقيماً لاطئاً بالأرض يقلب بين يديه السهام (زُرْقاً) (رمَّها القين) أصلحها الحدّاد (حشورا) قد ملأها ريشاً ولم يترك منها موضعاً فارغاً.

(٥) (شرقات بالسُّم) أي أكثر السُّم فيها من خلال سنّها على (صُلبيّ) حجر المِسنّ، و(ركوضاً) قوساً من (السَّرّاء) نوع من الشجر تُتّخذ منه القسيّ الجيّدة (طحورا) دافعة للسَّهم بقوة.

ورد البيت في لسان العرب ٤: ٤٩٧ مادة (طحر) «قال ابن سيده: وقوس =

ذاتَ حِنوٍ ملساءَ تسمعُ منها
تحتَ ما تَنبِضُ الشِّمالُ زَفيرا[(١)]

يبعثُ العَزفُ والتَّرنُّمُ منها
ونذيرٌ إلى الخميسِ نَذيرًا[(٢)]

وأحَستا فأجْفَلا حِسَّ رامٍ
كان بالمُمْكناتِ قِدماً بَصيرا[(٣)]

لاصقٌ يَكلأُ الشَريعَة لا يُغـ
ـفي فُواقاً مُدمِّراً تَدميرا[(٤)]

= طَحور ومِطْحَر، وفي التهذيب: مِطحرة، إذا رمت بسهمها صُعُداً فلم تقصد الرمية، وقيل: هي التي تُبعد السهم؛ قال كعب بن زهير: ...» وأورد البيت ١٧ : ١٥٩ مادة (ركض) «وقوس ركوضٌ ومُركِضة أي: سريعة السهم، وقيل: شديدة الحَفْز للسهم؛ عن أبي حنيفة تحفزه حفزاً؛ قال كعب بن زهير: ...».

(١) لها انحناءة ناعمة ملساء ذات عطف و(الزفير) أنين القوس.

(٢) (العزف): صوت الوتر وأيضاً (الترنُّم). نذير إلى (الخميس) الجيش.

(٣) أحسّا: هو والأتان (فأجفلا) فأسرعا هاربين بسبب حِسّ ذلك الرامي الذي كان تمكن منها فصادها.

(٤) (لاصق): لاطئ بالأرض. (يكلأ الشريعة) يحمي الماء؛ ولا يغفو حتى ولا (فُواق) ناقة: مدّة ما بين الحلبتين من ضرعها؛ وهو في سَعْيه وتدبيره هذا مهلك للوحوش.

أورد الأغاني ١٧ : ٣٩ رجزاً لكعب أنشده بعدما نهره أبوه عن قول الشعر:

كأنما أحدُو بِبَهْمي عِيرا   من القرى مُوقرةً شعيرا

٩

وقال أيضاً:

[من البسيط]

لو كنتُ أعجَبُ من شيءٍ لأعجَبني
سعيُ الفتى وهو مخبوءٌ له القدرُ

يَسعى الفتى لأمورٍ ليس مُدرِكَها
والنفسُ واحدةٌ والهمُّ مُنتشِرُ

والمرء ما عاش ممدودٌ له أملٌ
لا تنتهي العَيْنُ حتى يَنتهي الأثَرُ



١٠

وقال أيضاً:

[من الطويل]

أَلِـمّـا عـلـى ربـعٍ بـذاتِ الـمَـزاهِـرِ
مـقـيـمٍ كـأخـلاقِ الـعـبـاءةِ داثِـرِ (١)

تُـراوحـه الأرواحُ قـد سـارَ أَهـلُـه
ومـا هـو عـن حـيّ الـقَـنـانِ بِـسـائـرِ (٢)

ونـارٍ قُـبـيـلَ الـصـبـحِ بـادرتُ قَـدْحَـهـا
حَـيـا الـنـارِ قـد أوقـدتُـهـا لـمُـسـافِـرِ (٣)

فَـلـوَّحَ فـيـهـا زادَهُ وَرَبـأْتُـهُ
عـلـى مَـرْقَـبٍ يَـعـلـو الأحِـزّةَ قـاهِـرِ (٤)

---

(١) أَلِمّا: انزلا على (رَبعٍ) قوم بـ(ذات المزاهر) «ديار بني فقعس»، وهذا الرّبع قد (أخلق) بَلِيَ كَبَلي العباءة، اندثرت معالمه وآثاره.

(٢) تراوحه الأرواح: تخفق في جنباته الرياح وقد مضى أهله عنه، أما هو فما زال في مكانه بالجبل، لا يمضي عنه.

(٣) بقيّة نار (حيا نارٍ) قدحْت عليها قبيل الصُّبح لرفيق معي في السفر (لمسافر).

(٤) فشوى شواءه و(ربأته) راقبتهُ حارساً له، وقد عَلَوْتُ مكاناً صَخرياً غليظاً (يعلو الأحِزّة).

ولـمّـا أجَـنّ الـلـيـلُ نَـقْـبـاً ولـم أَخَـفْ
عـلـى أثـرٍ مـنّـي ولا عـيـنَ نـاظِـرِ (١)

أخـذتُ سِـلاحـي وانـحـدرتُ إلـى امـرئٍ
قـلـيـلٍ أذاهُ صـدرُه غـيـرُ واغِـرِ (٢)

فَـطِـرْتُ بِـرحـلـي واسـتـبـدّ بـمـثـلِـهِ
عـلـى ذاتِ لَـوْثٍ كـالـبَـلِـيَّـةِ ضـامِـرِ (٣)

تُـعـادي مَـشَـكَ الـرّحْـلِ عـنـهـا وتَـتَّـقـي
بـمـثـلِ صَـفـيـحِ الـجَـدولِ الـمُـتـظـاهِـرِ (٤)

فـأصـبَـح مُـمْـسـانـا كـأنّ جِـبـالَـهُ
مـن الـبـعـدِ أعـنـاقُ الـنِـسـاءِ الـحـواسِـرِ (٥)



---

(١) أجنّ الليل: سَترنا بظلامه، لم أخف على أثرِ مَنّي.
(٢) عندئذ نزلت من مكان المراقبة حاملاً سلاحي، وانحدرت نحو رفيقي؛ الذي هو مسالم غير مؤذ ولا حاقد.
(٣) ذات لوثٍ: ناقة شديدة و(البليّة) الناقة تعقل ـ تربط على قبر صاحبها لا تُعلف ولا تُسْقى حتى تموت.
(٤) (تعادي مشك الرحل) ما شك من خشب بعضه ببعض، أي: تقاوم الرحل بسنامها الضخم وتتقي الزمام بعنق مثل صفيح الجدول، وهي حجارة طوال يرصف بعضها إلى بعض ويجري الماء عليها.
(٥) وحين ابتعدنا عن المكان مساءً (مُمْسانا) بدت لنا ذُرى جباله كأنها النساء أسْفَرْنَ وحَسَرْنَ عن أعناقهن.

١١

لما سمعت الأنصار قصيدته اللامية في مدح الرسول شقّ عليهم حيث لم يذكرهم مع إخوانهم من المهاجرين، فتعطفت عليه وأهدت إليه وكلموا النبي ﷺ فآمنه، وقالوا: ألا ذكرتنا مع إخواننا من قريش؟

فقال كعب يذكر الأنصار:

[من الكامل]

مـن سـرَّه كـرمُ الـحـيـاةِ فـلا يَـزلْ
فـي مِـقْـنَـبٍ مـن صـالـحـي الأنـصـارِ (١)

تـزنُ الـجـبـالَ رزانـةً أحـلامُـهـم
وأكـفُّـهـم خَـلَـفٌ مـن الأمـطـارِ (٢)

الـمُـكـرِهـينَ الـسـمـهـريّ بـأذرعٍ
كَـصـوَاقـلِ الـهـنـديِّ غـيـرِ قِـصـارِ (٣)

---

(١) مقنب: جماعة من الفوارس (قيل: إنها تبلغ الثلاثين).
ورد البيتان المتواليان في الأغاني ١٧: ٤٥.

(٢) عقولهم في نصحها ونضوجها كأنها الجبال الشوامخ وَزْناً، أما أكفهم فهي تندى بالعطاء والجود كأنه المطر المنهمر.

(٣) يحملون الرمح الطويل (السمهري) رغماً عنه، بأَذْرُعٍ كأنها السيوف الهندية المصقولة.

والـنـاظـريـنَ بـأعـيـنٍ مُـحـمَـرَّةٍ
كـالـجـمـرِ غـيـرِ كـلـيـلـةِ الإبـصـارِ (١)

والـذائـديـنَ الـنـاسَ عـن أديـانِـهِـمْ
بـالـمَـشـرفـيّ وبـالـقَـنـا الـخَـطّـارِ (٢)

والـبـاذلـيـنَ نُـفـوسَـهـم لِـنـبـيِّـهِـمْ
يـومَ الـهِـيـاجِ وقـبـةِ الـجـبّـارِ (٣)

دَرِبـوا كـمـا دَربـت أسـودُ خَـفِـيَّـةٍ
غُـلْـبُ الـرقـابِ مـن الأسـودِ ضَـواري (٤)

وهـم إذا خَـوَتِ الـنـجـومُ فـإنّـهـم
لـلـطـائـفـيـنَ الـسـائـلـيـنَ مـقَـاري (٥)

---

(١) تحمرُّ أحداق عيونهم في الحرب لا عن ضعف (كليلة الإبصار) ولكن حميّة وجراءةً.
وردت الأبيات الثلاثة المتوالية في الأغاني ١٧ : ٤٥.

(٢) يحمون الناس ومعتقدهم في دينهم بسيوفهم المشرفية (صناعة الشام) وبالرّمح (القنا) المهتزّ (الخَطّار).
جاء في البيت «الضاربين» بدلاً من «الزائدين». انظر: الأغاني ١٧ : ٤٥.

(٣) (قبّة الجبّار) الكعبة؛ يبذلون نفوسهم رهينة في الحماية لرسول اللّه ﷺ ولبيت اللّه الحرام.
ورد البيت في الأغاني ١٧ : ٤٥، جاء فيه «سطوة» بدلاً من «قبة».

(٤) (دَرِبوا): اعتادوا كأسودٍ ضخمة الرقاب (غُلب الرقاب)، (ضواري) تعوّدت أكل لحوم الناس.

(٥) (إذا خوت النجوم) كناية عن انقطاع المطر والجدب، فإذا كان ذلك كانوا هم أهل القِرى والضيافة (مقاري).
ورد البيت في لسان العرب ١٤ : ٢٤٦ مادة (خوا) «وقيل: خَوَتْ وأخْوت، =

وهُـم إذا انـقـلـبـوا كـأنّ ثِـيـابَـهـم
مـنـهـا تَـضَـوّعُ فـأرةُ الـعَـطّـارِ (١)

والـمـطـعـمـونَ الـضـيـفَ حـيـن يَـنوبُـهـمْ
مـن لـحـمِ كُـومٍ كـالـهِـضـاب عِـشـارِ (٢)

والـمُـنـعِـمـون الـمُـفـضِـلـونَ إذا شَـتَـوا
والـضـاربـون عِـلاوةَ الـجَـبّـارِ (٣)

رُمِـيـتْ نَـطـاةُ مـن الـرّسـولِ بِـفَـيـلـقٍ
شـهـبـاءَ ذاتِ مـنـاكـبٍ وفَـقـارِ (٤)

بـالـمُـرهـفَـاتِ كـأنّ لـمـعَ ظُـبـاتِـهـا
لـمـعُ الـسَّـواري فـي الـصَّـبـيـر الـسـاري (٥)

= وذلك إذا سقطت ولم تمطِر في نَوْئها؛ قال كعب بن زهير: قومٌ إذا أخوتْ. . . للطارقين النازلين مقاري».

(١) وإذا عادوا من ميدان القتال لا تُشَمُّ من ثيابهم رائحة الدّماء أو العرق ولكن رائحة المسك. (فَأرة العطّار).

(٢) إذا نزل بهم الضيف لم يبخلُوا عليه بأفضل وأسمى نياتهم التي توازي الهِضاب عُلُوّاً وسُمعةً، حتى المعشّرة منها (الحامل).

(٣) يتفضلون على الناس في أوان الشّدة، في موسم الشتاء.

(٤) النطاة: أحدُ حُصون «خيبر»، هاجمه فيلق من الأنصار، (شهباء ذات مناكب وقفار) يختلط بريق سيوفها برماحها، بياضاً وسُمْرةً.

(٥) بالمرهفات: السيوف الحادة تلمع (ظباتُها) حدها القاطع (لمع السّواري في الصبير الساري) بَرْق الغيوم المثقلة بماء المطر في السحاب الرقيق الأبيض.

لا يشتكون الموتَ إن نزلتْ بهمْ
شهباءُ ذات مَعاقمٍ وأُوارِ[١]

وإذا نزلتَ ليمنعوكَ إليهمُ
أصبحتَ عند مَعاقِل الأَغفارِ[٢]

ورِثوا السيادةَ كابراً عن كابرٍ
إن الكرامَ هُم بنو الأَخيارِ[٣]

لِلصُّلبِ من غَسّانَ فوق جراثِمٍ
تَنبو خَوالِدُها عن المِنقارِ[٤]

لو يعلمُ الأحياءُ عِلمي فيهمُ
حَقًّا لصَدّقني الذين أُمارِي[٥]

صَدموا عَليًّا يومَ بدرٍ صَدْمَةً
دانَتْ عليٌّ بعدَها لِنزارِ[٦]

---

(١) إذا هاجمتهم الفيالق الشديدة المثيرة للأوار (الغبار) لا يخشونها، ولا يُبالون الموت.
(٢) أما إذا نزلت بساحتهم لتحتمي بهم فأنت في حصن حصين (معاقل الأغفار): الأروى من الظباء التي تتخذ من رؤوس الجبال والصخور المنيعة بيوتاً ومساكن.
(٣) ورث الأنصار المجد والسيادة كابراً عن كابرٍ، فهم أخيار من أخيار.
ورد البيت في: السيرة النبوية: ٨٩٣، خزانة الأدب، للبغدادي ٤ : ٢٤١.
(٤) لجدّهم الأعظم والأرفع ماء (غسّان)، ذي المرتفعات، (تنبو) تعْسُر على مقاطع الحجارة (المنقار).
(٥) الذين (أماري): أجادل عَنْهم.
(٦) (علياً) ـ أخو عبد مناة بن كنانة بن خزيمة. بعد هذه الصّدمة أصبحت لِنزارِ السطوة والسلطان على «عليّ».

يَتطهَّرون كأنه نسكٌ لَهُمْ
بدماءِ من عَلِقوا منَ الكُفَّارِ (١)

وإليهمُ استقبلتُ كُلَّ وديقةٍ
شهباءَ يَسفع حَرُّها كالنّارِ (٢)

ومريضةٍ مرضَ النُّعاس ذَعَرْتُها
بادرتُ علةَ نومِها بِغِرارِ (٣)

وعلمتُ أني مصبحٌ بِمَضيعةٍ
غبراءَ تعزفُ جِنُّها مِذْكارِ (٤)

= ورد البيت في الأغاني ١٧ : ٤٥ على النحو التالي :
صَدموا الكتيبة يومَ بدرٍ صدمةً ذَلّتْ لوقعتِها رِقابُ نِزارِ

(١) بعد المعارك لا يغتسلون بالماء ليتطهروا ولكنهم يكتفون بدماء عدوهم من الكفّار فهو الطهارة لهم.
ورد البيت في الأغاني ١٧ : ٤٥ جاء فيه «يرونه نسكاً» بدلاً من كأنه نُسُكٌ».

(٢) من أجلهم تقبّلتُ كل (وديقة) شدّة الحر . . الذي كأنه النار يَسْفَعُ الوجوه والنواحي.

(٣) يعني عينه التي يكاد يغلبها النعاس، فبادرها بالحركة للرحيل (الغِرار).

(٤) وأدركت أنني مُصبح في أرضٍ حفراء نَفْراء قفراء، يضيع فيها الدليل، لا صوْتَ فيها إلا للجان.
ورد البيت في لسان العرب ٤ : ٣١٠ مادة (ذكر) «وأرض مِذْكار تنبت ذكور العُشب، وقيل: هي التي لا تنبت، والأول أكثر، قال كعب: . . .».

وكسوتُ كاهلَ حُرّةٍ مَنهوكةٍ
بالفجرِ حاريّاً عديمَ شِوَارِ (١)

سَلِسَت عراقيهِ فكلُّ قبيلةٍ
من حِنوِه قَلِقت إلى مِسمارِ (٢)

وَسَدَتْ مُهَمْلِجَةً عُلالةَ مُدْمَجٍ
من فالقٍ حَصِدٍ من الإمرارِ (٣)

حتى إذا اكتستِ الأبارقُ نُقْبَةً
مثلَ المُلاءِ من السّرابِ الجَاري (٤)

ورضيتُ عنها بالرّضا لما أتتْ
من دون عُسرةِ ضِغْنِها بِيَسارِ (٥)

تَنجو بها عُنُقٌ كِنازٌ لَحمُها
حَفَزَتْ فَقاراً لاحِقاً بفَقارِ (٦)

---

(١) وامتطيت ناقة حرّة قد نهكت من السير، (حاريّاً) نسبة إلى «الحيرة» (عديم شوار) فوق رحل حَسَنٍ لا شيء عليه يواريه.

(٢) (سلَست) تماسكت واشتدت (عراقيه) عيدان الرحل، في مقدّمه أو مؤخره.

(٣) وَسَدت مهملجة: تَرمي بيديها عَدْواً، تحت تأثير الضرب بالسَّوْط (عُلالة مُدمجٍ) من (فالقٍ) سوْطٍ (حَصِيدٍ) شديد الفتْل من (الإمرار)، التماسُك.

(٤) الأبارِق: حيث تختلط الحجارة بالطين والرمل (نقبةً) نقاباً مثل الملاءة بسبب السّراب.

(٥) ثم رضيتُ عَنْ ناقتي حين أذعنت وسايرت.

(٦) تسرع بها (تَنجو بها) عُنُق كانزة اللحم (حفزت) وقعت فقارها من العنق حتى الذَّيْل متلاحقةً.

فـي كـاهـلٍ وَشَـجـت إلـى أطـبـاقِـهِ
دَأيـاتُ مُـنْـتـفـخٍ مـن الأزوارِ (١)

وتُـديـرُ لـلـخَـرْقِ الـبَـعـيـدِ نِـيـاطُـهُ
بـعـدَ الـكـلالِ وبـعـدَ نـومِ الـسَّـاري (٢)

عـيـنـاً كـمـرآةِ الـصَّـنـاعِ تُـديـرُهـا
بـأنـامـلِ الـكَـفَّـيْـنِ كُـلَّ مَـدارِ (٣)

بِـجَـمـالِ مَـحْـجِـرهـا وتـعـلـمُ مـا الـذي
تُـبـدي لـنـظـرةِ زَوْجِـهـا وتُـواري (٤)



---

(١) أطباقه: صفحات العُنُق، (وشجت) تداخلت (دأيات) فقار العُنُق قد انتفخت به (الأزوار): الصَّدْر.

(٢) (البعيد نياطه): متعلَّقه بموضعٍ أو بلدٍ آخر (بعد الكلال وبعد نوْم الساري) بعد التعب وسُرى الليل.
يريد أن يقول: تدير للخرق المتطاول، البعيدة أجزاؤه، بعد الإعياء وسُرى الليل.

(٣) الناقة تدير عينيها في كل مكان، كما تدير المرأة الصناع الحاذقة المرآة.

(٤) المحجر: ما أحاط بالعين من خارجها.
يُتابع الوصف للمرأة الصناع كيف تتزين لزوجها، فتُبْدي المحاسن، وتخفي ما يُسيء.
أورد لسان العرب ١٥: ٣٧ مادة (هوا) بيتاً لا يوجد في الديوان «وقال الجوهري: كلّ خالٍ هواء؛ قال ابن بري: قال كعب الأمثال:
ولا تـكُ مـن أخـدانِ كـلّ يَـراعـةٍ هواءٍ كَسَقْبِ البانِ جُوفٍ مَكَاسِرُهْ»

قافية العين

١٢

وقال أيضاً:

[من الطويل]

لَعمرُكَ لولا رحمةُ اللَّه إنني
لأَمْطو بِجَدٍّ ما يُريد لِيَرْفَعا[(١)]

فلو كنتُ حوتاً رَكَّضَ الماءُ فوقَه
ولو كنت يَربوعاً سَرى ثم قَصَّعا[(٢)]

إذا ما نَتجنا أربعاً عامَ كُفْأَةٍ
بَغاها خناسيرٌ فأهلكَ أربَعا[(٣)]

---

(١) لأَمْطو: أَمطَ وأمدّ ـ بجدٍّ: بحظٍّ.

(٢) يقول: لو كنت سمكة يضطرب الماء فوقها، أو كنت يربوعاً (فأراً صغيراً) اختبأ في (قاصعاء): جُحر.

(٣) يقول: إنه من سوء حظه وشؤم جَدّه أنه إذا نتج أربع نوقٍ في عام (كُفْأةٍ) أتت عليها الدواهي (معناها خناسير) فأهلكتها وقضت عليها.
ورد البيت في لسان العرب ١: ١١٤ مادة (كفأ) «كِلا كَفأتيها، يعني أنها نتجت كلّها إناثاً، وهوَ محمود عندهم؛ قال كعب: ... الكَفْأةُ والكُفْأة: نتاج الإبل بعد حِيال سنة، وقيل: بعد سنة وأكثر». وورد البيت أيضاً في ٤: ٤٣٩ مادة (خسر) «والتخسير: الإهلاك. والخناسير: الهلاك، ولا واحد له؛ قال كعب بن زهير: ... وفي بغاها ضمير من الجدّ هو الفاعل، يقول: إنه شقِيّ الجَدّ إذا نتَجَتْ أربعٌ من إبله أربعة أولاد هلكت =

إذا قلت إني في بلادِ مَضِلَّةٍ
أبى أنّ مُمسانا ومُصبَحنا مَعا[1]



= من إبله الكبار أربع غير هذه فيكون ما هلك أكثر ممّا أصاب.
وورد البيت أيضاً في لسان العرب ١٤ : ٧٦ مادة (بغا) «أبغيتك الشيء: جعلتك له طالباً... وقال كعب بن زهير: ... أي بغى لها خناسير، وهي الدواهي، ومعنى بَغَى ههنا طلب».

(١) ويقول: إنه إذا ذهب إلى بلاد (مَضِلَّة) لا يُهْتدَى إليها لا ينفك سوء الحظ والشؤم يلاحقني بها صباح مساء.

١٣

وقال أيضاً حين أسلم وحسن إسلامه، وصلح شأنه، فركب إلى قومه يدعوهم إلى الدخول فيما دخل فيه، وكان في قومه بعض الخلاف، فأسلم ناس كثيرون.

[من الطويل]

رحلتُ إلى قومي لأدعوَ جُلَّهُمْ
إلى أمر حَزْمٍ أحكمته الجوامِعُ(١)

لِيوفوا بما كانوا عليه تَعاقدوا
بِخَيْفِ مِنىً واللَّه راءٍ وسامعُ(٢)

وتُوصَلَ أرحامٌ ويُفرَجَ مُغْرَمٌ
وترجعَ بالودِّ القَديم الرواجعُ(٣)

فأبلغ بها أفناءَ عثمانَ كُلَّها
وأوساً فبلِّغها الذي أنا صانِعُ(٤)

---

(١) أحكمته (الجوامع): الأمور.

(٢) خيف مِنًى: مكان في مِنًى مرتفع عن مسيل الماء، وهناك بُني (مسجد الخيف)؛ وسُمّيت «مِنًى» بهذا الاسم لما يُمنى بها من دماء الأضاحي.

(٣) ويوصل (مُغرمٌ): من الغرام وهو الشر الدائم أو الهلاك ـ لذلك قال تعالى عن عذاب جهنّم: ﴿إن عذابها كان غراماً﴾ وقد يكون المعنى: غُرْماً. والمغرم أيضاً: الذي وقع تحت وَطْأة الدَّيْن.

(٤) (أفناء «عثمان») جماعتهم كلهم.

سأدعوهُم جُهدي إلى البرّ والتُّقى
وأمرِ العُلا ما شايَعتني الأصابعُ[(١)]

فكونوا جميعاً ما استطعتم فإنه
سيَلبَسكُم ثوبٌ من اللَّه واسعُ

وقوموا فآسوا قومَكم فاجمعوهُم
وكونوا يداً تبني العُلا وتُدافِعُ[(٢)]

فإن أنتمُ لم تفعلوا ما أمرتكم
فأوفوا بها، إن العهود وَدائعُ

لشتانَ من يَدعو فيُوفي بعهدِه
ومن هو للعهدِ المؤكَّدِ خالعُ

إليك أبا نصرٍ أجازت نَصيحتي
تُبلّغُها عني المطيُّ الخواضِعُ[(٣)]

فَأوفِ بما عاهدتَ بالخَيف من مِنىً
أبا النصر إذ سُدت عليك المطالِعُ

فنحن بنو الأشياخ قد تَعلمونَهُ
نُذَبّبُ عن أحسابِنا ونُدافعُ[(٤)]

ونحبِس بالثغر المخوفِ محلَّه
لِيُكْشَفَ كَربٌ أو لِيُطعمَ جائعُ

---

(١) (ما شايَعَتني): ساعدتني. كانت يداي وَرِجلاي وطاقتي في جسدي قويَّة قادرة [ما دُمْتُ حيّاً].

(٢) (كونوا يداً): وَحْدة متماسكة. (٣) (المطيّ الخواضع): ركائبي السريعة.

(٤) نُذبّب: ندافع ونحامي.

قافية الفاء

١٤

وقال أيضاً:

[من البسيط]

بـانَ الـشـبـابُ وأمسـى الـشـيـبُ قـد أزِفـا
ولا أرى لــشــبــابٍ ذاهــبٍ خَــلَــفـا[١]

عــاد الــســوادُ بــيــاضــاً فــي مــفــارِقِــهِ
لا مَـرحـبـاً هـابِـذا الـلـونِ الـذي رَدِفـا[٢]

فــي كــلّ يــومٍ أرى مــنــه مُــبَــيِّــنــةً
تــكــاد تُــسـقِـطُ مـنـي مُـنّـةً أَسَـفـا[٣]

لـيـت الـشـبـابَ حـلـيـفٌ لا يُـزايـلـنـا
بـل لـيـتـه ارتـدّ مـنـه بـعـضُ مـا سَـلـفـا

مـا شرُّهـا بـعـد مـا ابـيـضـت مـسـائِـحُـهـا
لا الـودُّ أعـرفـه مـنـهـا ولا الـلَّـطَـفـا[٤]

---

(١) أزف: اقترب وحان.

(٢) هابذا، أراد: بهذا. الذي (ردِف) تَبِعَ.

(٣) مبيّنة: إشارة وعلامة ـ مُنّةً: ما بقي لديَّ من قوّة ونشاط.

(٤) مسائحها: ما تناله اليد من الرأس عند المسح. أو ذؤابته (مقدّمه).

لـو أنـهـا آذَنـتْ بِـكـراً لـقـلـتُ لَـهـا
يـا هـيـدَ مـالِـكِ أو لـو آذَنـتْ نَـصَـفـا (١)

لـولا بَـنـوهـا وقـولُ الـنـاسِ مـا عُـطِـفَـتْ
عـلـى الـعِـتـابِ وشـرُّ الـوُدِّ مـا عَـطَـفَـا (٢)

فـلـن أزالَ، وإنْ جـامـلـتُ، مُـضْـطَـغِـنـاً
فـي غـيـرِ نـائِـرةٍ ضَـبًّـا لـهـا شَـنَـفَـا (٣)

ولاحـبٍ كـحـصـيـرِ الـرامِـلاتِ تَـرى
مـن الـمَـطِـيِّ عـلـى حـافـاتـه جِـيَـفَـا (٤)

والـمُـرْذِيـاتِ عـلـيـهـا الـطـيـرُ تَـنْـقُـرُهـا
إمّـا لَـهـيـداً وإمـا زاحِـفـاً نَـطِـفـا (٥)

---

(١) آذنت: أَعْلَنَتْ وأنذرت مبكّرة، أو بَيْن الفتوّة والشيخوخة.
ورد البيت في لسان العرب ٣: ٤٤٢ مادة (هيد) "يمرّ بالرجل البعير الضالّ فلا يعوجه ولا يلتفت إليه، ومرّ بعير قال له: هَيْدِ مالك، فجرّ الدال حكاية عن ابن الأعرابي وأنشد لكعب بن زهير: ...".

(٢) لولا ما عندي من البنين ـ منها ـ، ولوْم الناس لي، ما كنت عطفت عليها، وفارقتها دُونما اهتمام.

(٣) إنني وإن جاملتها، فإن ذلك لا يعني حقيقة حقْدي لها وعليها (مضطغِناً) وفي غير نفورٍ (نائرةٍ)، فأنا (شَنِف) أُصاحبُ على بُغْضٍ وكُرْهٍ.

(٤) (لاحبٍ) طريق بيّن كأنّه الحصير صنعته (الراملات) ينسجنه من لحاء الجريد ويجمعنها بسيور من أدمٍ، هذا الطريق لطوله تساقط على حفافيْه المطيّ جِيَفاً.

(٥) وكذلك (المرذيات) التي أهزلها السَّفر، فسقطت وسقط عليها الجوارح من الطَّير ينقرنها، إما (لهيداً) رقَّتْ أخفافها وعجزت عن السير. وإما (زاحفاً نطفاً) العاجز عن السير، وقد هاجمته الدَّبر تنهش جسده.

قـد تَـركَ الـعـامِـلاتُ الـراسِـمـاتُ بِـهِ
مـن الأَجِـزَّةِ فـي حـافـاتِـه خُـنُـفـا[(١)]

يَـهـدي الـضَّـلـولَ ذلـولٍ غـيـرِ مُـعْـتَـرِفٍ
إذا تَـكـاءَدَه دَوِّيُّـه عَـسَـفَـا[(٢)]

سَـمـحٍ دريـرٍ إذا مـا صُـوَّةٌ عَـرَضَـتْ
لـه قـريـبـاً لِـسَـهـلٍ مـال فـانـحَـرفـا[(٣)]

يَـجـتـازُ فـيـه الـقَـطـا الـكُـدْرِيّ ضـاحـيـةً
حـتـى يـؤوبَ سِـمـالاً قـد خَـلَـتْ خُـلُـفـا[(٤)]

يَـسـقِـيـن طُـلْـسـاً خَـفِـيّـاتٍ تَـرَاطُـنُـهـا
كـمـا تَـرَاطَـنَ عُـجـمٌ تَـقْـرأُ الـصُّـحُـفـا[(٥)]

---

(١) قد تركت العاملات (الراسمات) التي تخط في مشيها خطوطاً (من الأحزّة في حافاته خنفا) حتى في الأرض الصّلبة تترك في أطرافها أثرها.
خُنُفاً: جمع خنيف (الثوب الأبيض). شبّه الطرق بالخنيف في وضوحها وبيانها.

(٢) يهدي الضّلول: حتى الضالّين في سيرهم لا يتيهون فيه، بسبب وضوحه ـ (غير مُعْتَرِفٍ): الذي يكره كل شيء؛ يعني الطريق. (تكاءَدَه) من (الْكَأْد) وهو المشقة والغلظة، ومنه: الصخرة الكؤود. (دوّيه): المفازة. (عسْفاً): تشدُّداً.

(٣) (سمح درير): سهل مستقيم. (صوّةٌ عرضت): علامةٌ بَدت؛ وهي النُّشوزُ الغلاظ، مال عنها.

(٤) في ذلك الطريق يمتاز (القطا الكدْري) والقطا نوع من حمائم الصحراء، والكدْري نوع منه قصار الأذناب غُبْر الألوان، ظهورها مُرقطة، وحلوقها صفراء. ضاحية: ضحوةً، في أول النهار، ويستمر حتى يعود (يؤوب سمالاً) يأتيها ليْلاً بعد أن نضب ماؤها، وخلت من كل واردٍ، (قد خلت خلفا) وخلَتْ أَيْضاً من السير فيها.

(٥) القطا: يسقين (طلساً) أفراخَهُنّ، (خفيّات) مختبئات ـ أو أن مخاطبتها=

جـوانـحٌ كـالأفـانـي فـي أَفـاحِـصِـهـا
يَـنْـظـرْن خـلـفَ رَوايا تَـسـتَـقِـي نُـطَـفـا[١]

حُـمـرٌ حَـواصِـلُـهـا كـالـمَـغْـدِ قـد كُـسِـيَـتْ
فـوقَ الـحـواجِـبِ مـمـا سَـبَّـدَتْ شَـعَـفَـا[٢]

يـومـاً قـطـعـتُ ومـومـاةٍ سَـرَيْـتُ إذا
مـا ضـاربُ الـدُّفِّ مـن جِـنّـانِـهـا عَـزَفَـا[٣]

كَـلَّـفْـتُـهـا حُـرّةَ الـلّـيـتـيـنِ نـاجـيـةً
قَـصْـرَ الـعَـشِـيِّ تُـبـاري أيـنُـقـاً عُـصُـفَـا[٤]

أبْـقَـى الـتـهـجُّـرُ مـنـهـا بـعـد مـا ابـتُـذِلَـتْ
مَـخـيـلـةً وهِـبـابـاً خـالِـطـاً كَـتَـفَـا[٥]

= (تراطنها) في همْسٍ وخفض، ويفهم ولا يدرك قولها، كأنها تسمع أعجمياً يقرأ الصحف.

(١) يَطِرْن مجنّحات نحو أُمهاتهن، كأنهن الشُجيرات، في (أفاحصها): أعشاشها حيث تبيض، يتبعْن (الروايا) الأمهات حاملات الماء، (تستقي نُطفاً) قليلاً أو كثيراً.

(٢) ما يجتمع فيه الطعام في البلعوم (حواصلها)؛ (كالمغد): مثل شجر القثاء. سبدت: نبتت، (شعفها): وَبَرها ـ أول ما نبت من الشعر.

(٣) يقول: ربّ موماةٍ لـ(أرض بعيدة) قطعتها، وفيها من شِدّة الحر صوت عزفٍ كَعزْف الجن.

(٤) حَمّلتُها ناقةً حُرّة (الليتين) صفحتا العُنُق، سريعة العدْو، (قصر العشي) عندما يَبْدأ زحْف الظلام فيقصر النظر عن الرؤية (آخر النهار) (تباري) تسابق نياقاً سراعاً.

(٥) رغم سيري بها في (الهاجرة) حرّ الظهيرة، وقد (ابتُذلت) من كثرة الركوب، فإن فيها خيلاء و(هباباً) نشاطاً، (خالطاً كتفاً) مع غلظةٍ وشِدّة.

تَـنْـجـو وتَـقْـطُـر ذِفـراهـا عـلـى عُـنُـقٍ
كـالـجِـذعِ شَـذَّب عـنـه عـاذِقٌ سَـعَـفـا (١)

كـأنّ رَحـلـي وقـد لانـت عَـريـكَـتُـهـا
كـسـوتُـه جَـوْرَفـاً أقـرابُـهُ خَـصِـفَـا (٢)

يَـجـتـازُ أرضَ فَـلاةٍ غـيـرَ أنّ بِـهـا
آثـارَ جِـنٍّ ووَسـمـاً بـيـنـهـم سَـلَـفَـا (٣)

تَـبْـرِي لـهُ هِـقْـلَـةٌ خَـرجـاءُ تَـحـسَـبُـهـا
فـي الآلِ مـخـلـولـةً فـي قَـرْطَـفٍ شَـرَفَـا (٤)

---

(١) تنجو: تخرج من بين الإبل سابقةً لسُرعتها، ويتساقط العرق من (ذِفراها) ـ الجلد الناتئ وراء الأذن. يتساقط على عُنُقها كأنه الجذع قد شذّب سعفه، فهو كالنخلة السّحوق.
ورد البيت في لسان العرب ١٠ : ٢٣٩ مادة (عذق) «ويقال للذي يقوم بأمور النخل وتأبيره وتسوية عذوقه وتذليلها للقطاف: عاذق؛ قال كعب بن زهير يصف ناقته: . . .».

(٢) لانت (عريكتها): لان سنامها، كسوته (جورفاً): ذكر النّعام ويعرف بـ«الظليم» ـ رقيقاً ناعماً ليّناً، جوانبه (أقرابُهُ) خصِف (بلون الرماد).
ورد البيت في لسان العرب ٩ : ٢٧ مادة (جرف) «قال بعضهم الجوْرف الظليم، وأنشد لكعب بن زهير: . . .حصفا، قال الأزهري: هذا تصحيف وصوابه الجَوْرق بالقاف. قوله: «أغصانه حصفا» كذا بالأصل والذي في شرح القاموس هنا وفي حرف القاف أيضاً: أقرابه خصفا».

(٣) يجتاز أرضاً ما يزال بها آثار جنٍّ قَدْ مررن به، وعلامات لهم سَلَفَتْ في تلك الأرض.

(٤) تبري: تعرض ـ الهقلة: الفتيّة من النّعام ـ خرجاء: فيها بياض وسواد. مخلولة: مكسُوّة، أو كُسيت ثوْباً شدّت أطرافه بالخلاخل. القرطف: =

ظَلّا بأَقريةِ النَّفّاخِ يَومَهُما
يَحتَفِرانِ أُصولَ المَغدِ واللَّصَفا[١]

والشَّرْيَ حتى إذا اخضرّت أنوفُهُما
لا يألوانِ من التَّنُّومِ ما نَقَفا[٢]

راحَا يَطيرانِ مُعْوَجَّينِ في سَرَعٍ
ولا يَريعان حتى يهبِطا أُنُفا[٣]

كَالحبشيين خافا من مَليكِهِما
بعضَ العذابِ فَجالا بعدَما كُتِفا[٤]

كَالخَالِيَيْنِ إذا ما صَوَّبا ارتفعا
لا يحقِرانِ من الخُطبان ما نقفا[٥]

= القطيفة. شرفا: ما ارتفع من الأرض وعلا، فهي لكثرة ريشها كالشرف.

(١) الأقرية: مسايل الماء. النّفاخ: اسم موضع. أصول المغد: جذور شُجَيْرة القثّاء. اللصف: نوع من الخيار.

(٢) الشري: الحنظل. يألوان: يُبطئان فيقصّران. التنُّوم: نبت يشبه الحمص ورقه يسوّد اليد (يدبغها بالسَّواد) يأكله النّعام. نقفا: تعب، ونقف الحنظل: شقّه عن هبيده (حبّه).

(٣) لا يريعان: لا يرجعان حتى يأتيا روضة لم يأتها أحدٌ قبلهما (أُنُفا).
من هنا سمّى الإمام السُّهيلي كتابه في شرح السيرة النبويّة: [الروض الأنف].

(٤) (كالحبشيين) كالعبدين هربا من صاحبهما بعد أن حل وثاقهما، خوفاً من عذابه لهما واقتصاصه منهما. هكذا شبّه ناقته الظليم الشارد، والظليمُ الهقلة بالحبشيين.

(٥) كالخاليين: العاملين في قطع النبات الرطب، يرفعان ويخفضان رأسيهما، لا يحقران الحنظل إذا ما اصْفَرّ ثمره، ثم اخْضَرّ.

فــاغْــتَــرَّهَــا فَــشــآهــا وهــي غــافِــلــةٌ
حــتــى رأتــه وقــد أوفــى لَــهــا شَــرفــا[١]

فَــشَــمَّــرتْ عــن عَــمــودَيْ بــانــةٍ ذَبَــلا
كــأنَّ ضــاحِــيَ قِــشْــرٍ عــنــهــمــا انــقــرفــا[٢]

وقــارَبَــتْ مــن جَــنــاحَــيْــهــا وجُــؤْجُــئِــهــا
سَــكَّــاءَ تَــثْــنــي إلــيــهــا لَــيِّــنــاً خُــصِــفَــا[٣]

كــانــت كــذلــكَ فــي شَــأْوٍ مُــمَــنَّــعَــةً
ولــو تَــكــلَّــفَ مــنــهــا مــثــلَــه كَــلِــفــا[٤]



---

(١) اغترّها: غافلها ـ شآها: سبقها، أوفى لها شرفاً: ارتفع على شرفٍ.
(٢) عَمودي بانةٍ ذبُلا: [ساقيها] وشجر البان: طويل مرتفع ليّن. (كان ضاحي قشر عنهما انقرفا) جفّ قشر الجرْح فانسلخ عنه.
(٣) جُؤجؤُها: صدرها (مقدّم السفينة التي تشق به لجّة الماء) (سكاء): صغيرة الأُذُن، وتلتصق بالرأس حتى لا تكاد تُرى. (اللين): الريش الناعم (خُصِفا): صار لونه بلوْن الرماد
(٤) في شأوٍ ممنّعة: في بعدٍ ممتنعة (محميّة)، ولو حاول ذكر النعام (الظليم) أن يُكلف نفسه مثل هذا الشوط، لشقّ عليه ذلك.
أورد لسان العرب ٩ : ٣٤٥ مادة (هجف) الشطر العجُز على نفس الروي والقافية والوزن، ولم يرد في الديوان. «أبو سعيد: العَجْفة والهجفة واحِد وهو من الهزال؛ وأنشد لكعب بن زهير:

مُـصَـعْـلـكـاً مُـغَـرّبـاً أطـرافُـهُ هَـجْـفـا

ابن بري: والأهجف الضامر».

١٥

وقال أيضاً:

[من الكامل]

أَنَّى أَلَمَّ بِكَ الخَيالُ يَطِيفُ
ومَطافُه لكَ ذِكْرَةٌ وشُعوفُ (١)

يَسْرِي بحاجاتٍ إليّ فَرُعْنَني
من آلِ خولَةَ كلُّها مَعروفُ (٢)

فَأَبيتُ مُحْتَضَراً كأنّيَ مُسْلَمٌ
للجِنِّ ريعَ فُؤادُهُ المَخطوفُ (٣)

فَعَزَفْتُ عنها، إنما هو أن أرى
ما لا أنالُ فإنّني لَعَزوفُ (٤)

---

(١) طاف الخيال: أَلَمّ. الشّعوف: الولع الشديد، أو الوَلَه.
ورد البيت في لسان العرب ٤: ٣٠٨ مادة (ذكر) «والذِّكْر، بالكسر: نقيض النسيان وكذلك الذُّكرة؛ قال كعب بن زهير: . . . يقال: طاف الخيال يطيف طيفاً ومَطافاً وأطاف أيضاً. والشعوف الولوع بالشيء حتى لا يعدل عنه». وأورد لسان العرب ٩: ٢٢٨ مادة (طيف) «وطاف الخيال يطيف طيفاً: ألمّ في النوم؛ قال كعب بن زهير: . . .».

(٢) يَسْري: يأتي ليلاً.

(٣) مُحتضراً: أحاطت به الجنّ وحضرنه. كأنني مُسْلم، متروك لها، قد خُطف فؤاد من بيْن جنبيه فأصابه الرَّوع.

(٤) عزفت: انصرفت وسلوت.

لا هالِكٌ جَزَعاً على ما فاتَني
ولِما ألَمَّ من الخُطوبِ عَروفُ(١)

صفراءُ آنسةُ الحديثِ بِمِثْلِها
يَشْفِي غَليلَ فؤادِهِ المَلهوفُ(٢)

ولو أنَّها جادَت لأعصمَ حِرزُهُ
متمنِّعٌ دونَ السماءِ مُنيفُ(٣)

لاسْتَنزَلَتْهُ عَيْطلٌ مكحولةٌ
حوراءُ جادَ لها النِّجادَ خريفُ(٤)

دَعْها وسَلِّ طِلابَها بِجُلالَةٍ
إذ حانَ منكَ تَرحُّلٌ وخُفوفُ(٥)

حَرْفٍ تَوارثَها السِّفارُ فَجِسْمُها
عارٍ، تَساوكُ والفؤادُ خَطيفُ(٦)

---

(١) عَرُوف: صابر.

(٢) صفراء: من الطيب. الغليل: شدّة الظمأ. الملهوف: المتأسّف على ما فاته، شديد الوَلَهِ.

(٣) الأعصم: الوعل. العُصْمة: بياض يخالط يده إذا كان أغبر اللوْن، أو سواداً إذا كان أبيض. حِرزه: كناسه. (متمنّع دون السماء منيف): عالٍ يصعب الوصول إليه.

(٤) عَيْطل: طويلة العُنُق، حسناء. (مكحولة حَوْراء): تكحلَتْ عيناها، فازدادت جمالاً، (حوراء) شِدّة بياضٍ في شدّة سوادٍ في العين. (جاد لها النجاد): أمْطرت غزيراً؛ (خريف): مطر يكون عند صرام النخل (مطر أوّل الشتاء). ولعلّه سُمّي به (فَصْل الخريف).

(٥) الجلالة: الناقة الضخمة، خفوف: سُرعة ذهاب.

(٦) حرف: ناحلة ـ هزيلة ـ متغيرة. تساوَكُ: تتمايل بسبب الهزال ـ خطيف: مخطوف. =

وكأنّ موضعَ رَحْلِها من صُلْبِها
سيفٌ تَقادمَ جَفْنُهُ مَعجوفُ[(١)]

أو حرف حِنو من غَبيطٍ ذابِلِ
رَفَقَت بهِ قَينيَّةٌ مَغطوفُ[(٢)]

فإذا رَفَعتُ لها اليمينَ تَزاوَرَتْ
عن فَرْجِ عُوجٍ بَينَهنَّ خَليفُ[(٣)]

وَتكونُ شَكواهَا إذا هي أَنجَدَتْ
بعد الكلالِ تَلَمُّكٌ وصَريفُ[(٤)]

= ورد البيت في لسان العرب ١٠ : ٤٤٦ مادة (سوك) «والسَّواك والتساوُك: السير الضعيف، وقيل: رداءة المشي من إبطاء أو عجف... لكعب بن زهير: ...».

(١) قد برى طول السفر لحمها، فبدت كأنها عارية، وكأنها سَيْف (تقادم جفنه): غِمْدُهُ، معجوف: ناحل ضعيف.
ورد البيت في لسان العرب ٩ : ٢٣٤ مادة (عجف) «وسيف مَعْجوف إذا كان دائراً لم يُصقل؛ قال كعب بن زهير: ... تقادم عهده معجوف».

(٢) حِنو الرحل: عُوده (له عودان يمين ويسار) (غبيط): مثل القَتَب على ظهر البعير، والرحل من فوقه، الذابل: الجاف. معطوف: مُنْحَنٍ.

(٣) إذا رفعت لها يميني بالسّوط، اكتفت بذلك ـ دون الضّرب ـ ثم تزاورت: تمايلت بصدْرها، وفرجت ما بين يديها ورجليها (عُوجٍ): طوال (بينهنَّ خليف) كأنَّهُنَّ في اتباعهنَّ طريق في الجبل.

(٤) أنجدت: صَعَدت نجداً (مكاناً مرتفعاً عالياً)، الكلال: التعب. تلمُّك: تلمُّظ (إخراج ما بيْن الأسنان باللّسان) ـ الصَّريف: صوت الأسنان.

وكــأنّ أَقــتــادي غــداً بِــشَــوارِهــا
صَخْماءُ خَدَّدَ لحمَها التَسويفُ[١]

كـالـقـوسِ عَـطَّـلَـهـا لِـبَـيْـعٍ سـائِـمٌ
أو كـالـقـنـاةِ أقـامـهـا الـتَّـثْـقـيـفُ[٢]

أفَـتـلـك أمْ رَبـداءُ عـاريـةُ الـنَّـسـا
زَجَّـاءُ صـادقـةُ الـرَّواحِ نَـسـوفُ[٣]

خَـرْجـاءُ جَـوَّفَـهـا بـيـاضٌ داخِـلٌ
لِـعِـفـائِـهـا لـونـانِ فـهـو خَـصـيـفُ[٤]

ظَـلَّـتْ تُـراعِـي زَوْجَـهـا وطَـبَـاهُـمـا
جِـزْعٌ قـد اَمـرَعَ سَـرْبُـه مَـصـيـوفُ[٥]

يَـنـجـو بـهـا خَـرِبُ الـمُـشـاشِ كَـأَنَّـهُ
بِـخِـزامـهِ وزِمـامـهِ مَـشـنـوفُ[٦]

---

(١) أقتادي: عيدان الرحل. شوارها: متاع الرحل ـ صحماء: لونها بياض في سواد. خدّد لحمها التسويف: شقق لحمها شم الفحل لها يريد النّزو عليها.

(٢) كالقوس: من ضمورها ونحولها. عطلها: لم يَشُدّ عليها وتراً، لأجل بَيْعِها. القناة: عصا الرمح. التثقيف: التقويم.

(٣) ربْداء: نعامة عارية النسا: لا لحم على موضع النسا ولا ريش ـ زجّاء: واسعة الخطو. (صادقة الرواح نسوف) سريعة لا تكاد قوائمها تلامس الأرض.

(٤) خرجاء: فيها لونان: بياض وسواد. لعفائها: وَبَرها. خصيف: رمادي اللون.

(٥) طباهما: دعاهما. جزع: ما انحنى وانثنى من الوادي، (أمْرَعَ): ظهر نباته يانعاً. (مصيوف): أصابه مطر الصيف ـ الخفيف الضعيف.

(٦) خرب المشاش: العظم الذي لا مُخّ فيه. المشاش: المفاصل. الخزام: =

قَـرِعُ الـقَـذالِ يَـطـيـر عـن حَـيْـزومِـهِ
زَغَـبٌ تُـفَـيِّـئُـه الـريـاحُ سَـخـيـفُ (١)

وكـأَنَّـهـا نُـوبِـيَّـةٌ وكـأَنَّـهُ
زوجٌ لـهـا مِـن قَـومِـهـا مَـشْـعُـوفُ (٢)



= حلقة من شَعْرٍ تُشدُّ في درة أَنْف البعير والزمام: يقود البعير (الرّسن) - مشنوف: رافع رأسه.

(١) قرع القذال: أي لا ريش على قذاله (مؤخّر العُنُق). حَيْزومهُ: مُقدَّم صَدْرِهِ (جُؤجِئِهِ) الزغب: الوبر (أوّل الريش) (تفيئه الرياح): تلعب به.

(٢) هي وهو كأنها نوبيّة وزوجها مثلها. (لها من قومها مَشعُوفُ): الحبيب أو الخلّ والصاحب الذي لا يفارق أحدهما الآخر.

١٦

وقال يوم فتح مكة وفي غزوة حنين والطائف:

[من الوافر]

[نَـفَـى أهـلَ] الـحَـبَـلّـقِ يـومَ وَجٍّ
مُـزيـنـةُ جـهـرةً وبـنـو خُـفـافِ(١)

ضَـربـنـاهُـمْ بـمـكّـةَ يـوم فـتـحِ الـنَّـ
ـبـيِّ الـخـيـرِ بـالـبِـيـضِ الـخِـفـافِ(٢)

صَـبـحـنـاهـم بـألـفٍ مـن سُـلَـيْـمٍ
وألـفٍ مـن بَـنـي عـثـمـانَ وافِ(٣)

حَـدَوْا أكـتـافَـهـمْ ضـربـاً وطَـعْـنـاً
ورمـيـاً بـالـمُـرَيَّـشـةِ الـلّـطـافِ(٤)

---

(١) الحبلق: أرض يَسكنها قبائل من مزينة وقيس. وج: الطائف. ومزينة: هم بنو عثمان. وبنو خفاف: بطن من سليم.
(٢) البيض الخفاف: السيوف.
(٣) ورد في الأغاني ١٧: ٤٣.
(٤) حدوا: تبعوا. المريشة: السهام. يقال: رُشْتُ السهم أي ألصقت به ريشَهُ.
ورد في الأغاني ١٧: ٤٤ جاء فيه: «وفي» بدلاً من «حَدَوْا»، «طعنٌ وضربٌ» بدلاً من «ضرباً وطعناً»، «رشقٌ» بدلاً من «رمياً».

رَمـيـنـاهُـم بـشـبّـانٍ وشِـيـبٍ
تُـكَـفْـكِـفُ كـلَّ مـمـتـنـعِ الـعِـطـافِ[1]

تـرى بـيـن الـصـفـوف لـهـن رشـقـاً
كـمـا انـصـاعَ الـفُـواق عـن الـرّصـافِ[2]

تَـرى الـجُـردَ الـجِـيـاد تَـلـوحُ فـيـهـم
بـأرمـاحٍ مُـقَـوَّمـةِ الـثـقـافِ[3]

ورُحـنـا غـانِـمـيـنَ بـمـا أردنـا
وراحـوا نـادِمـيـن عـلـى الـخِـلافِ[4]

وقـد سـمـعـوا مـقـالَـتـنـا فـهـمُّـوا
غـداةَ الـرَّوْعِ مـنـا بـانـصـرافِ

وأعـطـيـنـا رسـولَ الـلَّـه مِـنّـا
مـواثـيـقـاً عـلـى حـسـنِ الـتَّـصـافِي

---

(١) العطاف: جمع عِطف وهو الجانب. وَعِطْفا الرجل: جانباه من لدن رأسه إلى وركَيْه.

(٢) الضمير في لهن يعود إلى المريشة (السهام). انصاع: نَصَلَ وخرج عن موضعه. الفواق جمع لِفُوق، والفوق: وتر السهم. الرّصاف: عقب يشد أو يرصف على الفوق.

(٣) الجرد: الخيل القصيرة الشعر. مقوّمة الثقاف: مُسْتقيمة لا عِوَج فيها ولا خَلَل.

ورد البيت في الأغاني ١٧ : ٤٣ على النحو التالي:

فـرحـنـا والـجـيـاد تـجـول فـيـهـم بـأرمـاح مُـثـقَّـفـةٍ خِـفـافِ

(٤) غنموا من محاربتهم الثواب، ورجعوا بالإسلام. وراح خصومهم نادمين على مخالفة الرسول.

فـجُـزنـا بـطـنَ مـكَـة وامـتَـنَـغْـنـا
بـتـقـوى الـلَّـهِ والـبـيـضِ الـخـفـافِ

وحـلَّ عـمـودُنـا حَـجَـراتِ نَـجْـدِ
فَـأَلْـيَـةَ فـالـقُـدوسَ إلـى شَـرافِ[١]

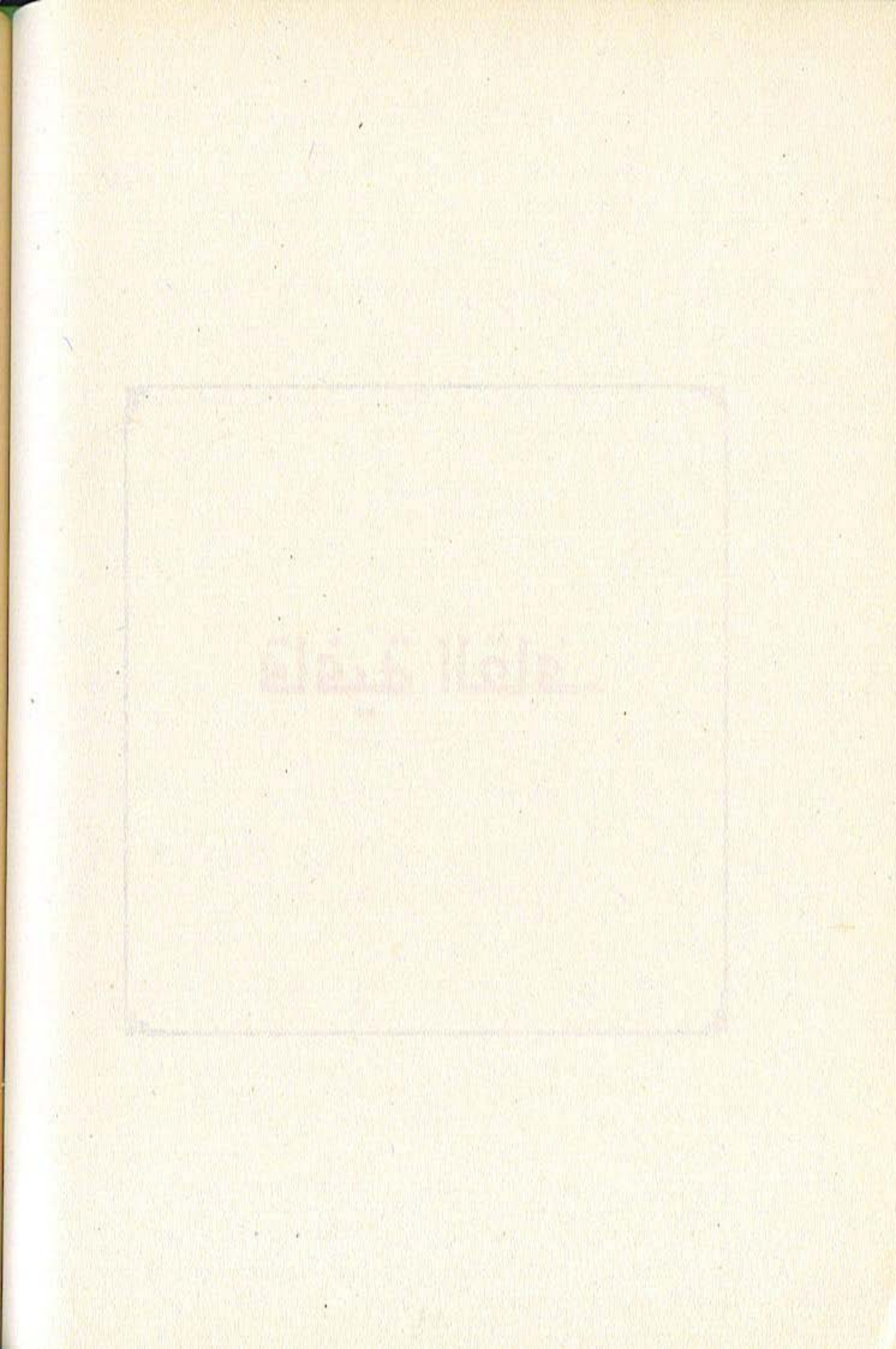
أرادوا الـلاتَ والـعُـزّى إلٰـهـاً
كَـفـى بـالـلَّـه دونَ الـلاتِ كـافِ[٢]



(١) العمود: موقع لبني مزينة. وألية: من مياه بني سليم. والقدوس قدس أوارة، وهما جبلان يقال لهما القدس: القدس الأبيض والقدس الأسود وهما عند ورقان وهما جميعاً لمزينة. وشراف بين واقعة والقرعاء على ثمانية أميال من الأحساء التي لبني وهب.

(٢) اللات والعزى من آلهة الكفّار وهي مع مناة أشهرها و[اللات] تحريف لاسم الذات العلية [اللّه] كما أن [العُزى] تحريف لِـ[العزيز].

قافية القاف



١٧

وقال أيضاً:

[من البسيط]

أَمِـن نَـوارَ عـرفـتَ الـمـنـزلَ الـخَـلَـقـا
إذ لا تُـفـارِقُ بـطـنَ الـجـوّ فـالـبُـرَقَـا(١)

وقـفـتُ فـيـهـا قـلـيـلاً ريـثَ أسـألُـهـا
فـانْـهـلّ دَمـعي عـلى الـخَـدَّيـنِ مُـنْـسَـحِـقـا(٢)

كـادت تُـبَـيِّـنُ وَحـيـاً بـعـضَ حـاجَـتِـنـا
لـو أن مـنـزلَ حـيٍّ دارسـاً نَـطَـقَـا(٣)

لا زَالَـت الـريـح تُـزجـي كُـلَّ ذي لَـجَـبٍ
غـيـثـاً إذا مـا وَنـتـه دِيـمـةٌ دَفَـقـا(٤)

---

(١) المنزل الخَلِق: الدّارس، الذاهب. الجوّ: المكان المنخفض، والبُرق: أرض خليط من حجارة وطين.

(٢) ريْث: من التريُّث ـ الوقوف قليلاً بمقدار السؤال؛ عندئذٍ بكيْت وسالَ دَمْعي (مُنسحقاً) مسرعاً.

(٣) وَحْياً: إشارةً.

(٤) تُزجي: تسوق (كل ذي لجب) سحاب مصحوب بالصَّوْت ـ أي الرعْد ـ (غيثاً) مطراً (إذا ما وَنته) تأخرت عنه (ديمة) المطر يدوم أياماً.

فـأنْـبـت الـفَـغْـوَ والـرَّيـحـانَ وابِـلُـه
والأَيْـهُـقـانَ مع الـمُـكـنـانِ والـذُّرَقـا[١]

فـلـم تـزلْ كـلُّ غَـنَّـاءِ الـبُـغَـامِ بـهِ
مـن الـظِّـبـاءِ تُـراعـي عـاقِـداً خَـرِقـا[٢]

تَـقـرو بـه مـنـزلَ الـحَـسـنـاءِ إذ رَحَـلَـتْ
فاستَقْبَلت رُحَبَ الجَوْفَينِ فالعُمَقا[٣]

حَـلَّـتْ نَـوارُ بـأرضٍ لا يُـبَـلِّـغُـهـا
إلا صَـمـوتُ الـسُّرى لا تَـسـأَمُ الـعَـنَـقا[٤]

خَـطَّـارَةٌ بـعـد غِـبِّ الـجَـهْـدِ نـاجـيـةٌ
لا تَـشـتـكـي لـلـحَـفـا من خُـفِّـهـا رَقَقَا[٥]

---

(١) فأنبت (الفغو) نبات له زَهْر كزهر الحِنّاء. (وابله) غزارة المطر واتساع مداه ـ (الأيهقان) ـ الجرجير البري، زهره أصفر اللون، و(المكنان) نبات إذا رعَتْه الماشية دَرَّ لبنها وغزر ـ و(الذُّرقا): ما يُعرف بـ«الحندقوق».

(٢) الغنة: صوت يخرج من الأنف في رقة وحسن. البغام: حنين الظبية أو الناقة إلى ولدها. تراعي: تحفظه بعينها من السباع وغيرها. العاقد: الذي عقد عنقه ونام. الخرق: الضعيف القيام لصغره.

(٣) تَقْرو به: تَتْبعه وترعاهُ. رَحْب الجوفين: مُتَّسع الجَوْفَين، وقيل: اسم موضع. العُمَق: مكان بطريق مكة.

(٤) حلت: نزلت وأقامت. صموت السرى: ناقة لا ترغو عند السرى ليْلاً ولا تتذمر. العَنَقُ: سَيرٌ فيه سرعة.

(٥) خطّارة: تخطر في سيرها. غِبّ: بَعْدَ. ناجية: سَريعة. الرَّقق: أَنْ ينهك الخُفُّ فَيَحْفى.

تَـرى الـمـريءَ كَـنـصـلِ الـسـيفِ إذ ضَـمِـنَـتْ
أو الـنَّـضِـيِّ الـفَـضَـا بَـطَّـنْـتَـهُ الـعُـنُـقـا[١]

تَـنفِـي الـلُّـغـامَ بـمـثـلِ الـسِّـبْـتِ خَـصَّـرَهُ
حـاذٍ يَـمـانٍ إذا مـا أرقـلَـتْ خَـفَـقـا[٢]

تَـنْـجـو نَـجـاءَ قـطـاةِ الـجَـوِّ أفْـزَعَـهـا
بِـذي الـعِـضَـاهِ أحـسّـت بـازِيـاً طَـرَقـا[٣]

شَهْمٌ يَكُبُّ القَطا الكُدري مُخْتَضِبُ الـ
ـأظـفـارِ حُـرٌّ تَـرى فـي عَـيـنـه زَرَقـا[٤]

بـاتَـت لـه لـيـلـةٌ جَـمٌّ أهـاضِـبُـهـا
وبـاتَ يَـنْـفُـضُ عـنـهُ الـطَـلَّ والـلَّـثَـقـا[٥]

---

(١) شبه مريئها بنصل السيف. ضمنت: أصابها داء في جسدها فَنَحَلَتْ. النضيّ: القِدح بلا ريش ولا نصل. الفضا: من القداح المهمل غير المحكم. بَطَّنْتَه العُنُقا: جعلته بطانة للعنق.

(٢) اللغام: الزّبَد. يقول: يطيره هزها رأسها. شبه مشفرها بالسّبت، وهي نعال تصنع من جلد مدبوغ بالقرظ. خصّره: أدقه. حاذٍ: حَذّاء. أرقلت: أسرعت في سيرها. خفق: اضطرب.

(٣) تنجو: تسرع. القطاة: أفزعها بازٍ فهي تحاذر.

(٤) شهم: ذكي. يكب القطا: يصرعها. الكدري: ضرب من القطا قصارُ الأذناب غُبْرُ الألوان رُقْشُ الظُّهور صُفْر الحلوق. مختضب الأظفار: قد أدماها الصيد، الزرق: الزرقة.

(٥) جمّ: كثير. والأهاضب، مفردها هَضْبة: المطر الشديد. اللثق: الندى والبلل.

حتى إذا ما انجلت ظلماءُ ليلتِهِ
وانجاب عنه بياضُ الصبح فانْفلقا(١)

غدا على قَدَرٍ يَهْوي ففاجأَها
فانْقضّ وهو بوشْكِ الصيد قد وَثِقا(٢)

لا شيءَ أجودُ مِنها وهي طيّبةٌ
نَفْساً بما سوف يُنجيها وإن لَحِقا

نَفَّرَها عن حِياضِ الموتِ فانتَجَعَتْ
ببطنِ لِينةَ ماءً لم يكن رَنَقا(٣)

يا ليتَ شِعري وليتَ الطيرَ تُخبِرُني
أمثلَ عِشقي يُلاقي كلُّ من عَشِقا(٤)

إذا سمعتُ بذكرِ الحُبِّ ذَكَّرَني
هنداً فقد عَلِقَ الأحشاءَ ما عَلِقا

كم دونَها من عدوٍّ ذي مُكاشَحةٍ
بادي الشَّوارةِ يُبْدي وجهُه حَنَقا(٥)

---

(١) انجاب: زال وأسْفَرَ.

(٢) غدا: يعني البازي. على قدر: على مَهلٍ. يهوي: يحط: يهاجم. وشك: قرب.

(٣) نفرها عن حياض الموت: عن الماء لأنه لو شغلت بشربه لصادها. لينة: بئر عذب الماء بطريق مكة. رنقاً: كدراً.

(٤) الطير: كانوا يزجرونها ليستطلعوا المستقبل، فإن ذهبت يَميناً أَقْدمُوا، وإن ذهبت يساراً أحجموا.

(٥) المكاشحة: الحقد والبغضاء. الشّوارة: حسن الشارة والمظهر.

ذي نَـيـرَبٍ نَـزِعٍ لـو قـد نـصـبـتُ لَـهُ
وَجـهـي لـقـد قـالَ كـنـتَ الـحـائـنَ الـحَـمِـقَـا[(١)]

كـالـكـلـبِ لا يـسـأمُ الـكـلـبُ الـهـريـرَ ولـو
لاقَـيْـتَ بـالـكـلـبِ لَـيـثـاً مُـخْـدِراً ذَرَقـا[(٢)]

ومُـزهَـقٍ قـد دَعـانـي فـاسـتـجـبـتُ لـه
أجـزتُ غُـصَّـتَـهُ مـن بـعـد مـا شَـرِقـا[(٣)]

---

(١) النيرب: النميمة والعداوة. النزع: المتسرّع إلى الشر. الحائن: الذي حانَ أجله.

(٢) الهرير: صوت الكلب غير النُّباح. المخدر: المقيم في خدره أي أجمته. ذرق: سَلَح.

(٣) يقول: رب مكروب دعاني إلى نجدته فأغثته، وجَعَلْت ريقه سائغاً بعد ما غُصّ به خوفاً.

أورد لسان العرب ١٠ :١٩٦ مادة (صَدَق) بيتاً لم يرد في الديوان.

[الطويل]

«وفي الحِلْمِ إذْعانٌ، وفي العَفْوِ دُرْسَةٌ وفي الصِّدْقِ مَنْجاةٌ مِنَ الشَّرِّ، فَاصْدُقِ

قال الأزهري: الصدق ههنا الشجاعة والصلابة».

ملاحظة: ورد البيت بروايتين مختلفتين.

وأورد لسان العرب ١ :٣٧٤، مادة (درب) نفس البيت. «وقد دَرَبَ بالشيء يَدْرب، ودَرْدَبَ به إذا اعتاده وضرى به. تقول: ما زلت أعفو عن فلان حتى اتخذها دُرْبة؛ قال كعب بن زهير:

وفي الحلم إذْعانٌ، وفي العَفْوِ دُرْبةٌ وفي الصدقِ مَنْجاةٌ من لشَّرِّ فاصدِق»

ورد البيت أيضاً في ٦ :٧٩ مادة (درس) «ودرست الكتاب أدرسه درساً أي ذلّلته بكثرة القراءة حتى خفّ حفظه عليّ، من ذلك؛ قال كعب بن زهير: . . .، قال الدُّرسة: الرياضة».

أورد لسان العرب ١٠ :٣٥٨ مادة (نفق) «وفي مثل من أمثالهم: من باع عِرْضه أنفق أي من شاتم الناسَ شُتِم؛ ومعناه أنه يجد نفاقاً لِعرضه ينال=





= منه؛ ومنه قول كعب بن زهير:

[الطويل]

أبيتُ ولا أهجو الصَّديقَ، ومن يَبِعْ بعرضِ أبيه من المعاشر يُنْفِقِ

أي يجد نفاقاً. والباء مقحمة في قوله: بعرض أبيه».

أورد لسان العرب ٧: ١١٦ مادة (أيض) بيتاً لم يرد في الديوان. «أبو عبيد: آضت أي صارت ورجعت؛ وأنشد قول كعب يذكر أرضاً قطعها:

[الطويل]

قطعْتُ إذا ما الآل آض، كأنه سُيُوفٌ تنحَّى تارةً تلتقي

١٨

وقال أيضاً:

[من البسيط]

أَعْلَمُ أني مَتى ما يَأْتِني قَدَري
فليسَ يَحْبِسُهُ شُحٌّ ولا شَفَقُ[١]

بينا الفَتى مُعْجَبٌ بالعَيشِ مُغْتَبِطٌ
إذا الفتى للمنَايا مُسْلَمٌ غَلِقَ

والمرءُ والمالُ يَنمِي ثم يُذْهِبُهُ
مَرُّ الدهورِ ويُفنيه فيَنْسَحِقُ

كالغُصنِ بينا تراه ناعماً هَدِباً
إذ هاج وانحتّ عن أفنانِه الورقُ[٢]

كذلك المرءُ إن يُنْسَأْ له أجَلٌ
يُرْكَبْ به طَبقٌ من بعدهِ طَبَقُ[٣]

قد يُعْوِزُ الحازِمُ المحمودُ نِيَّتُهُ
بعد الثَّراء ويُثري العاجِزُ الحَمِقُ[٤]

---

(١) شُحٌّ: بخل. شَفَق: شفقة أو خوف. مسلّم غلِق: باقٍ في الرّهن.
(٢) هَدِباً: شبّه الأوراق بأشفار العينين (الأهداب).
(٣) يَنسأ: من النّسيء (التأخير). طبقاً بعد طبقٍ: حالاً بعد حال.
(٤) قد يعوز: يَفْتَقِر (مِنَ الْعَوَز).

فـلا تَـخـافـي عَـلـيـنـا الـفـقـرَ وانـتـظـري
فـضـلَ الـذي بـالـغِـنـى مـن عـنـدِه نَـثِـقُ

إنْ يـفـنَ مـا عـنـدَنـا فـالـلّـه يَـرزُقـنـا
ومَـن سِـوانـا ولـسـنـا نـحـن نَـرْتَـزِقُ





١٩

وقال أيضاً:

[من الطويل]

نَفى شَعَرَ الرأسِ القديمَ حَوالِقُهْ
ولاحَ بِشيبٍ في السَّوادِ مَفارِقُهْ[١]

وأَفنى شَبابي صُبحُ يومٍ وليلةٌ
وما الدهرُ إلّا مُسيهُ ومَشارِقُهْ[٢]

وأدركتُ ما قد قالَ قَبلي لِدَهْرِهِ
زُهيرٌ وإن يَهلِكْ تُخَلَّدْ نواطِقُهْ[٣]

«تَبَصَّرْ خليلي هل تَرى من ظَعائنٍ»
كَنَخْلِ القُرى أو كالسَّفينِ حزائِقُه[٤]

تَرَبَّعْنَ روضَ الحَزن ما بين لَيَّةٍ
وسيحانَ مُستَكّاً لهنَّ حَدائِقُهْ[٥]

---

(١) حوالقه: الشعر الذي زال بمرّ السنين.
(٢) مُسيه ومشارقُهُ: صباحاً ومساءً.
(٣) زهير: والده، فلئن كان قد مات فإن شِعْره باقٍ.
(٤) (تبصّر خليلي هل ترى من ظعائنٍ) الحزائق: الجماعات، والظعائن: النساء في هوادجهنّ.
(٥) تربّعن: رعيْن في الربيع روض الحَزنَ (موضع لبني يربوع). ليّة: موضع=

فلمّا رأينَ الجزءَ ودَّعَ أهلَهُ
وحرَّقَ نيرانَ الصَّفيحِ وَدائِقُهْ[١]

عَزَمْنَ رَحيلا وانتجعْنَ على هَوًى
وخِفْنَ العراقَ أن تَجيشَ بَوائِقُهْ[٢]

وخُبّرنَ ما بينَ الأخاديدِ واللِّوى
سَقتْهُ الغَوادي، والسواري طوارِقُهْ[٣]

وباكَرْنَ جَوْفاً تَنسُجُ الريحُ مَتْنَهُ
تَناءَمُ تكليمَ المجوسِ غرانِقُهْ[٤]

إذا ما أتتهُ الريحُ من شطْرِ جانبٍ
إلى جانبٍ حازَ الترابَ مهارِقُهْ[٥]

= قرب الطائف. سيحان: اسم ماءٍ باليمامة (ولعله: فيحان) موضع لـ«بني عامر» قريب من «ليّة» مُستكاً: ملتفاً.

(١) الجزء: تكتفي بالعشب الرطب عن الماء. الصفيح: الحجارة.

(٢) الودائق: أوقات الهاجرة (عزّ الظهيرة).
البوائق: المصائب ـ المهالك. تجيش: تفور وتضطرب ـ تغلي ـ.

(٣) خُبّرن: أُعلمن أن المواضع المذكورة قد جاد بها المطر. غواديه: التي تمطر صباحاً بالغداة، وسواريه التي تمطر بالليل.

(٤) الجوف: بطن الأرض. تنسج الريح متنه: تروح فيه يميناً وشمالاً. تناءم: تصوّت ضعيفاً كالزّمْزمة (الذي يشبه كلام المجوس) الغرانق: نوع من الطيور يشبه الكراكيّ.

(٥) شَطْر: ناحية وجانب ـ مهارقه: الطرق والمسالك الواسعة. يريد أن يقول: إن الريح إذا أتته من ناحيةٍ صار إلى مهارق الماء، مسيلها دُون التُراب.

بِـحـافَـتِـهِ مـن لا يَـصـيـحُ بـمـن سَـرى
ولا يَــدّعــي إلا بــمــا هــو صــادِقُــهْ(١)

عــلــى كــلِّ مُــعْــطٍ عِــطْــفَــه مُــتــزيِّــدِ
بِـفَـضْـلِ الـزّمـامِ أو مَـروحٍ تُـواهِـقُـه(٢)

وقــد قُــلْــنَ بــالــبَــرديِّ أولُ مَــشْــرَبِ
أجَـلْ جَـيْـرِ إن كـانـت سَـقَـتْـهُ بَـوارِقُـه(٣)

وقـد يَـنْـبَـري لـي الـجـهـلُ يـومـاً وأنـبَـري
لِـسـربِ كَـحُـرَّاتِ الـهـجـانِ تُـوافِـقُـه(٤)

ثــلاثِ غَــريــراتِ الــكــلامِ ونــاشِــصٍ
عَلَى البَعْل لا يَخلو ولا هي عاشِقُه(٥)



(١) أي أن القطا لا يصيح إلا باسم نفسه: قطا... قطا.
(٢) معطٍ: بعير سهل طيّع. لِطول عنقه بفضل طول زمامه. أو أنه يسابق ناقة (مروح) - (تواهقه) تباريه، فينشط لنشاطها.
(٣) البردي: اسم موضع. بوارقه: سحابٌ مُمْطر.
(٤) وقد يحفزني الجهل (ينبري لي) فأنبري للحرائر من النساء في هوادجهنّ كأنني أباري (حُرّات الهجان): كرائم الإبل.
(٥) غريرات الكلام: رقيقات الكلام، مثل كلام العذارى. وناشص: بمعنى ناشز، تكره زوجها، وهو لا يُفارقها.

قافية الكاف



أسلم بُجَير بن زهير بن أبي سلمى المزني، فاشتد عليه أهله. وكان كعب بن زهير ـ وهو أخوه لأبيه وأمه ـ شديداً عليه، فلقي بجير النبي ﷺ مهاجراً، فأرسل إليه كعب بن زهير:

[من الطويل]

ألا أبـلـغـا عـنـي بُـجَـيْـراً رسـالـةً
فـهل لكَ فيما قلتَ بالخَيْفِ هل لَكا(١)

شـربـتَ مـع الـمـأمـونِ كـأسـاً رويّـةً
فـأَنـهـلـك الـمـأمـونُ مـنـهـا وعَـلَّـكـا(٢)

وخـالَـفْـتَ أسـبـابَ الـهُـدى وتَـبِـعْـتَـهُ
عـلـى أي شـيءٍ ويـبَ غـيـرِك دَلَّـكَـا(٣)

---

(١) ورد البيت في الأغاني ١٧ : ٤١، ملاحظة: ثمة اختلاف وتداخل في الأبيات.

(٢) المأمون: رسُول اللّه ﷺ.
ورد البيت في الأغاني ١٧ : ٤٢ جاء في الشطر الأول: سقاك أبو بكر بكأس روية... بدلاً من: شربت مع المأمون كأساً روية.

(٣) ويب: وَيْح ـ ويْل.
ورد البيت في الأغاني ١٧ : ٤٤. جاء «فخالفت» بدلاً من «وخالفت».
وورد البيت في: مجالس ثعلب: ٤٠٩، المصون، لأبي أحمد العسكري: ٢٠٠، لسان العرب ١ : ٨٠٥ مادة (ويب).

=

علـى خُـلُـقٍ لـم تُـلـفِ أمًّـا ولا أبـاً
عـلـيـهِ ولـم تـدركْ عـلـيـه أخـاً لَـكَـا(١)



= قال الكسائي: من العرب مَنْ يقول: وَيْبَكَ، وويْبَ غيرك، ومنهم من يقول: ويباً لزيد! كقولك: ويلاً لزيد! وفي حديث كعب بن زهير:

ألا أبلغا عنّي بجيراً رِسالة على أيّ شيء، وَيْبَ غيرك، دلّكا

(١) لم تُلف أمّاً ولا أباً، (لما بلغت هذه الأبيات أخاه «بجيراً» أنشدها رسول الله ﷺ فقال: [صَدَق، أنا المأمون، وإنّه لكاذب] قال «بُجَيْر»: أجل لم يلْفِ عليه أباه ولا أمّه ـ وهو الإسلام ـ.

ورد البيت في الأغاني ١٧: ٤٢.

قافية اللام

٢١

وقال أيضاً في رجل من مزينة قتلته الأوس والخزرج:

[من الوافر]

ألا أســمــاءُ صَــرَّمــتِ الــحِـبَــالا
فــأصــبــحَ غــاديــاً عَــزَمَ ارتِــحــالا[١]

وذاتُ الــعِــرضِ قــد تَــأتــي إذا مــا
أرادتْ صَــرْمَ خُــلّــتــهــا الــجُــمــالا[٢]

تَــعــاوَرَهــا الــوُشــاةُ فــغــيَّــروهــا
عــنِ الــحــالِ الــتــي فــي الــدهــرِ حــالا[٣]

ومــن لا يَــفْــثَــأ الــواشــيــنَ عــنــهُ
صــبــاحَ مــســاءَ يَــبــغــوه الــخَــبــالا[٤]

فَــسَــلِّ طِــلَابَــهــا وتــعــزَّ عَــنــهــا
بــنــاجــيــةٍ كــأنَّ بــهــا خَــيــالا[٥]

---

(١) صَرَّمت الحِبالا: قَطَعتها (أي حبال المودّة والتواصل).
(٢) ذاتُ العِرض: ذات الشّرف حَسَباً ونسباً. (ذات العِرض إذا أرادت صِراماً خِلّتُها فعلت فعلاً جميلاً).
(٣) تعاوَرَها الوُشاة: اكتنفوها وتناوبُوا عليها يوسوسون لها فصرفوها عمّا كانت عليه من المودّة والوصال.
(٤) لا يفثأ: يردُّهم صباحاً ومساءً يريدون به (الخبالا): الإفساد.
(٥) فَسَلِّ طلابها: سَلْ عنها (بناجيةٍ) بناقة سريعةٍ (كأن بها خيالا) فيها خُيلاء وتَبخْتُر.

أمـــونِ مـــا تَـــمَـلّ ومـــا تَـــشَـكّـى
إذا جـــشَّـمْـتَـهـا يـــومـــاً كَـــلالاَ[١]

كـــأَنَّ الـــرَّحْـلَ مـــنـهـا فـــوق جَـــأْبٍ
يُـــقَـلِّـبُ آتُـــنـــاً خُـــلُـجـاً حِـــيـالاَ[٢]

مـــنَ الـــلاتـــي أَلِـــفْـــنَ جَـــنـــوبَ إيـــرٍ
كـــان لـــهـــنّ مـــن سِـــبْـــتٍ نِـــعـــالا[٣]

يـــظـــل جـــبـــيـــنُـــه غَـــرَضـــاً لِـــسُـــمْـــرٍ
كـــأَنَّ نُـــســـورَهـــا خُـــشِـــيَـــتْ نِـــصـــالا[٤]

أجـــشُّ تَـــخـــالُـــه عَـــلِـــقـــاً إذا مـــا
أرنَ عـــلـــى جَـــواحِـــرِهـــا وَجـــالاَ[٥]

فـــأبـــلـــغْ إن عـــرضـــتَ بِـــنـــا رســـولاً
أبـــا الـــمـــمـــلـــوحِ إنَّ لـــه جَـــلالاَ[٦]

---

(١) أَمُونٍ موثقة الخلق، لا تملُ ولا تشتكي يوماً إذا أتعبْتها وأرهقتها.

(٢) الجأب: حمار الوحش ـ آتُن: جمع أتان (أنثى الحمار) ـ يصرفها كيف يشاء، (خُلُجاً): إذا فُصِلَت عنها جحاشها. (حيالا) التي حال عليها الحوْل فلم تحمل.

(٣) جنوب إيرٍ: جنوب جَبَلٍ لِـ(بني الصادر بن مُرّة) من (سِبْتٍ): الجلد المدبوغ.

(٤) جعل جبينه لحوافرها مثل غرض السّهام، لأنها حيال فهي ترمحه وترفسه إذا أراد أن ينزو عليها ـ النسور: نكت في بواطن الحواضر كمثل النوى.

(٥) علِقاً: الذي يشرب الماء وبه العَلَق، فإذا دخلت فيه أصبح صوته أَجَشّ. أرَنَّ: صَوّت ـ الجواحر: المتخلّفات عن القطيع.

(٦) عَرَضت بنا: مَرَرْت بنا. جلالا: عظمةً وشرفاً.

أمــودِ خَـلــفُــكــم هَــرَمــاً ولــمّــا
تَــذوقــوا مــن عَــداوتِــنــا وَبــالا[١]

ولــمــا تَــفــعَــلــوا إلا وَعــيــداً
كَــفــى بــوعــيــدِكــم لَــهُــم قِــتــالا[٢]

وعــيــدٌ تَــخــدِجُ الأرحــامُ مــنــهُ
وَيــنــقــلُ مــن أمــاكــنــهــا الــجِــبــالا[٣]

خــفــيــفُ الــغــيــثِ تُــعــجِــبُ مَــن رآه
مَــخــيــلَــتُــه ولــم تَــقــطُــرْ بِــلالا[٤]

❁ ❁ ❁

---

(١) أمودِ (المودي): المهالك. يقول: أتراكم تودي جماعتكم حتى أولادكم ولم تذوقوا من عداوتنا ما يكون وبالاً وخُسْراناً عليكم (يتوعدهم ويتهدّدهم).

(٢) (ولما تفعلوا): يسخر منهم بأن هذا قول وليس بفِعل.

(٣) وعيد تخدج الأرحام منه: تسقط حملها قبل تمامه، ويزيل الجبال عن أماكنها.

(٤) المخيلة: أوّل السّحاب.
يقول: إن وعيدكم لنا مثل سحاب له مخيلة، تَظُنّ أنها تُمْطر، ثم تُزجيه الرّيح فتفرّقُه.

٢٢

وقال أيضاً:

[من الطويل]

ألا بَـكَـرتْ عِـرسـي تَـلـومُ وتَـعـذُلُ
وغـيـرُ الـذي قـالـتْ أعـفُّ وأجْـمَـلُ

ولـمـا رأتْ رأسـي تَـبـدَّلَ لـونُـهُ
بَـيـاضـاً عـنِ الـلـونِ الـذي كـان أوّلُ

أرنَّـتْ مـن الـشّـيـبِ الـعـجـيـبِ الـذي رأتْ
وهـل أنـتِ مـنـي ويـبَ غـيـرِكِ أمْـثَـلُ[١]

كـلانـا عـلـتـه كـبـرةٌ فـكـأنـمـا
رمـتـهُ سـهـامٌ فـي الـمـفـارقِ نُـصَّـلُ[٢]

وقـد أشـهـدُ الـكـأسَ الـرويّـةَ لاهِـيـاً
أُعَـلُّ قـبـيـلَ الـصُّـبـحِ مـنـهـا وأُنْـهَـلُ[٣]

---

(١) أرنَّت من الشيب: صوّتت برنين من الشّيب الذي ظهر في رأسي، ثم يقول لها: وهل أنت لن يصيبك ما أصابني!؟ فلست خيراً منّي.

(٢) أنا وأنت (عَلَتْنا كبرة) تقدمت بنا السن، وكأن مفارق شعرنا في رأسَيْنا (نُصَّل) أصابتنا سِهامٌ لا نصال لها.

(٣) قد أشرب الكأس الأولى لاهياً ـ والنهل: الشربة الأولى، والعلل: الشربة الثانية.

يـنـازِعُـنـيـهـا لـيّـنٌ غـيـرُ فـاحـشٍ
مـبـادرُ غـايـاتِ الـتّـجـارِ مُـعَـذَّلُ[١]

إذا غـلـبـتـهُ الـكـأسُ لا مُـتَـعَـبّـسٌ
حـصـورٌ ولا مـن دونِـهـا يَـتَـبَـسَّـلُ[٢]

ولـيـس خـلـيـلـي بـالـمـلـولِ ولا الـذي
يـلـومُ عـلـى الـبُـخـل الـبـخـيـلَ ويَـبـخَـلُ

لـنـا حـاجـةٌ فـي صَـرْحَـةِ الـحـيّ بـعـدَمـا
بـدا لَـهُـم أن يَـظـعـنـوا فَـتَـحـمَّـلـوا[٣]

نَـشـاوى نـديـمِ الـكـأسِ مـنـا مُـرَنَّـحٌ
وعـيـسٌ مُـنـاخـاتٌ عـلـيـهـنَّ أرحُـلُ[٤]

وجَـخْـلٌ سـلـيـمٌ قـد كَـشـفـنـا جِـلالَـه
وآخـرُ فـي أنـضـاءِ مِـسـحٍ مُـسَـرْبَـلُ[٥]

---

(١) (ينازعني) يبادلني الشرب رفيقُ تجارةٍ ليّن غير فاحشٍ، يرى راياتنا مرفوعة فينزل بنا (كان أصحاب الخمر يرفعون رايات لمجالسهم) معذّل: ملوم لأنه ينفق ماله في تبذير.

(٢) إذا شَرِب وسكر لم يكن عبوساً ولا (حصوراً) ضيّق الصدر بخيلاً. و(يَتَبَسَّل) يتشجّع ولا يجبن.
ورد البيت في لسان العرب ١١ : ٥٣ مادة (بسل) «لما تبسلَتْ أي كرهت؛ قال كعب بن زهير: . . . ورواه علي بن حمزة: لَمَّا تنسّلت».

(٣) صرحة الحيّ: ساحته. نقيم فيها بعد أن يغادرها رفاق الرحلة.

(٤) يترنّح المخمور نديم الكأس، أما عيسُنا (جمالنا) فهي باركةٌ وعليها رحالها.

(٥) (جَخْل) زِقُّ الخمر، قد حلَلْنا رباطه وغطاءه، وتناولنا ما فيه ولنا زق آخر في (أنضاء مسح) كساء شَعْرٍ خَلِق (مُسربل) مُغطّى.

وصَرماءَ مذكارٍ كأنّ دَوِيَّها
بُعَيدَ جَنانِ الليل مما يُخَيَّلُ (١)

حديثُ أَناسِيٍّ فلما سَمِعْتُهُ
إذا ليسَ فيه ما أَبينُ فَأَعْقِلُ (٢)

قطعتُ يُماشيني بها مُتضائِلٌ
من الطُّلْس أحياناً يَخُبُّ ويَعْسِلُ (٣)

يُحِبّ دُنُوَّ الإنس منه وما بِهِ
إلى أحدٍ يوماً من الإنس مَنْزِلُ (٤)

تَقَرَّبَ حتى قلتُ لم يَدْنُ هكذا
من الإنس إلا جاهلٌ أو مُضَلَّلُ

مَدى النَّبلِ، تَغشاني إذا ما زَجَرْتُهُ
قُشَعْرِيرَةٌ من وَجْهِهِ وهو مُقْبِلُ (٥)

---

(١) (وصرحاء) أرض لا نبت فيها ولا ماء (مذكار) مخوفة لا يسلكها من الخلْق غير الذكور، لا يتجاوب في جنباتها غير دوي الجنّ في ظلمة الليل (مما يخيّل) يتراءى لنا من غشيتنا.

(٢) دوي الجن كأحاديث بَشَر (أناسي) ولكنه غير مفهوم.

(٣) متضائل من الطلس: يماشيني بها ذئب صغير، يخبّ فوق الأرض، وأحياناً (يعسل) يهتزّ في مشيه.

(٤) مَنزِل: يريد نزولاً.

(٥) ما بيني وبينه مسافة مدى رمية السهم، ولقد أصابتني قشعريرة عندما واجهته.

إذا ما عَوى مستقبلَ الريحِ جاوَبَتْ
مسامِعُهُ فاهٌ على الزادِ مُعْوِلُ (١)

كَسوبٌ إلى أن شَبَّ من كَسْبِ واحدٍ
مُحالِفُه الإقتارُ لا يَتَمَوَّلُ (٢)

كأنَّ دُخانَ الرِّمْثِ خالطَ لونَهُ
يُغَلُّ به من باطنٍ ويُجَلَّلُ (٣)

بصيرٌ بأدغالِ الضَّراءِ إذا خَدَى
يَعيلُ ويَخفى بالجِهادِ ويَمْثُلُ (٤)

تراه سَميناً ما شَتا وكأنَّهُ
حَميٌّ إذا ما صافَ أو هو أهْزَلُ (٥)

كأنَّ نَساهُ شِرْعَةٌ وكأنَّه
إذا ما تَمَطّى وِجهةَ الريحِ مِخْمَلُ (٦)

---

(١) وكان إذا عوى جاوبته الريح كأنه يُعْرِب عن جُوع يريد زاداً، فهو (مُعول) يبكي من الجوع.

(٢) لقد سطا على غنيماتي واحدة تلو الأُخرى حتى أفناها (من كسب واحد) كسبي أنا. و (الإقتار): الفقر.

(٣) الرمث: شجر لا يطول ولكن وَرَقَه ينبسط، يتخلّله دُخانه (فَيُغَلُّ به) يتغَلْغَلُ به كالغُلالة، فيرمد لونه، (ويُجلّله) أحياناً فيغطيه.

(٤) (أدغال الضّراء) الشجر الملتفّ الذي يُخفي ما وراءه، فهو (بصير) به، عالم به، إذا (خدى) أسْرَع في مشيه؛ ينفتل ويدور (يعيل)، فيختفي حيناً ويظهر حيناً.

(٥) يسمن في الشتاء لأنه يأكل الأشلاء، أما إذا ما (صاف) دخل فصل الصّيف فهو (حميّ) قليل الطعام، ويُصاب بالهُزال.

(٦) ولشدة هزاله تبدو عروقه وقوائمه دقيقة، كأنها الأوتار أو حمالة السيوف.

وحَـمْـشٌ بَـصـيـرُ الـمُـقـلـتـيـنِ كـأنَّـه
إذا مـا مـشـى مـسـتـكـرِهَ الـريـحِ أَقْـزَلُ(١)

يَـكـاد يَـرى مـا لا تَـرى عـيـنُ واحـدٍ
يُـثـيـر لـه مـا غَـيَّـبَ الـتـربُ مِـعـوَلُ(٢)

إذا حَـضَـرانـي قـلـتُ : لـو تَـعْـلـمـانِـه
ألـم تـعـلـمـا أنـي مـن الـزاد مُـرْمِـلُ(٣)

غـرابٌ وذِئـبٌ يَـنـظـرانِ مـتـى أرى
مُـنـاخَ مـبـيـتٍ أو مـقـيـلاً فـأنْـزِلُ(٤)

أغـارًا عـلـى مـا خَـيَّـلـتْ وكِـلاهُـمـا
سـيُـخْـلِـفُـهُ مـنـي الـذي كـانَ يـأْمَـلُ(٥)

كـأنّ شُـجـاعَـي رَمْـلَـةٍ دَرجـا مـعـاً
فـمـرًّا بـنـا لـولا وقـوفٌ ومَـنـزِلُ(٦)

فـلـم يَـجـدا إلّا مُـنـاخَ مـطـيـةٍ
تَـجـافـى بـهـا زَوْرٌ نـبـيـلٌ وكَـلْـكَـلُ(٧)

---

(١) (حَمْش) غراب دقيق البصر، إذا ما مشى تلفّأته الرياح فهو (أَقْزَلُ) أعرج.
(٢) من حِدّة بصره أنه يرى ما غاب تحت التراب، فيثيره بمنقاره ويستخرجه.
(٣) (حضراني) أي: الذئب والغراب. . ، أشكو إليهما قلّة زاد يدى فأنا (مُرمل).
(٤) هذان ينتظران مني منزلاً أنزله.
(٥) هجما على ما تخيّل لي من منزل وطعام، وأنهما سينالان ما أُخلّفه ورائي.
(٦) تهيّأ له عنق ناقته وزمامها كأنهما شجاعان (حيّتان) تزحفان، لولا أني توقّفت فزال ذاك الخيال عني.
(٧) لم يجد الذئب والغراب بعد توقفي سوى (مناخ) منزل ومَبْرك ناقةٍ تباعد ما بين صَدْرها وأعلاه (الكلكلُ والزوْر).

ومضرَبُها تحتَ الحصَى بِجرانِها
ومثنى نواجٍ لم يَخُنْهُنَّ مَفْصِلُ(١)

وأتلعَ يُلْوى بالجَديل كأنَّه
عسيبٌ سَقاه من سُمَيْحةَ جَدولُ(٢)

وموضعَ طُولِيٍّ وأحناءَ قَاتِرٍ
يَئِطُّ إذا ما شُدّ بالنّسعِ من عَلُ(٣)

وسمرٌ ظماءٌ واتَرتْهُنَّ بعدَما
مَضت هجعةٌ من آخرِ الليل ذُبَّلُ(٤)

سفى فَوْقَهُنَّ التربَ ضافٍ كأنَّه
على الفَرجِ والحاذَين قِنْوٌ مُذَلَّلُ(٥)

= ورد البيت في: كتاب سيبويه وشرح شواهده، للأعلم ١: ٨٨.

(١) الجران: باطن العُنق الذي يلي الأرض عند بُروكها (مثنى نواج) انطواء يديها ورجليها. مفاصلها شديدة عند الوثوب لا تخونها.
ورد البيت في لسان العرب ٧: ٦٣ مادة (فحص) «وكل موضع فُحِص أفحوص ومفحص؛ فأما قول كعب بن زهير: وتفحصُها عنها...».

(٢) يصف الناقة فيقول: و(أتلع) أي عنقها (يُلوى بالجديل) بالزمام كأنه عسيب: طويل مُهتزّ، قد شرب من بئر «سُمَيْحة» - بئر في دور الأنصار في المدينة.

(٣) (طولي) قطع تكون تحت البردعة (الحِلْس) تحت الرّحل؛ و(أحناء قاتر) عيدان الرّحل. (يئطُّ): يُصوّت إذا ما شُدَّ (بالنّسع)، حبل من أدم يشدّ به الزمام (المِقْود).

(٤) (سُمر ظماء) بعْر جافٌّ يابس، (واترتهنّ) أخرجتهنّ متتابعات.

(٥) (سفى) علاهنّ التراب (ضافٍ) كثير، وقد يريد الذّنب الطويل. القنو: العِذْق. المذلّل: المستوي. الفرج: ما بين الفخذين. الحاذان مؤخر الفخذ، يميناً وشمالاً.

ومُضطَمِرٌ من خاشِعِ الطَّرْف خائفٌ
لِما تَضَعُ الأَرضُ القَواءُ وتَحملُ[1]

أنختُ قَلوصي واكتلأْتُ بِعَينها
وآمرتُ نفسي أيَّ أمريَّ أفعلُ[2]

أأكلؤها خوفَ الحوادثِ إنها
تَريبُ على الإنسانِ أم أتوكَّلُ[3]

فأقسمتُ بالرحمٰنِ لا شيء غيرَهُ
يمينَ امرئٍ برٍّ ولا أتحلَّلُ[4]

لأَستَشعِرَنْ أَعلى دَريسيَّ مُسْلِماً
لوجهِ الذي يُحيي الأَنام ويَقتُلُ[5]

هو الحافظُ الوسنانَ بالليلِ مَيّتاً
على أنه حيٌّ من النَّوْمِ مُثْقَلُ[6]

---

(١) و(مضطمر) ضامر ـ يعني نفسه ـ خاشع الطرف: منكسر العيْن من التعب والإعياء. وخائف مما قد يصادفه من (القواء) خُلُوّ الأرض من النبات.

(٢) (قلوصي) ناقتي، أنختها، ثم جعلتُ رأسي عند رأسها تحفظني (تكلؤني)، وشاورت نفسي ماذا أفعل؟

ورد البيت في لسان العرب ١ :١٤٦ مادة (كلأ) «واكتلأ منه اكتلاءً: احترس منه؛ قال كعب بن زهير: أنخت بعيري. . . ويروى: أيّ أمريَّ أوفق.

(٣) (أأكلؤها) أحفظها من الحوادث فأظل يقظاً أم أتوكّل وأنام.

(٤) بَرّ: صادق غير آثم، لا (أتحلل) لا أستثني فأقول ـ مثلاً ـ: إن شاء اللّه.

(٥) أرتدي الثّوْب الخَلِق على الإسلام؛ لِلّه تعالىَ الّذي بيده يحيي ويميت.

(٦) فاللّه جل جلاله هو الذي يميتُنا ليلاً عند منامنا ثم يُحيينا، ونحن في غاية الإرهاق والنّعاس.

مِـن الأسـود الـسـارِي وإن كـانَ ثـائِـراً
عـلـى حَـدِّ نـابَـيـه الـسِّـمـامُ الـمُـثَـمَّـلُ[١]

فـلـمـا اسـتـدارَ الـفَـرقـدانِ زجـرتُـهـا
وهـبَّ سِـمـاكٌ ذو سِـلاحٍ وأعـزلُ[٢]

فـحـطّتْ سـريـعـاً لـم يَـخُـنْـهـا فُـؤادُهـا
ولا عَـيـنُـهـا مـن خَـشْـيـةِ الـسـوطِ تَـغْـفُـلُ[٣]

يُـقـطِّـع سـيـرَ الـنـاعِـجـاتِ ذمـيـلُـهـا
نـجـاءً إذا اخـتـبَّ الـنَـجـاءُ الـمُـعَـوَّلُ[٤]

مُـنَـفَّـجَـةُ الـدَّفَّـيْـنِ طُـيِّـن لَـحـمُـهـا
كـمـا طِـيـنَ بـالـضَّـاحـي مـن الـلَّـبنِ مِـجْـدَلُ[٥]

ودفٌّ لـهـا مـثـلُ الـصَّـفـاة ومِـرْفَـقٌ
عـنِ الـزَّوْرِ مـفـتـولُ الـمُـشـاشـةِ أَفْـتَـلُ[٦]

---

(١) ويحفظنا من (الأسود الساري) الثعبان الزاحف الهائج، يحمل في فِيهِ السم القاتل.
(٢) فلما (استدار الفرقدان) النجمان اللذان ينبئ أفولهما باقتراب الصباح، (زَجَرْتُ) ناقتي، بعثتها على النهوض.
(٣) فقامت مُسرعة، تمضي وهي لا تغفل عينها عن السَّوْط في يدي.
(٤) (الناعجات) الإبل (ذَميلها) السّير السريع، (نجاة) خلاصاً بأقصى سَرْعةٍ.
(٥) (منفّجة الدّفّين) منتفخة الفخذين. (طُيِّن لحمها): امتلأت لحماً وشحماً كأنها القصر المطيّن باللّبن الأبيض.
(٦) لقد سمنت حتى بدت كصخرةِ (الصَّفاة)، (الزّور): الصّدْر، (المشاشة) رأس العظم الليّن الذي يمكن مصُّهُ ومَضْغُهُ.

وسـالـفـةٌ رَيّـا يُـبَـلُّ جَـديـلُـهـا
إذا مـا عـلاهـا مـاؤُهـا الـمُـتَـبَـزِّلُ (١)

وصـافـيـةٌ تـنـفـي الـقـذاةَ كـأنـهـا
عـلى الأيـن يَـجلـوهـا جِلاءَ وتُـكْـحَـلُ (٢)

فَـمَـن لـلـقـوافي شـانَـهـا من يَـحـوكُـهـا
إذا مـا ثَـوى كَـعْـب وفـوّزَ جَـرْوَلُ (٣)

يـقـول فـلا يَـعـيـا بـشـيءٍ يَـقـولُـه
ومـن قـائِـلـيـهـا من يُـسـيءُ ويُـعْـمِـلُ (٤)

يـقـوّمـهـا حـتـى تـقـوَم مُـتـونُـهـا
فَـيـقْـصُـرُ عـنـهـا كـلُّ مـا يُـتَـمَـثَّـلُ (٥)

---

(١) (وسالفة) صفحة العُنق، تبدو رَيّا من العرق المتحدّر عليها.

(٢) و(صافية) عيْنها لا تقبل القذى، بل تَندرها، مع شِدّة التّعب، فيجلوها الدّمع، وبعد جلائه تبدو كأنها تكحلت.

(٣) هُنا يَبْرز اعتداد «كعْب» بشعْرِهِ، فيقول: من للشعر بعدي إذا مت، فهل يرثني (جَرْول) ـ الحطيئة.

ورد البيت في الأغاني ١٧: ٣٨، دلائل الإعجاز للجرجاني: ٣٢٣، خزانة الأدب للبغدادي ١: ٤١١، لسان العرب ١٤: ٢٠٦ مادة (ثوا) «وثوى: هلك؛ قال كعب بن زهير:...».

وورد البيتان المتواليان في لسان العرب ٥: ٣٩٢ مادة (فوز) «والفَوْز أيضاً: الهلاك. فاز يفوز وفوّز أي مات، ومنه قول كعب بن زهير:... قوله شانها أي جاء بها شائنة أي معيبة، وثوى: مات وكذا فوّز».

(٤) ورد البيت في الأغاني ١٧: ٣٨، جاء فيه «يُعجل» بدلاً من «يُعمل».

(٥) يتمثّل: يُضرب مثلاً.

كـفـيـتُـك لا تَـلـقـى مـن الـنـاسِ شـاعِـراً
تَـنـخَّـلَ مـنـهـا مـثـلَ مـا أتَـنـخَّـلُ (١)





= ورد البيت في الأغاني ١٧ : ٣٨، جاء فيه «يثقفها» بدلاً من «يقوّمها». «تلين» بدلاً من «تقوم».

(١) فأنا ـ كما يقول ـ أُصَفّي القصائد وأنخّلها، حتى تبدو نقيّة مجلُوّة.
ورد البيت في الأغاني ١٧ : ٣٨ جاء فيه «واحداً» بدلاً من «شاعراً»، «يتنخّل» بدلاً من «أتنخّل».
أورد لسان العرب ١١ : ٥٠٢ مادة (غلل) بيتاً لا يوجد في الديوان. «ويقال لعرق الشجر إذا أمضى في الأرض غَلْغَلٌ، وجمعه غلاغل؛ قال كعب:
وتَفْتَرُّ عَنْ غُرِّ الثنايا، كأنّها أقاحيّ تُروى عن عروقِ غُلاغِلِ»

٢٣

إسلامُ «كَعْب»

[بانَتْ سُعادُ]

لما قدِم رسولُ اللّه ﷺ المدينةَ مُنْصَرَفَه من الطائف كتب بُجَير إلى أخيه: «إن النبي ﷺ يَهُمُّ بقتلِ كلِّ مَنْ يؤذيه من شُعَرَاء المشركين. وإن ابنَ الزِّبَعْرَى وهُبَيْرَة بن أبي وَهْبٍ قد هرَبا، فإن كانت لك في نفسك حاجةٌ فأقْدِمْ عَلَى رسولِ اللّه ﷺ فإنه لا يقتُلُ أحداً جاء تائباً، وإن أنت لم تفعل فانْجُ إلى نَجائِكَ من الأرض». فلما أتاه كتاب بُجَير ضاقت به الأرضُ وأَشْفَق على نفسِه، وأَرْجَفَ به من كان في حاضره، وقالوا: هو مقتولٌ. وأبت مُزَينةُ أن تُؤْوِيَه، فقدِم المدينةَ فنزل على رجل بينه وبينه مَعْرِفةٌ. ثم أتى رسولَ اللّه ﷺ، وكان النّبي ﷺ لا يعرفه، فجلس بين يديه ثم قال: يا رسولَ اللّه، إن كَعْبَ بن زُهَير أتاك تائباً مُسْلِماً، فهل أنت قابلٌ منه إن أنا جئتُك به؟ قال: نعم. قال: فأنا كَعْبٌ. فوثَب رجلٌ من الأنصار فقال: دَعْني أضرِبْ عُنُقَه. فكفَّه النبيّ ﷺ عنه. فقال كعب يَمْدَح النبيَّ ﷺ ـ قال: فبلغَنا أن عاصم بن عمر بن قَتَادَة قال: إنما قال كعب:

. . . إذا عَرَّدَ السُّودُ التَّنابِيلُ

يريد الأنصارَ لأن رجلاً منهم وثَب عليه فكفَّه النبي ﷺ، وخَصَّ

المهاجرين من قُرَيشٍ بالمَدْحِ مع مَدْحِ رسول اللّه ﷺ.

فقال[١]: [من البسيط]

بـانَـتْ سُـعـادُ فـقـلـبـي الـيـومَ مَـتْـبـولُ
مُـتَـيَّـمٌ إثْـرَهـا لـم يُـجْـزَ مَـكْـبـولُ[٢]

ومـا سـعـادُ غـداةَ الـبـيـنِ إذ رحـلـوا
إلا أغَـنُّ غَـضـيـضُ الـطَّـرْفِ مَـكْـحـولُ[٣]

هـيـفـاءُ مُـقـبِـلـةً عـجـزاءُ مُـدْبِـرةً
لا يُـشْـتَـكـى قِـصَـرٌ مـنـهـا ولا طُـولُ[٤]

---

(١) على عادة الشُعراء كانوا أول ما يبدؤون به الغَزَل، وعلى هذا النَّسَق جرى كعب في قصيدته التي مَدَح بها رسول اللّه ﷺ.

(٢) بانت «سعاد» أي فارقت ورحلت. قلبي متبول: هالك من الحزن لفراقها. المتيّم: الذي أذله الهوى، مَكْبُول: مقيّد.
ورد البيت في: الأغاني ١٧: ٤٢، المصون، لأبي أحمد العسكري: ٢٠٢، دلائل الإعجاز، للجرجاني: ١٨. ورد شطر البيت في لسان العرب ١١: ٧٦ مادة (تبل) «ويقال: أُصيب بتبل، وقد تبَّله إتبالاً؛ وفي قصيدة كعب بن زهير...، أي مصاب بتبل، وهو الذحل والعداوة».

(٣) أغنّ غضيض الطرف مكحول: ظبي في صوته بحّة وفي طرفه كُحْل.
ورد البيت في: مغني اللبيب وشرح شواهده، للسيوطي: ٤٣٨ (٢٨٥)، همع الهوامع، شرح جمع الجوامع، للسيوطي ٢: ١٠٨، الدرر اللوامع ٢: ١٤١، لسان العرب ٧: ١٩٧ مادة (غضض) «ومنه قول كعب... مكحول هو فعيل بمعنى مفعول وذلك إنما يكون من الحياء والخفر، وغض من صوته وكلّ شيء كففته...».

(٤) إذا أقبلت «سعاد» كانت هيفاء القد، وإذا أدْبَرت ظهرت عجيزتُها ـ وكان ذلك من مظاهر الجمال عند العرب ـ.

تـجـلـو عـوارض ذي ظَـلـم إذا ابـتَـسَـمـتْ
كـأنـه مَـنْـهَـلٌ بـالـراحِ مَـعـلـولُ[١]

شُـجَّـتْ بـذي شَـبَـمٍ مـن مـاءِ مَـحْـنِـيَـةٍ
صـافٍ بـأبـطـحَ أضـحـى وهـو مَـشْـمُـولُ[٢]

تـجـلـو الـريـاحُ الـقَـذَى عـنـه وأفْـرَطَـهُ
مـن صَـوبِ سـارِيَـةٍ بـيـضٌ يَـعـالـيـلُ[٣]

يـا ويـحَـهـا خُـلَّـةً لـو أنـهـا صَـدَقَـتْ
مـا وَعَـدَتْ أو لـو أنّ الـنُّـصـحَ مَـقْـبُـولُ[٤]

---

(١) إذا ابتسمت ظهرت أسنانها مجليّة بيْضاء ناصعة، وكأن ثغرها مَشْربُ ماءٍ ممزوج بالرّاح.
ورد البيت في لسان العرب ٧: ١٨٠ مادة (عرض) «وقال اللحياني: العَوارض من الأضراس، وقيل: عارض الفم ما يبدو منه عند الضحك؛ قال كعب: . . .، يصف الثنايا وما بعدها أي تكشف عن أسنانها».
وأورده أيضاً ١٢: ٣٧٩ مادة (ظلم).

(٢) (شُجّت): مزجت بماءٍ ذي بردٍ، من مسيل ماءٍ مُنحنى صافٍ رقْراق يجري (بأبْطح) بسهلٍ واسع (مشمول) تدفعه ريح الشمال.
ورد البيت في: مغني اللبيب وشرح شواهده، للسيوطي: ٤١١ (٢٨٢)، لسان العرب ١٢: ٣١٧ مادة (شبم).

(٣) هذه الرياح تجلو عنه الأوساخ والأقذار (القذى)، ويتنزّل من سحابةٍ مَطَرت ليْلاً، في دفقاتٍ متتابعة (يعاليل).

(٤) خلّة: حبيبة وصديقة ـ ما كان أحسنها لو أنها صَدَقت ما وَعَدَت، وقد قبلت نُصْحي لها.
ورد البيت في: خزانة الأدب، للبغدادي ٤: ٥٢٦، وورد شطر البيت في لسان العرب ٢: ٣٠٤ مادة (شجج) «شجّ الشراب إذا مزجه بالماء. . . ومنه قول كعب: . . . أي مُزجت وخُلطت».

لـكـنـهـا خُـلَّـةٌ قـد سِـيـطَ مـن دَمـهـا
فَـجْـعٌ وَوَلْـعٌ وإخـلافٌ وتَـبْـدِيـلُ [(١)]

فـمـا تَـدومُ عـلـى حـالٍ تَـكـونُ بـهـا
كـمـا تَـلَـوَّنُ فـي أثـوابِـهـا الـغُـولُ [(٢)]

ومـا تَـمَـسَّـكُ بـالـوَصْـلِ الـذي زَعـمـت
إلا كـمـا تُـمـسـك الـمـاءَ الـغَـرابِـيـلُ [(٣)]

كـانـتْ مـواعـيـدُ عُـرقـوبٍ لـهـا مَـثـلاً
ومـا مـواعـيـدُهـا إلّا الأبـاطـيـلُ [(٤)]

---

(١) لكنها خلّة قد (سيط) خُلِطَ بدمها (فَجع) مصيبة (وولع) وكذب.
ورد البيت في لسان العرب ٨: ٤١٠ مادة (ولع) «الفرّاء: وَلَعْتَ بالكذب تَلَعُ وَلْعاً، بالتسكين: الكذب؛ قال كعب بن زهير: . . .».

(٢) لا تستقر على حالٍ، كأن في أثوابها (الغول) ـ تقول العرب بأنّه شبحه يتبدى لهم ليلاً في القفار، فيضلّهم عن الطريق.

(٣) لا تصدق الوعد والميعاد ولا تتمسّك به شأنها كالغُربال لا يمسك ماءً.

(٤) مواعيد «عرقوب» ـ مثل يُضرب لإخلاف المواعيد. و«عُرْقوب» رجل من العمالقة نزل (يثرب) ـ المدينة قبل نزول اليهود بها، وكان صاحب نخل، وقد وعد صديقاً له ثمر نخلةٍ من نخله، فلما حملت وصارت بلحاً أراد الرجل أن يصرمه (يَقْطعه) فقال له «عرقوب»: دَعْهُ حتى يَشقّح (يحمر ويَصْفر)، فلما شقّحت أراد الرجلُ أن يَصْرمها فقال له «عرقوب»: دعها حتى تصير رُطباً، فلما صارت رطباً، قال له: دعه حتى يصير تمْراً. فلما صار تمراً، أتى «عرقوب» نخله ليْلاً فجدّه، فجاء الرجُل بعد أيام فلم ير إلا عوداً قائماً؛ وبهذا كان المثل: [مواعيد عرقوب أخاه بيَثْرب].

أرجُـو وآمُـلُ أنَّ يَـعْـجَـلْـنَ فـي أبَـدٍ
وما لـهـنّ طِـوالَ الـدهـرِ تَـعْـجـيـلُ (١)

فـلا يَـغُـرَّنْـكَ مـا مَـنَّـت ومـا وَعـدت
إن الأمـانـيَّ والأحـلامَ تَـضـلـيـلُ (٢)

أمـسـتْ سـعـادُ بـأرضٍ لا يُـبَـلِّـغُـهـا
إلاَّ الـعـتـاقُ الـنَّـجـيـبـات الـمـراسـيلُ (٣)

ولـن يـبـلِّـغَـهـا إلا عُـذافِـرَةٌ
فـيـهـا عـلـى الأيـنِ إرقـالٌ وتَـبْـغـيـلُ (٤)

= ورد البيت في لسان العرب ١ : ٥٩٥ مادة (عرقب) «ومن أمثالهم في خلف الوعد: مواعيد عُرقوب. . . وبه فُسّر قول كعب بن زهير: . . .».

(١) ورد البيت في: خزانة الأدب للبغدادي ٤ : ٧، الأغاني ١٧ : ٤٤.

(٢) ورد البيت في لسان العرب ١٥ : ٢٩٥ مادة (مين) «ويقال للأحاديث التي تُتمنّى الأمانيّ، واحدتها أمنيّة؛ وفي قصيدة كعب: . . .» وأورده أيضاً في ١١ : ٣٩٤ مادة (ضلل).

(٣) العتاق: الكريمة ذات الأُصول ومثلها: النجيبات، المراسيل: الخفيفة الحركة.
ورد البيت في لسان العرب ١١ : ٢٨٣ مادة (رسل) «والمِرسال: الناقة السهلة السير، وإبل مراسيل، وفي قصيدة كعب بن زهير: . . . المراسيل جمع مِرْسال وهي السريعة السيرْ».

(٤) عُذافرة: القوية الشديدة، فهي مع الإعياء تسند عدوها وتنفض برأسها (الإرقال) و(تبغيل): المشي في سعةٍ، وهو كما وُصف بين الهملجة والعنق (السير الواسع الفسيح) و(الهملجة) المشي السّريع بسهولةٍ.
ورد البيت في لسان العرب ١٣ : ٤٤ مادة (أين)، وأورد ١١ : ٦٠، مادة (بغل) «والتبغيل من مشي الإبل: فيه سعة، وقيل: هو مشي فيه اختلاف واختلاط بين الهملجة والعَنَق. . . =

مــن كُــلِّ نَــضَّــاخَــةِ الــذِّفْــرى إذا عَــرِقَــتْ
عُــرْضَــتُــهــا طــامــسُ الأعــلامِ مَــجْــهــولُ (١)

تَــرمــي الــغُــيــوبَ بِــعَــيْــنَــي مُــفْــرَدٍ لَــهَــقٍ
إذا تَــوقَّــدتِ الــحِــزَّانُ والــمِــيــلُ (٢)

ضَــخْــمٌ مُــقَــلَّــدُهــا فَــعْــمٌ مُــقَــيَّــدُهــا
في خَلقها عن بَنات الفحلِ تَفْضيلُ (٣)

= وفي قصيدة كعب بن زهير: . . . «هو تفعيل من البغل كأنه شبّه سيرها بسير البغل لشدّته».

(١) (نضّاخة الذفرى) العِرْق خلف الأُذُن يفور بالعرَق (عُرضتها طامس الأعلام مجهول): عُرضتها خرق المفازات المجهولة التي ليس فيها أعلام (علامات ودلائل).

ورد البيت في لسان العرب ٧: ١٧٨ مادة (عرض) «وفلانة عُرْضة للأزواج أي قوية على الزوج، وفلانة عُرْضة للشرّ أي قوية عليه؛ قال كعب بن زهير: . . .».

(٢) هذه الناقة لا تبالي بالمجهول التي لا تراه الأَعينُ، بل تنظر إليه بِعَيْنَي (مُفردٍ لهق) الثور الذي انفرد عن أقرانه؛ لا يهُمها كثرة (الحِزّان): ما غلظ من الأرض. و(الميل) ما بَعُدَ وطال.

ورد البيت في لسان العرب ٣: ٣٣١ مادة (فرد) الشطر الأول من البيت «المُفْرد: ثور الوحش. . .» وورد أيضاً في لسان العرب ٥: ٣٣٥ مادة (حزز) الحزيز: هو المهبط من الأرض». وورد شطر البيت الأول ١٠: ٣٣٢ مادة (لهق) «هو بفتح الهاء وكسرها الأبيض المفرد: الثور الوحشي شبهها به».

(٣) (ضَخم مقلّدها): غليظة الرقبة. فَعْمٌ مقيّدها: ممتلئة الرُسْغ. أفضل النّياق على الإطلاق.

حَـرْفٌ أخـوهـا أبـوهـا مـن مُـهَـجَّـنَـةٍ
وعـمُّـهـا خَـالُـهـا قَـوْدَاءُ شِـمـلـيـلُ(١)

يَـمـشـي الـقُـرادُ عـلـيـهـا ثـم يُـزْلِـقُـهُ
مِـنْـهـا لَـبـان وأَقـرابٌ زَهـالـيـلُ(٢)

عَـيْـرانَـةٌ قُـذِفَـت في الـلَّـحـمِ عـن عُـرُضٍ
مِـرفَـقُـهـا عـن بَـنـات الـزَّورِ مَـفْـتـولُ(٣)

كـأنَّ مـا فـات عَـيـنَـيـهـا ومَـذْبَـحـهـا
مـن خَـطـمـهـا ومـن الـلَّـحْـيَـيـنِ بِـرْطِـيـلُ(٤)

---

(١) (حَرْف): ضامرة. مهجّنة: كريمة. (أخوها أبوها) أي أن أخاها نزا على أمّها، وكذلك عمّها في النسبة إلى خالها ـ مؤصّلة من كل ناحية (قوداء شمليل): طويلة العُنق ـ خفيفة السير.
ورد البيت في لسان العرب ٩ : ٤٢ مادة (حرف) «وقال الأصمعي: الحَرْف الناقة المهزولة، قال أبو العباس في تفسير قول كعب بن زهير: . . .، قال: يصف الناقة بالحَرْف لأنها ضامر».
وورد البيت في لسان العرب ١١ : ٣٧١ مادة (شمل) وورد أيضاً في ١٣ : ٤٣٢ مادة (هجن).

(٢) لا يستقرُّ (القُراد) ـ القَمْل ـ على جسمها (لبانها): صدرها، و(قرابها) خاصرتها، فكل ذلك أمْلَس ناعم (زهاليل).
ورد البيت في لسان العرب ١ : ٦٦٨ مادة (قرب) « . . . وقيل: متقرّباً أي مسرعاً عَجِلاً، ويُجمع على أقراب. . . وبه فُسّر قول كعب بن زهير: . . . » وورد البيت أيضاً في ١١ : ٣١٣ مادة (زهل).

(٣) (عيرانة) تُشبه (العير) ـ حمار الوحش ـ؛ قد امتلأت (قذفت) جوانبها باللحم (مرفقها عن بنات الزّوْر مفتول) مرفقها عن عظام الصَّدر مُحْكم.

(٤) لحم الرأس عند عينيها وعنقها وأنفها وفكيها، كأنّه الحجر الصّلب.
ورد البيت في لسان العرب ١٢ : ١٨٦ مادة (خطم) وورد البيت أيضاً في=

تُـمِـرُّ مـثـلَ عَـسـيـبِ الـنَّـخْـلِ ذا خُـصَـلٍ
فـي غـارزٍ لـم تَـخَـوَّنْـه الأحـالـيـلُ[(١)]

قَـنـواءُ فـي حُـرَّتَـيـهـا لـلـبـصـيـرِ بـهـا
عِـتْـقٌ مُـبـيـنٌ وفـي الـخَـدَّيْـنِ تَـسْـهـيـلُ[(٢)]

تَـخْـدِي عـلـى يَـسَـراتٍ وهـي لاحـقـةٌ
ذَوابِـلٌ وَقْـعُـهـنّ الأرْضَ تَـحـلـيـلُ[(٣)]

= ١١ : ٥١ مادة (برطل) «والبرطيل الحجر الرقيق وهو النصيل، وقيل: هما ظُرران قمطولان تنقر بهما الرحى، وهما أصلب الحجارة مسلكة محدّدة؛ قال كعب بن زهير: ...».
ورد البيت في لسان العرب ١٢ : ١٨٦ مادة (خطم).

(١) تضرب بذَيلها الطويل (كعسيب النخل)، على ضَرْعها (غارزها) تحمي نفسها من (أحاليل) ذُكُور الإبل؛ كي لا تحمل وتستمر بالعطاء من اللبن.
ورد البيت في لسان العرب ١١ : ١٧٠ مادة (حلل) «الإحليل: مخرج اللبن من طُبي الناقة وغيرها. وإحليل الذكر: ثقبه الذي يخرج منه البول، وجمعه الأحاليل، وفي قصيدة كعب بن زهير: ...».
وورد البيت في لسان العرب ٥ : ٣٨٢ مادة (غرز) «يقال: غَرَزت إغرازاً وغرّزها صاحبها إذا قطع حلبها وأراد أن تسمى؛ ومنه قصيدة كعب: ...».

(٢) (قَنْواء): في أنفها ميْل وَحَدَب، في (حرّتيها) أُذُنيها (عِتْق) حادّتي الطرفين، وسهلة الخَدَّيْن.

(٣) (تخدي) تسير مسرعة على (يَسَراتٍ) قوائم خفيفة، وهي (لاحقة) ضامرة؛ (وقعهنّ الأرض تَحليل) ملامستهنّ للأرض إبراءً للذمّة، وإلا فإنها في عَدْوها السريع كالطائر.
ورد البيت في لسان العرب ١١ : ١٦٨ مادة (حلل) «يقال: آلى فلان ألية لم يتحلّل فيها أي لم يستثنِ ثم جعل مثلاً للتقليل؛ ومنه قول كعب بن=

سُمْرُ العُجاياتِ يَتركن الحَصى زِيَماً
لم يَقِهِنّ رؤوسَ الأُكم تَنْعيلُ[(١)]

يَوماً يَظَلُّ به الحرباءُ مُصْطَخِماً
كأن ضاحِيَهُ بالنار مَملولُ[(٢)]

كأنَّ أوْبَ ذِراعيها وقد عَرِقَتْ
وقد تَلَفَّعَ بالقُورِ العَساقِيلُ[(٣)]

= زهير: . . . ، أي هيّن» وورد أيضاً في ١ :٣٢٨ مادة (لحق) «ولحق لحوقاً أي ضَمُر. الأزهري: فرس لاحق الأيطل من خيل لحُق الأياطل إذا ضمرت؛ . . . اللاحقة الضامرة» .

(١) (سُمر العجايات) : أعصاب باطن اليدين [الراحتين أو الكفين للإنسان] يُفرّقن الحصى (زِيَماً) ـ لا تحتاج في اجتياز الآكام من الحصى إلى نعالٍ، لشدّتهن وغلظتهنّ.

ورد البيت في لسان العرب ١٥ : ٣٠ مادة (عجا) .

(٢) في يَوْم تظل فيه الحرباء مُنتصبة عن الأرض لشدّة الحر، كأن ما ظهر منه للشمس (مَمْلُول) الرمادُ الحارّ.

ورد عجزُ البيت في لسان العرب ١١ : ٦٣٠ مادة (ملل) «وفي قصيدة كعب بن زهير: . . .» أي كأن ما ظهر منه للشمس مشويّ بالملّة من شدّة حرّه» .

(٣) يشبه ذراعيها عندما تَعرق بالأكمة وقد تلحّفت (تَلَفَّعَتْ) بالسّراب (العساقيل) .

ورد البيت في لسان العرب ١١ :٤٢٨ مادة (عطل) «وفي قصيدة كعب: شَدَّ النهار ذِراعَيْ عيطلٍ نَصَفٍ، قال ابن الأثير: العَيْطَل الناقة الطويلة، والياء زائدة» . وأورد عجز البيت في ٥ : ١٢٢ مادة (قور) «والقارة: الحَرّة، وهي أرض ذات حجارة سود، والجمع قاراتٌ وقارٌ وقُورٌ وقِيران. . . وفي قصيدة كعب: . . .» وورد أيضاً في ٨ : ٣٢١ مادة (لفع) «قال ابن الأثير: =

وقالَ لِلقومِ حاديهم وقد جَعَلتْ
وُرْقُ الجَنادبِ يَركُضْنَ الحَصى قِيلوا(١)

شدَّ النهارِ ذراعَيْ عيطلٍ نَصَفٍ
قامتْ فَجاوَبها نُكدٌ مَثاكيلُ(٢)

نَوّاحَةٌ رِخْوةُ الضَبعَيْنِ ليس لها
لَمّا نَعى بِكرَها الناعونَ مَعقولُ(٣)

= ويجوز أن تكون العين بدلاً من حاء لفحته؛ وقول كعب: «وقد تلفع بالقَوْزِ العساقيل» هو من المقلوب، المعنى تلفع القَوْزُ بالعساقيل فقلب واستعار».

(١) في هذا اليوم الشديد الحرارة، وقد تناثرت الجنادب (الجراد) فوْق الحصى لا يلمَسْنَهُ، يقول حادي القوم لهم: (قيلوا) استريحُوا من هذه الهاجرة.

(٢) (عَيطل نصف): الطويلة الذراعين التي قامت تنوح، هكذا شبّه قوائم ناقته وَهِيَ تعدو ولا تمسُّ الأرض بسبب سخونتها، كأنها تحركهما لَطْماً ونُواحاً.
ورد البيت في: أمالي ابن الشجري ١:٣١٧، مغني اللبيب وشرح شواهده، للسيوطي: ٦٩٦ (٢٢٨)، أورد لسان العرب ١١:٤٥٥ الشطر الأول من البيت «قال ابن الأثير: العَيْطَل الناقة الطويلة، والياء زائدة». وورد البيت أيضاً تاماً في ٣:٢٣٦ مادة (شدد) «اشتدّ النهار أي علا وارتفعت شمسه؛ ومنه قول كعب: . . . أي وقت ارتفاعه وعلوّه». وورد شطر البيت الأول أيضاً في ٩:٣٣٢ مادة (نصف) «وقيل: النصف، بالتحريك: المرأة بين الحداثة والمسنّة، وتصغيرها نُصيف بلا هاء لأنها صفة، وفي قصيدة كعب. . .» وورد البيت أيضاً في ١١:٨٩ مادة (ثكل) «الثكل: الموت والهلاك. والثُّكل والثَّكَل بالتحريك فقدان الحبيب، وأكثر ما يستعمل في فقدان المرأة زوجها. . ومنه قصيدة كعب. . .» قال: هنّ جمع مِثكال وهي المرأة التي فقدت ولدها».

(٣) باكية شديدة النُّواح، قد اَرتخت سواعدها، حين بُلّغَتْ نَعْياً ببكرها.

تَفرِي اللَّبانَ بِكفّيها ومِدرَعُها
مُشَقَّقٌ عن تَراقيها رَعابيلُ[(١)]

يَسْعَى الوشاةُ بِجَنْبَيها وقولُهُمُ:
إنك يا ابنَ أبي سُلْمى لمَقتولُ[(٢)]

وقال كلُّ خليلٍ كنت آمُلُهُ:
لا أُلفِيَنَّكَ إني عنكَ مشغولُ[(٣)]

فقلتُ خلّوا طَريقي لا أبا لكمُ
فكلُّ ما قدّرَ الرحمنُ مَفعولُ

كل ابنِ أُنثى وإن طالَت سلامَتُهُ
يوماً على آلةٍ حدباءَ مَحمولُ[(٤)]

---

(١) (تفري اللّبان) تشق الثياب عن صَدرها حيث دِرعها قد تشقق أيضاً عن عظام رقبتها (تراقيها) ـ (رعابيل) نُتَفاً وقطعاً.

ورد البيت في لسان العرب ١١ : ٢٨٩ مادة (رعبل) «ورَغبَل اللحم رَغبَلة: قطّعه لتصل النار إليه فتُنضجه. . . ورَعْبَل الثوب فترعبل: مَزّقه فتمزّق. . . ومنه قصيدة كعب بن زهير: . . .».

(٢) (يسعى الوشاة بجنبيها) أي: سعاد.

ورد البيت في: المقرّب، لابن عصفور: ١٠.

(٣) لا ألفينّك: لا ألقاك ولا أكون مَعَك في أَمْرٍ.

ورد البيت في لسان العرب ١٥ : ٢٦٠ مادة (لها) «يقال: تَلَهَّيْتُ بكذا أي تعلّلت به وأقمت عليه ولم أفارقه؛ وفي قصيدة كعب: . . .» أي لا أشغلك عن أمرك فإني مشغول عنك، وقيل: معناه لا أنفعك ولا أعتلك فاعمل لنفسك».

(٤) آلة حَدْباء: النّعش للميت.

أُنـبـئـت أن رسـولَ الـلَّـه أوعـدنـي
والـعـفْـوُ عـنـد رسـولِ الـلَّـه مَـأمـولُ[(١)]

مـهـلاً هـداكَ الـذي أعـطـاكَ نـافـلـةَ الـ
ـقـرآنِ فـيـهـا مـواعـيـظٌ وتَـفْـصِـيـلُ[(٢)]

لا تـأخُـذَنّـي بـأقـوالِ الـوُشـاةِ ولـم
أُذْنِـب ولـو كَـثُـرَتْ عـنّـي الأقـاويـلُ

لـقـد أقـومُ مَـقـامـاً لـو يَـقـومُ بـهِ
أرى وأسـمـعُ مـا لـو يَـسـمـعُ الـفـيـلُ[(٣)]

لـظـلَّ يُـرْعَـدُ إلا أن يـكـونَ لـه
مـن الـرسـولِ بـإذنِ الـلَّـه تَـنـويـلُ[(٤)]

= ورد البيت في لسان العرب ١١ : ٣٩ مادة (أول) «والآلة: الجَنَازة. والآلة: سرير الميت؛ هذه عن أبي العمَيْثل؛ وبها فسّر قول كعب بن زهير: . . .» .

(١) ورد البيت في أمالي ابن الشجري ٢ : ١٢٢.

(٢) النافلة: العطيّة.

(٣) الفيل: الحيوان الذي لا يعي ولا يسمع.
ورد البيت في: مغني اللبيب وشرح شواهده، للسيوطي: ٢٦٤ (٢٢١) .

(٤) التّنويل: العفو والأمان.
ورد البيت في: خزانة الأدب، للبغدادي ٤ : ٧٠، شرح شواهد شروح الألفية للعيني ٢ : ٤١٢، التصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد ١ : ٢٥٨، همع الهوامع، شرح جمع الجوامع، للسيوطي ١ : ٥٣، ١٥٣، الدرر اللوامع ١ : ٣١، ١٣٦، شرح الأشموني لألفية ابن مالك ٢ : ٢٩.

مـا زلـتُ أقـتـطـعُ الـبـيـداءَ مـدّرعـاً
جُـنـحَ الـظـلامِ وثـوبُ الـلـيـلِ مـسـبـولُ(١)

حـتـى وضـعـت يـمـيـنـي لا أنـازِعُـهُ
فـي كـفِّ ذي نَـقِـمـاتٍ قِـيـلُـهُ الـقِـيـلُ(٢)

لَـذاكَ أهـيـبُ عِـنـدي إذْ أُكـلِّـمُـهُ
وقـيـل إنـك مـسـبـورٌ ومَـسـؤولُ(٣)

مـن ضـيـغـمٍ مـن ضِـراءِ الأسـدِ مُـخـدِرَةً
بـبـطـنِ عَـثَّـرَ غِـيـلٌ دونَـه غِـيـلُ(٤)

---

(١) (مُدّرعاً جنح الظلام) جاعلاً الظلام كالدِّرع لي.

(٢) (وضعتُ يميني) للمبايعة على الإسلام في يد رسول الله ﷺ (ذي نقِمات قيله القيل)، قوله القول الفَصل.

(٣) (أهيبُ): أخوف، (مسبورٌ ومسؤول): ممتحن ومسؤول عمّا قُلته في حقّ رسول الله ﷺ.

ورد البيت في: همع الهوامع، شرح جمع الجوامع، للسيوطي ٢: ١٦٦، الدرر اللوامع ٢: ٢٢٣.

(٤) مسؤول من أسدٍ (ضيغم) تخافه وتخشاهُ الأسُود الضواري حيث مأواها ومجتمعها في بطن (عثر) مكان قريب من «مكة».

ورد البيت في لسان العرب ٤: ٥٤٢ مادة (عثر) «وعثر موضع باليمن، وقيل: هي أرض مأسدة بناحية تبالة على فعّل، ولا نظير لها إلّا خضّم وبقّم وبذّر؛ وفي قصيدة كعب بن زهير: من خادِرٍ من ليوث الأسْدِ مسكنه...» وورد أيضاً في ١٢: ٣٥٧ مادة (ضغم) «والضَّيْغَم والضَّيْغَمِيُّ: الأسد مشتق من ذلك، وقيل: هو الواسع الشّدق منها؛ قال كعب:...» وورد أيضاً في ٤: ٢٣١ مادة (خدر) «وخدر الأسد في عرينه، ويعني بالخدر الأجمة، وفي قصيدة كعب بن زهير: من خادِرٍ من لُيُوثِ الأسْد مسكنه».

يَغدو فَيَلحَمُ ضِرغامَين عَيشُهما
لحمٌ من القومِ مَعفورٌ خَراذِيلُ (١)

إذا يُساور قِرناً لا يَحِلُّ لَهُ
أن يَتركَ القِرنَ إلّا وهو مَفلولُ (٢)

منهُ تَظلّ حميرُ الوَحشِ ضامِزَةً
ولا تُمَشّي بواديهِ الأراجيلُ (٣)

ولا يَزالُ بِواديهِ أخو ثقةٍ
مُطَرَّحُ البَزِّ والدِّرْسانِ مَأكُولُ (٤)

---

(١) يغدو هذا الأسد فيأتي باللحم (يُلْحم) لِضِرغامَيْن: أَسَدَيْن في عرينهما، فيرمي إليهما بقطع اللحم وقد تعفرت.

ورد البيت في لسان العرب ٤ : ٥٨٤ مادة (عفر) «. . . وفي قصيدة كعب: . . . المعفور: المُترّب المعفّر بالتراب. وورد أيضاً في ١١ : ٢٠٣ مادة (خردل) «وقيل: خردل اللحم قطّعه وفرّقه، والذال فيه لغة. ولحم خرادل ومخردل إذا كان مُقطّعاً، ومنه قول كعب بن زهير: . . . ، أي مقطّع».

(٢) هذا الأسد إذا (ساوَرَ) غالب غيره، لا يتركه إلا مقْتُولاً طريحاً.

ورد الشطر العجُز في لسان العرب ١١ : ٥٣١ مادة (فلل) «وفي قصيدة كعب: . . . أي مهزوم».

(٣) أما حمير الوحش فتظل ساكتةً لا يصدرُ عنها صَوْتٌ يَدُلُّ عليها، حتى إنها لا تَجْتَرُّ ولا ترغو. وكذلك لا يمُرُّ بواديه الرَّجّالة (الأراجيل).

ورد البيت في لسان العرب ١١ : ٢٦٦ مادة (رجل) «الأراجل جمع أرجال، وأرجال جمع راجل. . . وفي قصيدة كعب بن زهير: تظلّ منه. . .».

(٤) البزّ: الثياب. الدِّرسان: الثياب الخلقة.

إن الـرّسـولَ لَـسـيـفٌ يُـسـتـضـاءُ بـهِ
مـهـنَّـدٌ مـن سـيـوفِ الـلَّـه مَـسـلـولُ(١)

فـي عـصـبـةٍ مـن قُـريـشٍ قـال قـائِـلُـهُـمْ
بـبـطـنِ مـكـةَ لـمـا أسـلـمـوا زُولـوا(٢)

زالـوا فـمـا زال أنـكـاسٌ ولا كُـشُـفٌ
عـنـد الـلّـقـاءِ ولا مِـيـلٌ مَـعـازيـلُ(٣)

= ورد عجز البيت في لسان العرب مادة (درس) «ودرس الثوب دَرْساً أي أخلق؛ وفي قصيدة كعب بن زهير: . . . ، الدّرسان: الخلْقان من الثياب، واحدها دَرْس».

(١) (لسيفٌ) الرواية المأثورة والأجدر والأرجح: (النور) يُستضاء به! إذ لا يُستَضاءُ بالسَّيف!!!

ورد البيت في الأغاني ١٧: ٤٣، دلائل الإعجاز، للجرجاني: ١٨.

(٢) ورد البيت في الأغاني ١٧: ٤٣، جاء فيه فتيةٍ بدلاً من «عصبةٍ»، لسان العرب ١١: ٣١٥ مادة (زول) «الزوال: الذهاب والاستحالة والاضمحلال، زال يزول زوالاً وزويلاً وزؤولاً . . . وفي قصيدة كعب: في فتيةٍ من قريش. . .» أي انتقلوا من مكة مهاجرين إلى المدينة».

(٣) (أنكاس): ضعفاء (كُشُفٌ): لا يحملون ترساً ولا يدّرعون في الحرب، (ميل) الذين لا يثبتُون على ركوبٍ، (معازيل) الذين لا يحملون سلاحاً.

ورد البيت في لسان العرب ٦: ٢٤٢ مادة (نكس) «والنّكس أيضاً: الرجل الضعيف، وفي حديث كعب: . . . ، الأنكاس: جمع نِكْس، بالكسر، وهو الرجل الضعيف». وأورده أيضاً في ٩: ٣٠٠ مادة (كشف) «والكُشُف: الذين لا يصدقون القتال، لا يُعرف له واحد، وفي قصيدة كعب: . . . ، قال ابن الأثير: الكُشُف جمع أكشف، وهو الذي لا ترس معه كأنه مُنكشف غير مستور».

شُمُّ العَرانينِ أبطالٌ لَبوسُهُمُ
من نسجِ داودَ في الهَيجا سَرابِيلُ[١]

بِيضٌ سوابغُ قد شُكَّتْ لَها حَلَقٌ
كأنها حَلَقُ القَفْعاءِ مَجدولُ[٢]

يَمشون مَشيَ الجِمال الزُّهرِ يَعصِمُهُمْ
ضربٌ إذا عرّد السّودُ التَنابِيل[٣]

لا يَفرحونَ إذا نالت رِماحُهُمُ
قوماً وليسوا مَجازيعاً إذا نيلوا[٤]

---

(١) (شمُّ العرانين): أنوفهم شامخة (كناية عن العزّة) (نسج داود): الدُّروع، يتسَرْبَلُون بها.
ورد شطر البيت الأول في لسان العرب ١٢ : ٣٢٧ مادة (شمم) «ومنه قول كعب بن زهير: . . .، جمع أشمّ، والعُرانين: الأنوف، وهو كناية عن الرفعة والعلو وشرف النفس. . .».

(٢) دروع بيْضاء سابغة طويلة تغطّي الأبْدان، لها حلق (زَرَدٌ) مثل حلق (القفعاء): المسك مجدول على بَعْضِهِ، فيشكّل وحدة متماسكة.
ورد البيت في لسان العرب ٨ : ٢٨٩ مادة (قفع) «القفعاء: حشيشة ضعيفة خوّارة، وهي من أحرار البقول. . . قال كعب بن زهير يصف الدروع: . . . والقفعاء: شجر».

(٣) الجمال الزُّهر البيض. (يعصمهم) يحميهم الضرب الشديد منهم، إذا (عَرّد) فرّ (التّنابيل): القصار الضعاف من الميدان.
ورد البيت في لسان العرب ١١ : ٨٠ مادة (تنبل) «ابن سيده: التّنبال والتنْبل والتنبلة: الرجل القصير. . . وجمعه التنابيل، وأنشد شمر لكعب بن زهير: . . .، أي القصار». وأورد ٣ : ٢٨٨ عجز البيت مادة (عرد) «وعرّد الرجل تعريداً إذا فرّ».

(٤) إذا نالوا من خصومهم لا يفرحون لأن تلك عادتُهم، ولا يجزعون إذا ما أُصيبوا.

لا يـقـع الـطّـعـنُ إلا فـي نُـحـورِهِـمُ
مـا إن لَـهـمْ عـن حِـيـاضِ الـمـوتِ تَـهـلـيـلُ (١)



(١) يواجهون فيصابون في صدورهم (نحورهم)، ولا يرتدون فيصابون في ظهورهم؛ لأنهم لا يفرون عن حياض الموت، وذلك هو (التهليل).
ورد البيت في الأغاني ١٧ : ٤٤ جاء فيه «وما بهم» بدلاً من «ما إن لهم». ورواية الأغاني مشهورة. وورد البيت في لسان العرب ١١ : ٧٠٤ مادة (هلل) «والتهليل: الفرار والنكوص؛ قال كعب بن زهير: . . . ، أي نكوص وتأخّر».
أورد لسان العرب ١ : ٣٠١ مادة (حدب) بيتاً لم يرد في الديوان على نفس الروي والقافية والوزن.
«يوماً تظلُّ حِدابُ الأرضِ يرْفعُها من اللوامع، تخليطٌ وتزييلُ»
أورد لسان العرب ٢ : ٥٣١ مادة (طلح) بَيتاً لم يرد في الديوان على نفس الروي والقافية والوزن «. . والجوهري: وربما قيل لِلقُراد طِلْح وطلِح؛ وفي قصيدة كعب:
وَجلْدها من أطومٍ لا يُؤَيّسُهُ طِلْحٌ بضاحيةِ المتنينِ، مهزولُ
أي لا يؤثر القُراد فيَ جلدها لملاسته».

٢٤

وقال أيضاً:

[من الطويل]

أمِــن أمّ شَــدَّادٍ رســومُ الــمــنــازلِ
تــوهَّــمــتُــهــا مــن بــعــد ســافٍ ووَابــلِ (١)

وبــعــد لــيــالٍ قــد خــلــونَ وأشــهــرِ
عــلــى إثــرِ حــولٍ قــد تــجــرّمَ كــامــلِ (٢)

أرى أُمَّ شــدّادٍ بــهــا شِــبــهُ ظــبــيــةٍ
تُــطــيــف بــمَــكــحــولِ الــمــدامــعِ خــاذِلِ (٣)

أَغَــنَّ غَــضــيــضِ الــطــرفِ رخــصٍ ظُــلــوفُــهُ
تَــرودُ بِــمُــغْــتَــمٍّ مــن الــرَّمْــلِ هــائِــلِ (٤)

---

(١) سافٍ: ريح تحمل التراب، الوابل: المطر الغزير. يقول «كعب»: لقد مَحَت الريح والأمطار رسوم المنازل.

(٢) حول قد تجرّم: سنة قد مضت.

(٣) مكحول المدامع: ولدها. خاذل: تخلّف عنها. فهي تطوف تبحث عنه.

(٤) أَغَنّ: في صوته غُنّة - وهي أوّل البلوغ - غضيض الطرف: يُرْخي نظره. رخص ظلوفه: أظلافه طريّة ليّنة؛ لصغره، تروح وتجيء في نبتٍ على الرمال كثير قد بلغ التمام.

وتـرنـو بـعـيـنـي نـعـجـةٍ أمِّ فـرقـدِ
تـظَـلُّ بـوادِي رَوْضـةٍ وخَـمـائـلِ (١)

وتَـخْـطُـو عـلـى بَـرْدِيَّـتـيـنِ غَـذَاهُـمـا
أهـاضـيـبُ رَجَّـافِ الـعـشـيـاتِ هـاطِـلِ (٢)

وتَـفـتـرُّ عـن غُـرِّ الـثَّـنـايـا كـأنَّـهـا
أقـاحِ تَـرَوَّى مـن عُـروقِ غَـلاغِـلِ (٣)

لـيـالـيَ نَـحْـتَـلُّ الـمَـراضَ وعَـيـشُـنـا
غـريـرٌ ولا نُـرْعِـي إلـى عـذلِ عـاذِلِ (٤)

فـأصـبـحـتُ قـد أنـكـرتُ مـنـهـا شِـمَـائِـلاً
فـمـا شـئـتَ مـن بُـخـل ومـن مَـنـعِ نـائِـلِ (٥)

ومـا ذاكَ عـن شـيءٍ أكـونُ اجـتَـرَمْـتُـه
سـوى أن شـيـبـاً فـي الـمـفـارِق شـامـلـي (٦)

---

(١) ترنو: تنظر بحنانٍ ولهفةٍ. نعجة: البقرة الوحشية (أم فرْقد): ولدها - تظلّ: تستظلّ.

(٢) تخطو على (بَرْديَّتين) ساقيْن كالورق البردي في نعومتهما وبياضهما وصفائهما (أهاضيب) دُفعات من المطر (رجّاف): راعد، مع العشيّات متدفّق.

(٣) (تفترّ) تبسم عن (غرّ الثنايا) بيضُ مقدَّم الأسنان، كأنها زهور أقاحٍ، قد رَوِيت من جذورٍ متغلغلةٍ في الأرض.

(٤) مضت علينا ليالٍ ونحن نحْتَل (المرضْ) اسم موضع. أما عَيْشنا فناعم (غرير)، ولا نُبالي بلَوْمة لائم (عذل عاذل).

(٥) الشمائل: الخلائق.

(٦) لم أجْرم بحقها سوى أنّني قد شاب شَعْري وتقدمت بي السّن.

فإن تَصْرِميني ويبَ غيرِك تُصْرَمي
وأوذِنْتِ إيذانَ الخليطِ المُزايلِ[١]

إذا ما خليلٌ لم يَصِلْكَ فلا تُقِمْ
بِتَلْعَتِهِ واعمِدْ لآخرَ واصِلِ[٢]

ومُسْتَهلِكٍ يَهدي الضَّلولَ كأنَّهُ
حصيرُ صَناعٍ بين أيدي الرَّوامِلِ[٣]

متى ما تَشأْ تَسْمعْ إذا ما هَبَطْتَهُ
تَراطنَ سِربٍ مَغْرِبَ الشَّمسِ نازِلِ[٤]

رَوايا فِراخٍ بالفَلاة تَبوائم
تحطَّمَ عنها البَيْضُ حُمْرِ الحَواصِلِ[٥]

توائمَ أشباهٍ بغيرِ عَلامةٍ
وُضِعْنَ بمجهولٍ منَ الأرضِ خامِلِ[٦]

---

(١) فإن تهجريني (تصرميني) وَيْح (ويب) غيرك تُهجري، فأنا لا أبادلك هذا الجحود، (الخليط المزايل): الجار المفارق.

(٢) تلْعته: ما ارتفع من الأرض.

(٣) (ومستهلك) طريق كأنه الحصير الممهّد يهدي الضال لسهولته، قد صُنع بأيْدٍ ماهرة ـ والرّوامل صُنّاع الحصير.

(٤) في هذا الطريق تسمع عند مغرب الشمس أصوات (سِرْب) قطيع من القطا. والقطا لا يُقال له قطيع فهو نَوْع من الحمام الصَّخراوي.

(٥) هذا السّرب يسعى على فراخ له ليرويها، وهي تطير توأماً توْأماً، لا تزال صغيرة لم ينبت لها زغب ولا ريش.

(٦) خامل: مجهول.

وخَرقٍ يَخافُ الرَّكبُ أن يُدلِجوا بِهِ
يَعَضُّونَ من أهوالِهِ بالأنامِلِ (١)

مخوفٍ بهِ الجِنّانُ، تَعوي ذئابُهُ
قطعتُ بفتلاءِ الذِّراعينِ بازِلِ (٢)

صموتِ السُّرى خرساءَ فيها تلفُّتٌ
لِنبأةِ حَقٍّ أو لِتشبيهِ باطلِ (٣)

تظلُّ نُسوعُ الرّحلِ بعدَ كلالِها
لهنَّ أطيطٌ بينَ جَوْزٍ وكاهِلِ (٤)

رفيعِ المَحالِ والضلوعِ نَمَتْ بِهِ
قوائمُ عوجٌ ناشِزاتُ الخَصائِلِ (٥)

تُجاوِبُ أصداءً وحيناً يَروعُها
تَضوُّرُ كَسّابٍ على الرَّكْبِ عائِلِ (٦)

---

(١) (خرق) متسع من الأرض يخافُ الركب أن (يدلجوا به): يسيروا فيه ليلاً. (يعضّون من أهواله بالأنامل) يعضّون على أصابعهم نَدَماً.

(٢) يُخاف فيه من الجنّ، وذئابه التي تعوي. (فتلاء الذراعين بازل) قطعتُه على ناقةٍ قد مال ذراعاها عن زوْرها، شابَّة فتيَّة لم تبلغ التاسعة من عمرها (بازل).

(٣) (صموت السّرى) لا تَرْغو ولا تصدر صَوْتاً في السَّير ليلاً، حتى ولا من التعب. ذكيّة تتنبّه لكلّ (نبأةٍ) حركةٍ، مهما كان أثرها، خيْراً أو شرّاً.

(٤) لا يُتعبُها السير مهما طال، لذا تظل حبال الرحل (نَسوعُه) لهن صوت (أطيط) بين وسط الناقة وأكتافها.

(٥) يَحمل ثِقلَ فقارها وضلوعها قوائم طوال (عوج) قد تبيَّنت أضلاعها وتحدّدت.

(٦) تردُّ على أصوات ذكور البوم بالصّمت؛ وحيناً يخيفها صَوْت الذئاب (تضوُّر كسّاب) يَسْعى على الركب لينال مأكله بعد جُوعٍ واحتياج.

عُـذافِـرةٍ تَـخـتـالُ بـالـرّحـلِ حـرَّةٍ
تُـبـاري قِـلاصـاً كـالـنَّـعـام الـجَـوافِـلِ[١]

بـوقـعٍ دِرَاكٍ غـيـرِ مـا مُـتَـكَـلَّـفٍ
إذا هَـبـطـت وَعْـثـاً ولا مُـتَـخـاذِلِ[٢]

كـأن جَـرِيـري يـنـتـحـي فـيـه مِـسْـحَـلٌ
مـن الـقُـمْـرِ بـيـن الأنْـعَـمَـيْـنِ فَـعـاقِـلِ[٣]

يُـغَـرّدُ فـي الأرضِ الـفَـلاةِ بِـعَـانَـةٍ
خِـمـاصِ الـبُـطـونِ كـالـصِّـعـادِ الـذَّوابِـلِ[٤]

ونـازحـةٍ بـالـقَـيْـظِ عـنـهـا جِـحـاشُـهـا
وقـد قَـلَـصَـتْ أطـبـاؤهـا كـالـمَـكـاحِـلِ[٥]

وظَـلَّ سَـراةَ الـيـومِ يُـبْـرِمُ أمْـرَهُ
بـرابـيـةِ الـبَـحّـاءِ ذاتِ الأعـابِـلِ[٦]

---

(١) قوية شديدة، تتبختر (تختال)، تسابق النّياق الفتية (قلاصاً) كأنهن النعام وقد جَفِلْنَ من المطاردة.

(٢) (بوقع) بسَيْر. (دراك) متلاصق على وتيرة واحدة، من غير تصنُّع، إذا هبطت أرضاً ليّنةً (ولا متخاذل) لا تضعف.

(٣) كأن (جريري) الزمام من الجلد مرتبط به (مِسحل) حمار وحشٍ من (القُمْر) البيض البطون بين [الأنعمين] في [عاقل] اسْما موضعين.

(٤) (يُغرّد) يُصوّت كأنه الطّير، (بعانةٍ) قطيع حُمُر الوحش، (خماص البطون) ضوامرها، (كالصّعاد) القنوات.

(٥) (ونازحة) مبتعدة بسبب الحرّ عنهما (جحاشُها) أولادها، وذلك يسبب تخلُّف (قلاصها) أخلاف ضَرْعها عن الحلب والعطاء فكأنها المكاحل الفارغة.

(٦) (سراة اليوم) طيلة اليوم (يُبْرم أمره) متحيّراً ماذا يلاحق (البحّاء) موضع أرضٍ لـ« بني أبان» ، حجارته بيضاء (أعابل).

وهـمَّ بِـورِدٍ بـالـرَّسـيـسِ فَـصـدَّهُ
رجـالٌ قُـعـودٌ فـي الـدُّجـى بـالـمَـعـابِـلِ (١)

إذا وَرَدَتْ مـاءً بـلـيـلٍ تَـعـرَّضَـتْ
مـخـافَـةَ رامٍ أو مـخـافـةَ حـابِـلِ (٢)

كـأن مُـدَهْـدَى حَـنْـظَـلٍ حيـثُ سَـوَّفَـتْ
بـأعـطـانِـهـا من لَـسِّـهـا بـالـجَـحـافِـلِ (٣)



= ورد البيت في لسان العرب ٢ : ٤٠٧ مادة (بحح) «والبحاء في البادية رابية تُعرف برابية البحّاء؛ قال كعب:
«سراة القوم» . . . «ذات الأبابيل» بدلاً من «وظل سراة اليوم» «ذات الأعابل» .

(١) أراد الشرب من ماء (الرَّسيس) ـ اسم وادٍ. فمنعه رجالٌ (قُنّاص) كَمَنُوا في الظلماء عند الماء، بأيديهم (المعابل) نِصالٌ عِراض.

(٢) إذا أقبلت على ماء ليلاً (تعرَّضت) مالت إليه تارة يمنةً وتارة يسرة، للتضليل، خوفاً من صائد قانص؛ أو حِبالِ شَرَك (حابل).

(٣) (مُدهدى) مُدَحْرج (الحنظل) المُرّ حيث (سوَّفَتْ) شمّته عند (أعطانها) حيث تبيت وتنام، مخافة أن ينالها بمشافرها (بالجحافل) هي بمنزلة الشفة للإنسان.



قافية الميم

٢٥

لما سمع مزرِّد بن ضرار الغطفاني قصيدته اللامية سبقت تحت رقم ٢٢ التي ذكر فيها الحطيئة ولم يذكره فيها غضب وقال:

أنتَ امرؤٌ من أهلِ قُدسٍ أُوارةٍ
أحلّتكَ عبدُ اللَّه أكنافَ مُبْهِلِ[*]

فنفاه من عبد اللّه بن غطفان:

[من الطويل]

أتعرفُ رسماً بين رَهمَانَ فالرَّقَمْ
إلى ذي مراهيطٍ كما خُطَّ بالقَلَمْ[1]

عَفتْهُ رِياحُ الصيفِ بَعدي بِمُوْرِها
وأنديةُ الجوزاءِ بالوَبْلِ والدِّيَمْ[2]

ديارُ التي بتّت قُوانا وصرَّمَتْ
وكنتُ إذا ما الحبلُ من خُلةٍ صَرَمْ[3]

(*) مُبْهِل: وادٍ لـ «عبد اللّه بن غطفان».

(١) (رهمان) و(الرقم) و(ذي مراهيط) هذه الرسوم والأطلال بديار «غطفان» كلها زالت، ولم يَبْق منها إلا ما يتركه العلمُ على الورق.

(٢) (عَفَتْهُ) أزالته (بمورها) ترابها ورملها، (أندية الجوزاء) الأمطار التي تصاحب ظهور برج الجوزاء، في عزّ الشتاء، (بالوبل والدّيم) المطر المنهمر الدائم.

(٣) بتّت قوانا: قطعت طاقات الشعر.

=

فَـزِعـتُ إلـى وَجـنـاءَ حَـرْفٍ كـأنّـهـا
بـأقـرابـهـا قـارٌ إذا جِـلـدُهـا اسـتَـحَـمّْ [1]

ألا أبـلِـغـا هـذا الـمـعـرِّضَ أنّـه
أيـقـظـانَ قـالَ الـقـولَ إذ قـالَ أم حَـلَـمْ [2]

فـإن تَـسـألِ الأقـوامَ عـنّـي فـإنـنـي
أنـا ابـن أبـي سُـلمـى عـلـى رَغـم مَـن رَغَـمْ

أنـا ابـنُ الـذي قـد عـاشَ تـسـعـيـنَ حِـجّـةً
فـلـم يـخـزَ يـومـاً فـي مَـعَـدٍّ ولـم يُـلَـمْ

وأكـرَمَـه الأكـفـاءُ فـي كـلِّ مَـعْـشـرٍ
كـرامٍ فـإن كـذَّبـتـنـي فـاسـألِ الأُمَـمْ

أتـى الـعُـجـمَ والآفـاقَ مـنـه قـصـائـدٌ
بَـقـيـن بـقـاءَ الـوَحـي فـي الـحَـجَـرِ الأصَـمّْ [3]

أنـا ابـنُ الـذي لـم يُـخـزنـي فـي حـيـاتِـهِ
ولـم أخـزِهِ حـتـى تـغـيَّـبَ فـي الـرَّجَـمْ [4]

= ورد الشطر العجزُ في لسان العرب ١٢ : ٣٣٤ مادة (صرم) «الصرم: القطع البائن، وعمّ بعضهم به القطع أيّ نوع كان. . . قال كعب بن زهير: . . .».

(١) في مثل هذه الحالة كُنت (أنْزَع) أَلجأ إلى (وجْناء حرف) ناقة غليظة الوجنتين ضامرة، صلبة، كأن بخواطرها (أقرابها) قطران إذا ابتلّتْ عرقاً.

(٢) المعرّض: (مزرد بن ضرار).

(٣) الوحي: الكتابة ـ لا يعني حقيقة الوحي.

(٤) (الرّجم). القبر.

ورد البيت في لسان العرب ١٢ : ٢٢٨ مادة (رجم) «والرُّجمة والرّجمة: =

فَـأُعـطِـيَ حـتـى مـاتَ مـالاً وهِـمَّـةً
ووَرَّثَـنـي إذ ودَّع الـمـجـدَ والـكَـرَمْ

وكـانَ يُـحـامـي حـيـن تَـنـزِلُ لَـزْبَـةٌ
مـنَ الدّهـرِ في ذُبيانَ إنْ حوضُها انْهَدَمْ(١)

أقـول شـبـيـهـاتٍ بـمـا قـال عـالِـمـاً
بـهـنّ ومـن يُـشـبـهْ أبـاه فـمـا ظَـلَـمْ

وأشـبـهـتُـه مـن بـيـنِ مَـن وَطِـئَ الـحَـصـى
ولـم يَـنـتـزِعْـنـي شـبـهُ خـالٍ ولا ابـنِ عَـمّْ

إذا شِـئـتُ أعـلـكـتُ الـجَـمـوحَ إذا بـدت
نـواجـذُ لَـحـيـيـه بـأغـلـظِ مـا عَـجَـمْ(٢)

أعـيّـرتَـنـي عِـزًّا عـزيـزاً ومـعـشـراً
كِـرامـاً بَـنـوا لـي الـمـجـدَ في بـاذخٍ أَشَـمّْ(٣)

هـمُ الأصـل مِـنـي حـيـثُ كـنـتُ وإنـنـي
مـنَ الـمُـزَنـيّـيـنَ الـمُـصَـفَّـيْـنَ بـالـكَـرَمْ(٤)

= القبر، والجمع رِجام، سُمي رجماً لما يجمع عليه من الأحجار ومنه قول كعب: . . . ، والرَّجَم بالتحريك: هو القبر نفسه».

(١) (لزبةٌ) شِدّة. [كُلّ الأبيات السابقة مدح لِنفسِهِ من خلال أبيه الشاعر: زهير ابن أبي سلمى].

(٢) (أعلكت): أمْضَغْتُ، (الجموح): الفَرَسُ حين يجاوز الحدّ، فيجمح بصاحبه. وعند ذلك تبدو (نَواجِذُ لِحيَيْه) أنْياب فكَّيْه.

(٣) (باذخ أَشَمّ) عظيم الشأنِ عالياً.

(٤) (المصفَّين بالكرم): الممحوضين بالكرم المصفى الخالص.

هم ضَربوكم حينَ جُرتُمْ عنِ الهُدى
بأسيافهم حتى استَقَمْتُم على القِيَمْ[١]

وساقتكَ منهم عُصبَةٌ خِنْدِفيَّةٌ
فما لكَ فيهم قَيْدُ كَفٍّ ولا قَدَمْ[٢]

هم منعوا حَزْنَ الحِجازِ وسَهْلَهُ
قديماً وهمْ أجلوا أباكَ عنِ الحَرَمْ[٣]

همُ الأُسْدُ عند البأسِ والحَشْدُ في القِرى
وهمْ عندَ عَقدِ الجارِ يُوفون بالذِّمَمْ[٤]

فكمْ فيهمُ من سَيِّدٍ مُتَوَسِّعٍ
ومن فاعلٍ للخَيرِ إن همَّ أو عَزَمْ

متى أدعُ في أوسٍ وعثمانَ يأتِني
مساعيرُ حربٍ كلّهم سادةٌ دِعَمْ[٥]



(١) (حتى استَقمتم على القِيَم): الصراط السويّ.
ورد البيت في لسان العرب ١٢ :٤٩٨ مادة (قوم) «قال كعب بن زهير: . . .، القِيَم: الاستقامة». وورد أيضاً في ١٢ :٥٠٣ مادة (قوم).

(٢) (عُصبة «خندفيّة»): نسبة إلى «خندف بنت حلوان» من «قُضاعة» كانت تحت «إلياس بن مطر بن نزار بن مَعَدّ بن عدنان»، (قيد كَفّ): مقدار كف لَكَ تقودهم بها، أو تُمسك بزمامهم.

(٣) (الحَزن): ما غلظ من الأرض. (٤) (القِرى): الضيافة.

(٥) (أوس) و(عثمان): ولدا «عمرو بن أدّ» وأمهما «مُزَيْنة بنت كلب» ويقال: إن العَدَد والشرف في ولد «عثمان» ـ دِعَم: ما يُدعم به البِناء؛ مفرده: دِعامة.

٢٦

وقال أيضاً:

[من البسيط]

يَقولُ حَيّاي من عَوْفٍ ومن جُشَم:
يا كعبُ ويحكَ هلا تَشتري غَنَما

ما ليَ منها إذا ما أزمةٌ أَزَمَتْ
ومن أُوَيْسٍ إذا ما أنفه رَذَما[١]

أَخشَى عليها كَسوباً غيرَ مُدَّخرٍ
عاري الأشاجعِ لا يُشوي إذا ضَغَما[٢]

إذا تَلَوّى بلحم الشاةِ تَبَّرَها
أشلاء بُردٍ ولم يَجعلْ لَها وَضَما[٣]

---

(١) (أزمةٌ أزمت): سنة شديدة جدب ألمّت. (ومن أُويس): ومن ذِئبٍ ضارٍ هجم على الغنم وقد (رذما): سال أَنْفُهُ.
ورد البيت في لسان العرب ١٢: ٢٣٧ مادة (رذم) «رذم أنفه يرذُم ويرذِم، رذْماً ورذماناً: قطر؛ قال كعب بن زهير: . . .».

(٢) غير مدَّخر: قوته بمقدار ما يأكل، وليس في السباع أكسب من الذئاب. الأشاجع: أصول الأصابع (لا يُشوي) لا يخطئ (إذا ضغما): من الضغم وهو العض دون النهش.

(٣) (تبّرها): مزّقها كأنه يقطع بُرْداً أشلاء. (الوَضَم): خَشَبَةُ الجزّار التي يقطع فوقها اللحم.

إن يـغـدُ فـي شـيـعـةٍ لـم يَـثْـنِـهِ نَـهَـرٌ
وإن غـدا واحـداً لا يـتّـقـي الـظُّـلَـمَـا[١]

وإنْ أطـافَ ولـم يَـظْـفَـرْ بِـضَـائِـنَـةٍ
فـي لـيـلـةٍ سـاورَ الأقـوام والـنَّـعَـمَـا[٢]

وإنْ أغـارَ ولـم يَـحـلَ بِـطـائِـلَـةٍ
في ظُـلـمـةِ ابـن جَـمـيـرٍ سـاوَرَ الـفُـطُـمـا[٣]

إذ لا تـزالُ فَـريـسٌ أو مُـغَـبَّـبَـةٌ
صـيـداءُ تَـنـشِـجُ مـن دونِ الـدمـاغِ دَمـا[٤]



---

(١) وإن يَغْدُ في (شيعةٍ): مع صحْبٍ ورفاق. لم يثنه (نهر): لم يمنَعْه زَجْر؛ النهر: الزَّجر.

(٢) لم يظفر بـ(ضائنة): نعْجَةٍ يصيدها من القطيع.. في ليلةٍ راح يواثب فيها (النَّعم): الماشية من الإبل والشاء.

(٣) (لم يحل بطائلة): لم يَفُزْ بغنيمةٍ، ولم يصب شيئاً (ظلمة ابن جمير): أشد ليلةٍ في الشهر ظُلمةً. (ساور الفُطما): واثب السّخال الصغيرة التي فُطِمَتْ حديثاً.

ورد البيت في لسان العرب ٧: ١٤٧ مادة (جمر) «وأجمرتِ الليلة: استسرّ فيها الهلال. وابن جمير: هلال تلك الليلة؛ قال كعب بن زهير في صفة ذئب: ... ولم يظفرْ...» يقول: إذا لم يصب شاةً ضخمة أخذ فطيمة، والفُطُم: السّخال التي فطمت، واحدتها فطيمة».

(٤) (فريس) جمع فريسة. (مغبّبة): التي حاول أكلها فأفلتت منه وبها رمق من الحياة. (صيداء): شَجّةٌ لم تصل إلى حد الجرْح الغائر. ولكنها تنشج: تنزف.

٢٧

وقال أيضاً:

[من الطويل]

وهــاجــرةٍ لا تَــســتــريــدُ ظِــبــاؤهــا
لأعــلامــهــا مــن الــسَّــرابِ عَــمــائــمُ[١]

تَـرى الـكـاسِـعـاتِ الـعُـفـرَ فـيـهـا كـأنّـمـا
شَـواهـا فَـصـلّاهـا مـن الـنـارِ جَـاحِـمُ[٢]

نـصـبـتُ لـهـا وَجـهـي عـلـى ظَـهـرٍ لاحـبٍ
طَـحـينِ الـحَـصـى قـد سَـهّـلـتْـهُ الـمَـنـاسِـمُ[٣]

تَــراه إذا يَــعــلــو الأحــزّةَ واضــحــاً
لـمـن كـان يَـسـري وهـو بـالـلـيـلِ طـاسِـمُ[٤]

---

(١) (الهاجرة): منتصف النهار ـ الظهيرة: أشد أوقات النهار حرارة (لا تستريد ظباؤها): لا تذهب ولا تجيء من شدّة الحر (أعلامها): جبالها تعمّمت بالسّراب.

(٢) (الكاسعات): التي تجعل أذنابها بين أفخاذها من شدّة الحر ـ أو التي تحركها كثيراً. (العُفر): ألوانها بلون التراب. (شواها): أنضجها الشواء، وحتى أحرقها بالنار الموقدة.

(٣) ما عَبأت بالهاجرة فخرجتُ على (ظهر لاحب) طريق قد مَهَدتْه أخفاف الإبل فطحنت حصاه (طحين الحصى).

(٤) هذا الظَّهر تراه واضحاً إذا علا، الأحزّة (الغليظ من الأرض) كأنه يركبها ويعلوها، يبدو واضحاً لمن سار بالليل حتى ولو كان لا يرى ليلاً.

زجرتُ عليه حُرّةَ اللّيطِ رَفَّعَت
على رَبَذٍ كأنهنّ دَعائِمُ (١)

تَخال بضَاحي جلدِها ودُفوفِها
عصيمَ هِناءٍ أعقدتْهُ الحَناتِمُ (٢)

يَظلُّ حَصى المَعزاءِ بين فُروجِها
إذا ما ارتمت شَرواتِهِنَّ القوائِمُ (٣)

فُضاضاً كما تَنزو دراهمُ تاجِرٍ
يُقمّصُها فوق البَنان الأباهِمُ (٤)

كأني كَسَوْتُ الرَّحْلَ جَوناً رُباعِياً
تَضمّنه وادي الجَبا والصَّرائمُ (٥)

أتى دون ماء الرسّ بادٍ وحاضرٌ
وفيها الجِمامُ الطامياتُ الخَضارِمُ (٦)

---

(١) (حُرّة اللّيط): حرّة الجِلْد ـ كريمة بين النّياق ـ (رفّعت): اشتدت في السّير (على ربذٍ كأنّهنّ دعائم): على قوائم كأنها الأساطين من الخشب، ترفع عليها الخيام.

(٢) أما جلدها (الضاحي) الظاهر للشمس و(دفوفها) جوانبها (عصيم هنادٍ): بقايا قَطِرانٍ قد طال مكثه في الخوابي (أعقدته الحناتمُ).

(٣) (المعزاء): المكان الغليظ فيه حصى صغار. (فروجها): ما انفرج بين قوائمها، يظل الحصى عالقاً إذا (ما ارتمت شرواتهنّ) تطايرت من خلل قوائمها.

(٤) (فضاضاً): قطعاً صغيرة كأنّها نزوةُ الدراهم بين يدي تاجرٍ (يقمّصها): يرفعها ثمّ يسكبُها من بين أصابعه.

(٥) (جَوْناً رُباعياً): حمار وحشٍ أغبر اللون، ألقى رُباعيّته، في (وادي الجبا) عند الرويثة بين مكة والمدينة.

(٦) الرّس: البئر؛ (باد وحاضر): بدوي من أهل البادية، وحضري من أهل=

فَـصَـدّ فـأضـحـى بـالـسَّـلـيـلِ كـأنـه
سـلـيـبُ رجـالٍ فـوق عَـلـيـاءَ قـائـمُ[(١)]

يـقـلـب لـلأصـواتِ والـريـح هـادِيـاً
تـمـيـمَ الـنَّـضِـيّ بَـرَّصَـتْـهُ الـمَـكـادِمُ[(٢)]

وغـائـرةً فـي الـحِـنـو دَارَ حِـجَـاجُـهـا
لـهـا بَـصـرٌ تَـرمـي بـه الـغـيـبَ سـاهـمُ[(٣)]

ورأسـاً كَـدَنّ الـتَـجْـر جـأبـاً كـأنّـمـا
رَمـى حـاجِـبَـيـهِ بـالـجـلامـيـدِ راجِـمُ[(٤)]

وَفـوهُ كـشَـرخِ الـكُـورِ خـانَ بِـأسْـرِهِ
مـسـامـيـرُه فِـحـنـوهُ مـتـفـاقِـمُ[(٥)]

= الحواضر، فحالُوا بحضورهم بين الحمار وبين الماء. وفيها ـ أي في الرسّ. (الجمام) مجتمع الماء (الطاميات) المرتفعات لكثرة مائها (الخضارم) الآبار الغزيرة الماء.

(١) فصّد حمارُ الوحْش فأصْبَحَ (بالسليل) وادٍ يصب في وادي الرُمّة بأرضٍ لبني أسد؛ كأنه سليب: سلبه رحال ثيابه فارتفع إلى مكانٍ عالٍ هَرباً.

(٢) يلوّح بعُنقهِ (هادياً) للرّيح وأصواتها، عُنقاً طويلاً كأنه النّصل بلا ريش، بادي العضّ، كأنه مصاب بالبرص. (برصّته المكادم).

(٣) أما عينه في مِحْجرها التي دار حجاجها (منبت الشعر الحاجب)، فإنها مساهمة النّظر، ترمي به بعيداً.

(٤) أما رَأسُهُ (حمار الوحش) فكأنه دنّ التّجر (دن الخمر) (جأباً) غليظاً (رمى حاجبيه بالجلاميد راجم) كأنّ حاجبيه حجارة صلبة.

(٥) أما فمه (فوهُهُ) كمقدّم الرّحْل، قد شُدَّ بالقدّ فلما فتحه فبدا كأنما انفرجت عَنْه المسامير؛ (فحِنوه متفاقم) جانبه متباعد.

كِلا مِنخريه سائِفاً ومُعَشِّراً
بما انصبَّ من ماءِ الخَياشيمِ راذِمُ[١]

فهن قيامٌ ينتظرنَ قَضاءَه
وهنَّ هوادٍ للرَّكِيِّ نواظمُ[٢]

وفي جانبِ الماء الذي كان يَبْتغي
به الرِّيَّ دَبّابٌ إلى الصيدِ عالِمُ

ومن خلفه ذو قُترة مُتَسَمِّعٌ
طويلُ الطَّوى خِفٌّ بها مُتعالِمُ[٣]

رفيقٌ بِتَنضيدِ الصَّفا ما تَفوتُهُ
بِمُرتَصَدٍ وحشيةٌ وهو نائِمُ[٤]

فلمّا ارتَدى جُلاًّ من الليل هاجَها
إلى الحائرِ المسجونِ فيه العلاجِمُ[٥]

---

(١) كلا منخريه سائفاً ومعشراً، أحدهما للشم والآخر للنهيق، وقد انصبَّ من خياشيمه السوائل.

(٢) أما أفراد القطيع فكُنَّ ينتظرن انتهاء الحمار من قضائه كي يدلفن نحو البئر (الركيّ) في صفٍّ منتظم.

(٣) القَتْرة: المكان الخفيّ الذي يختبئ فيه الصياد.

(٤) هذا الصائد يعرف كيف يصف الحجارة الصلبة (الصفا) في مكمنه (مرتصدة)، فلا تفلت منه طريدة، حتى ولو كان نائماً.

(٥) فلما جنَّ عليه الليل (ارتدى جلاًّ من الليل) حركها (هاجها) إلى الماء صوت العلاجم (ذكور الضفادع).

فلما دَنا للماءِ ساف حياضَهُ
وخافَ الجبانُ حَتفَه وهو قائِمُ[1]

فَوافينَه حتى إذا ما تَصوّبَتْ
أكارِعُه أهوى له وهو سادِمُ[2]

طَليحٌ منَ التّسعاءِ حتى كأنّهُ
حديثٌ بِحُمّى أسأرتها سُلالِمُ[3]

لَطيفٌ كَصُدّاءِ الصَّفا لا تَغُرُّهُ
بِمُرْتَقَبٍ وحشِيّةٌ وهو حازِمُ[4]

أخو قُتَراتٍ لا يَزالُ كأنّه
إذا لم يُصِبْ صيداً من الوَحشِ غارِمُ[5]

يُقَلّبُ حَشْراتٍ ويختارُ نابِلٌ
من الريشِ ما التفّت عليه القَوادِمُ[6]

---

(١) فلما اقترب من الماء وشمّ (حياضه) جوانبه، خاف الموت.
(٢) ثم غاص في الماء حتى أكارعه، في حرص وَلَهْفة (وهو سادم).
(٣) (طليح من التّسعاء) متعب من السّعي، ثم إذا رأى صيداً أصابته رعشة الحمى، (أسأرتها سلالم) أتعبتها حِصْن خَيْبَر (السلالم) المشهور بالحمى. ورد البيت في لسان العرب ١٢: ٣٠ مادة (سلم) «وسُلالِم: اسم أرض؛ قال كعب بن زهير: ظليم من...، قوله: «ظليم في التسعاء» الذي في المحكم: طليح».
(٤) (لطيف كصدّاء الصّفا) مُتَخفٍّ مثل دُويبة سامَّةٍ على الصخر، متيقظ لا تَغُرُّهُ الأوهام، فهو يعرف ما يُريد (وهو حازم).
(٥) صاحب مكامن (قُترات)، فإذا لم يُصب صَيْداً أَحَسَّ بالغُرم.
(٦) يقلّب بيديه السّهام أيُّها أَجْدى وأَزْقى وأضوب.

صَـــدَرْنَ رِواءً عـــن أســـنَّـــةِ صُـلَّـــبٍ
يَـقِـثْـنَ ويـقْـطـرْنَ الـسّـمـامَ سـلاجِـمُ(١)

وصــفــراءَ شَــكّــتــهــا الأســرةُ عُــودُهــا
عـلـى الـطَّـلِّ والأنـداءِ أحـمـرُ كـاتِـمُ(٢)

إذا أُطِـرَ الــمـربـوعُ مـنـهـا تـرنّـمـت
كـمـا أرْزَمَـتْ بَـكـرٌ عـلـى الـبـوّ رائِـمُ(٣)

فـأوردَهـا فـي عُـكـوةِ الـلـيـلِ جَـوْشَـنـاً
لأكـفـالِـهـا حـتـى أتـى الـمـاءَ لازمُ(٤)

فـلـمـا أراد الـصـوتَ يـومـاً وأشـرعـت
زَوى سَـهْـمَـهُ عـاوٍ مـنَ الـجِـنّ حـارِمُ(٥)

فـمـرَّ عـلـى مُـلِـس الـنـواشِـر قـلّـمـا
تَـثَـبَّـطـهُـنَّ بـالـخَـبـارِ الـجِـرَاثـمُ(٦)

---

(١) هذه السهام لا تصدر إلا عن أقواس متينة، أما أسنتها فصلبة، طويلة (سلاجم).

(٢) (صفراء) يعني قَوْسه، فهي متينة قويّة، أعوادها ذات أسرّة (خطوط) لا يؤثّر فيها جَوٌّ رَطْب ولا يابس، ولا يتغير لَوْنها، إذا انطلق منها السَّهم لا تحدث صَوْتاً ينفّر الصَّيْد.

(٣) (إذا أُطِر المربوع) إذا شَدَّ وَتَر القوس المكوّن من أربع طاقات، (ترنّمت) صَوّتَتْ بحنانٍ، كأنها ناقة بكر ولدت أوّل بَطْن. إذا مات حُشِي جلدُهُ تبناً فتظنّه وليدها فتحنو عليه.

(٤) (فأورَدَها) ساقها للسُّقيا، في (عُكوة الليل جَوْشناً) مُعْظم ظلام الليل... يسوقها أمامه.

(٥) فلما (أَشْرَعَت) دخلت شريعة الماء ـ مَوْرِده ـ، انزوى سَهْمه عنها بِصَرْخَة جِنّيٍّ تعوّد أن يحرمها من الماء ـ هكذا يقال ـ.

(٦) مُلس النواشر: عروق بطن الذراع. مُلْسٍ: ليس بها داء، سليمة من=

ومـرَّ بـأكـنـافِ الـيـديـنِ نَـضِـيُّـهُ
وللحَتفِ أحياناً عن النفسِ عاجِمُ[١]

يَـعـضّ بـإبـهـام الـيـديـنِ تَـنـدُّمـاً
وَلَـهَّـفَ سِـرًّا أمـه وهْـو نـادِمُ[٢]

وقـال ألا فـي خـيـبـةٍ أنـتِ مـن يـدٍ
وجـدّ بـذي إثْـرِ بـنـانَـك جـاذِمُ[٣]

وأصـبـحَ يَـبـغـي نَـصـلَـه ونـضـيَّـهُ
فـريـقَـيـنِ شـتّـى وهْـو أسـفـانُ واجِـمُ[٤]

وصـاحَ بـهـا جَـأبٌ كـأنَّ نُـسـورَه
نَـوَى عَـضَّـهُ مـن تَـمـرِ قُـرّانَ عـاجِـمُ[٥]

وقـفّـى فـأضـحـى بـالـسّـتـار كـأنّـهُ
خـلـيـعُ رجـالٍ فـوقَ عـلـيـاءَ صـائِـمُ[٦]

= الأذى. تثبّطهن: أعاقهُنّ. (الخبار): الأرض الليّنة، (الجراثم): تراب يجتمع عند أصول الأشجار.

(١) أطلق سَهمه فَمَرَّ (بأكناف اليدين) جوانبها، دون أن يُصيبها...، فلم يظفر بها، ولم يلمّ بها (حَتْف) موْت؛ وذلك قَدَرٌ!!

(٢) فعضّ أصابع النّدم.

(٣) وخاطب يدَهُ الخائبة، وتمنّى لو ذهبت أصابعه (بنانه).

(٤) وأخذ يبحث عن النّصل والسهم، في أَسَفٍ وخيْبة.

(٥) وصاح بالحُمُر سرب من النسور الجارحة، كأنها نَوى تمْرٍ من (قرّان) قرية باليمامة، يحمل نخلها تمراً صلْب النوى.

(٦) ثم تابع قطيع الأُتُن، حتى بلغ بعيداً كأنه خليع قوْمِهِ، قد أبْعد عنهم.

قَـلـيـلُ الـتـأنّـي مـسـتَـتِـبٌّ كـأنَّـهُ
لَـهـا واسِـقٌ يَـنـجـو بـهـا الـلـيـلَ غـانِـمُ (١)

فـورَّكَ قِـدراً بـالـشَّـمـالِ وضَـلْـفَـعـا
وحـاذَتْـهُ أعـلام لـهـا ومـخـارِمُ (٢)

وأمّ بـهـا مـاء الـرّسـيـسِ فـصـوَّبَـتْ
لِـلَـيـنـةَ وانـقـضَّ الـنـجـومُ الـعـواتِـمُ (٣)

فـلـم أرَ مـوسـوقـاً أقـلَّ وتـيـرةً
ولا واسِـقـاً مـا لـم تَـخُـنْـهُ الـقَـوائِـمُ



(١) وكان يَسُوق الأُتُن بعصبيّةٍ ظاهرةٍ. . ! يُريد أن يُخرجها من ظلمة اللّيل.
(٢) حتى بلغ (قِدْراً) و(ضَلْفعاً) ـ أسماء أماكن ـ وقد بدت لَهُ بمعالمها ورسُومها.
(٣) فما كان أسرع منه في سيره، ولا من سوْقِهِ لهذا القطيع من الأُتُن.

٢٨

وقال أيضاً:

[من الطويل]

تقولُ ابنتي ألهى أبي حُبُّ أرْضِهِ
وأعجَبَهُ إلفٌ لها ولزومُها

بلَ ألهى أباها أنَّهُ في عِصابةٍ
بِرَهْمانَ أمسى لا يُعاد سَقيمُها(١)

تَساقَوا بماءٍ من بلادٍ كأنَّهُ
دماءُ الأفاعي لا يُبِلُّ سَليمُها(٢)

مُجاجاتِ حَيّاتٍ إذا شَرِبوا بِها
سما فيهمُ سُوَارُها وهَميمُها(٣)



(١) في (عصابة) جماعة. بـ(رهمان) وادٍ في ديار «بني غطفان».
(٢) شربوا (تساقوا) من ماء كأنَّهُ دماء الأفاعي (سمُّها)، لا يَبْرأ منه ولا تُظنُّ له السلامة.
(٣) (مجاجات) ما تنفثُهُ من السُّم. في (سوارها) غَضبها وحنقها و(هميمها) دبيبها.

قافية النون



٢٩

وقال أيضاً:

[من المتقارب]

أمِنْ دمنةِ الدارِ أقوَتْ سِنينا
بكيْتَ فَظَلْتَ كئيباً حَزينَا[1]

بها جَرَّتِ الريحُ أذيالَها
فلم تُبْقِ من رَسْمِها مُستَبِينَا[2]

وذكَّرنِيها على نأْيِها
خيالٌ لها طارقٌ يَعترينَا

فلما رأيتُ بأنَّ البكاءَ
سَفاهٌ لدى دِمَنٍ قد بَلِينا

زجرتُ على ما لديّ القَلو
صَ من حَزَنٍ وعَصيتُ الشُّؤونا[3]

وكنت إذا ما اعترَتْني الهمومُ
أكلّفها ذاتَ لَوْثٍ أَمونا[4]

---

(١) (دِمْنة الدار) آثار ما بقي منها. (أقوَت): خَلَتْ من سكانها.
(٢) (مُسْتَبِينا): ظاهراً واضحاً.
(٣) (عصيتُ الشؤونا): عصيْتُ مجاري الدمع من عينيّ.
(٤) يركَبُ من النّياق القويّة الصّلبة.

عُــذافِــرةَ حــرَّةَ الــلِّــيــطِ لا
سَــقــوطــاً ولا ذاتَ ضِــغْــنٍ لَــجــونَــا[١]

كــأنــي شــددْتُ بــأنــســاعــهــا
قُــوَيْــرِحَ عــامَــيــنِ جــأبــاً شَــنــونَــا[٢]

يُــقَــلِّــبُ حُــقــبــاً تَــرى كُــلَّــهُــنَّ
قــد حَــمَــلَــت وأســرّتْ جَــنــيــنــا[٣]

وحَــلأهــن وخــبَّ الــسَّــفَــا
وهــيّــجَــهــنَّ فــلــمــا صَــدِيــنَــا[٤]

وأَخْــلَــفَــهُــنَّ ثِــمــادَ الــغِــمــار
ومــا كُــنَّ مــن ثَــادِقٍ يَــحــتَــســيــنــا[٥]

جَــعــلــنَ الــقَــنــانَ بــإبــطِ الــشِّــمــالِ
ومــاءَ الــعُــنــابِ جَــعــلــنَ الــيَــمــيــنــا[٦]

---

(١) (عُذافرة): صلبة شديدة، (لا سقوطاً) ليست ضعيفة في سيرها (ليست ذات ضِغنٍ) ليس لها هوى سوى الحفاظ على راكبها ـ صاحبها ـ. ولا تعرف (اللجون): لا تَحزن.

(٢) يريد أن يقول بأنه طارد حمار وَحْشٍ صغير السّن (قُوَيْرح) قد شق نابُهُ (أنساعه) عن عامين، ويصفه بأنه غليظ مليء (جَأْب)، دُون السّمن وفوق الهُزال.

(٣) (الحُقْب): مؤخّر الرّجْل.

(٤) حلأهُنّ: مَنعَهُنَّ عن ورود الماء، مشيُهُنَّ فوق الشوْك (خبّ السَّفا)؛ وقد هَيَّجهُنّ فاْشتد بهن العطش (صَدينا).

(٥) (أخلفهن): أخرهنّ، (ثماد الغمار) ما يتبقّى في بعض الحُفر من الماء، (من ثادق): في مكانٍ على طريق المدينة.

(٦) (القنان): جبال «بني أسد»، و(العُناب) ماء في بلاد يشكر وبني أسد.

وبَصبَصْنَ بينَ أداني الغَضا
وبينَ عُنَيزَةَ شأواً بَطينا[١]

فأبقينَ منه وأبقى الطِّرا
دُ بَطناً خميصاً وصُلباً سَمينا[٢]

وعُوجاً خِفافاً سِلامُ الشَّظَى
ومِيظَبَ أُكْمٍ صليباً رَزينا[٣]

إذا ما انتحاهُنّ شُؤبوبُهُ
رأيتَ لِجاعرتَيهِ غُضونَا[٤]

يُعضِّضُهُنّ عَضيضَ الثِّقا
فِ بالسَّمهريةِ حتى تَلينا[٥]

---

(١) (بصبصن): حركن أذنابهن وهُنّ يشربن من (أداني الغضا): وادٍ بنجد بين البصرة ومكة، وبين (عُنَيزة)، والبُعد ظاهر بينهما.
(٢) (خميصاً): ضامراً، (وصلباً سميناً) ظهراً مليئاً.
(٣) (عوجاً): طوال القوائم ـ (الشظى): عظم لاصق بعصب الذراع ـ (مِيظَب) على وزن (مِفْعل) ـ يعني: مواظب (أُكم): يعلو بهنّ المرتفعات من جبال وكثبان.
(٤) (شؤبوبه): شبُوبه واندفاعه. (جاعرتيه): حرْفا الوركين المشرفان على الفخذين. (غضونا): تشنّجاً في الجلد.
ورد البيت في لسان العرب ١: ٤٨ مادة (شأب) «وشؤبوب كلّ شيء: حدّه والجمع الشآبيب؛ قال كعب بن زهير يذكر الحمار والأتن... شؤبوبه: دُفعته. يقول: إذا عَدَا واشتدّ عدوه، رأيت لجاعرتيه تكسراً».
وورد البيت أيضاً في ١٣: ٣١٤ مادة (غضن) «الغضْن والغَضَن: الكسر في الجلد والثوب والدرع وغيرها وجمعه غُضُون؛ قال كعب بن زهير:...».
(٥) الثّقاف: آلة خشبيّة تُسوّى وتقوّم بها الرماح (السّمهرية): الصلبة المنسوبة إلى «سَمْهر» زوْج «رُدَينة» ـ مُثقّفة الرماح.

ويَكْدِمُ أكفالَها عابِسا
فبالشدِّ من شرّه يتّقينا[١]

إذا ما انتَحَتْ ذاتُ ضِغنٍ لَهُ
أصرّ فقد سلّ منها ضُغونا[٢]

لهُ خَلْفَ أدبارِها أزمَلٌ
مكانَ الرقيبِ منَ الياسِرينا[٣]

يُحَشْرِجُ منهنّ قَيْدَ الذّراعِ
ويَضرِبْنَ خيشومَه والجَبينا[٤]

فأوْرَدَها طامِياتِ الجِمامِ
وقد كنّ يأجُنّ أو كنّ جُونَا[٥]

يُثِرنَ الغبارَ على وَجْهِهِ
كلونِ الدواخِنِ فوق الأرِينَا[٦]

---

(١) (يكدم): يعضّ (أكفالها): أدبارها (الشدّ): العدْوُ السريع.

(٢) (ذات ضِغنٍ): حقدٍ، (أصَرّ): بأُذنَيْه، رفعهما ونَصَبهما، علامة الغضب لأنها فارقَته إلى مرعًى آخر، ثم حال بينها وبين ما تَبْغي.

(٣) (أزمل): الذي يقف خلْف ضارب القداح يراقبُهُ لئلا يخون.

ورد البيت في لسان العرب ١ : ٤٢٥ مادة (رقب) «والرقيب: الموكل بالضريب ورقيب القِداح: الأمين على الضريب؛ وقيل: هو أمين أصحاب الميسر؛ قال كعب بن زهير: لها . . . أذنابها . . . ».

(٤) (يُحَشرج): يُصوّت في صدره دون فمه، (قيد الذراع): مسافة قريبة.

(٥) (فأوردها طاميات الجمام): مرتفعات المياه التي قد فسدت (أَسِنَتْ).

(٦) هنا يشبه غبار ما تُثيره بحوافرها بالدّخان.

ويَـشْـربْـنَ مـن بـاردٍ قـد عَـلِـمْـ
ـنَ أن لا دِخـالَ وأن لا عُـطـونَـا[١]

وتَـنـفـي الـضـفـادعَ أنـفـاسُـهـا
فـهـنّ فـويـقَ الـرّجـا يَـرتَـقـينـا[٢]

فـصـادَفْـنَ ذا حَـنَـقٍ لاصِـقٍ
لُـصـوقَ الـبُـرامِ يَـظـنُّ الـظُّـنـونَـا[٣]

قَـصـيـرَ الـبـنـانِ دَقـيـقَ الـشَّـوَى
يـقـولُ أيـأْتِـيـنَ أم لا يَـجـيـنـا[٤]

= ورد البيت في لسان العرب ١٤ : ٣٠ مادة (أري) «والإرة: موضع النار، وأصله إِرْي، والهاء عوض من الياء، وإِرُون مثل عِزُون؛ قال ابن بري: شاهده لكعب: يُثِرْن التراب. . . الدواجِن. . . ».

(١) (دخال): امتناع البعير العزيز النفس عن الشرب، حتى يدخل بين بعيرين، فيهتاج للشرب. و(العطون): مَبارك الإبل بعد الرّيّ.
ورد البيت في لسان العرب ١١ : ٢٤٣ مادة (دخل) «الدِّخال أن تدخل بعيراً قد شرب بين بعيرين لم يشربا. قال كعب بن زهير: . . .، وقيل: هو أن تحملها على الحوض بمرّة عِرَاكاً».
وورد البيت أيضاً في ١٣ : ٢٨٧ مادة (عطن) «والعُطون: أن تُراح الناقة بعد شربها ثم يُعرض عليها الماء ثانية، وقيل: هو إذا رويت ثم بركت؛ قال كعب بن زهير يصف الحُمُر: . . .».

(٢) بعد هذا تأخذ الضفادع حظها (أنفاسها) فيعتلين جوانب البئر.

(٣) في تلك الآونة يكون (ذا حنقٍ): الصائد، متربّصاً متحفّزاً. (البرام): دُويبةٌ تتعلّق بالبعير، كالقُمل وغيره.

(٤) دقيق (الشوى): الأطراف.

يَــؤُمُّ الــغَــيــابَــة مُــسـتَــبــشِــراً
يُـصـيـبُ الـمـقـاتِـلَ حـتـفـاً رَصـيـنـا[١]

فـجـئْـنَ فـأوْجَـسْـنَ مـن خَـشْـيَـةٍ
ولـم يَـعـتَـرِفْـنَ لِـنَـفـرٍ يَـقـيـنـا[٢]

وتُــلــقــي الأكــارعَ فــي بَــارِدٍ
شـهـيٌّ مـذاقَـتُـه تـحـتَـسـيـنـا

يُــبــادرن جَــرْعــاً يُــواتِــرْنَــهُ
كـقـرعِ الـقَـلـيـبِ حـصَـى الـقـاذِفـيـنـا[٣]

فــأمــسـك يَــنــظُــرُ حــتــى إذا
دَنــونَ مــنَ الــرّيِّ أو قــد رَوِيــنَــا

تــنــحّــى بــصــفــراءَ مــن نَــبْــعَــةٍ
عـلـى الـكـفِّ تَـجـمـع أرزاً وَلِـيـنـا[٤]

مُـعِـدًّا عـلـى عَـجْـسِـهـا مُـرْهَـفـاً
فـتـيـقَ الـغِـرارَيـنِ حَـشْـراً سَـنـيـنـا[٥]

---

(١) (الغيابة) : الشجر. (رصيناً) : مُحْكماً؛ صائباً غير مخطئ.
(٢) النَّفر : الذُّعر والخوف. (الأكارع) : من الرّسغ إلى العرقوب في الأرْجُل.
(٣) (يُواتِرْنَ) : يَشْربن قليلاً قليلاً، فيبدو شربهنَّ كأنه صوت وقع الحصى في البئر.
(٤) (صفراء من نبعة) : قوس من شجرٍ معروف تتخذ منه القسيّ، يشدّ القوْس بَيْن الصلابة واللّين.
(٥) قد هَيأ السّهم ومَدَّ على المقبض (عَجْسها)، (فتيق الغرارين) : سهماً مَسْنون الحدّيْن (حَشراً سَنينا).

فـأَرْسَـلَ سَـهْـمـاً عـلـى فُـقْـرَةٍ
وهـنّ شـوارِعُ مـا يَـتَّـقـيـنـا[(١)]

فـمـرّ عـلـى نَـحْـرِهِ والـذِّراعِ
ولـم يَـكُ ذاكَ لـه الـفـعـلُ دِيـنـا[(٢)]

فـلـهّـف مـن حَـسْـرةٍ أُمَّـهُ
وَوَلَّـيْـنَ مـن رَهَـجٍ يَـكْـتَـسِـيـنـا[(٣)]

تَـهـادَى حـوافِـرُهُـنَّ الـحَـصـى
وصـمُّ الـصُّـخـورِ بـهـا يَـرتَـمـيـنـا[(٤)]

فَـقَـلْـقَـلَـهُـنَّ سـراةَ الـعِـشـا
ءِ أسـرعَ مـن صَـدَرِ الـمُـصْـدِريـنـا[(٥)]

يَـزُرّ ويـلـفُـظُ أوبـارَهـا
ويَـقـرو بِـهِـنّ حُـزونـاً حُـزونَـا[(٦)]

---

(١) (على فقرة) : على الإمكان (وهنّ شوارع) : قد اقتربْن من الماء وشَرَعْنَ في الشُّرب (ما يتَّقينا) : دون تقيَّةٍ أو حَذَرٍ.

(٢) (مَرَّ على نحره والذراع) : أخطأ الرمية فلم يُصِبْ هدفه، ولم يك ذاك مِنْ عادتِهِ (دينا).

(٣) (من رهج) : من غبار ـ فَرَرْن وقد أثرنَهُ.

(٤) يتهادين فَوْق الحصى والصخور كأنّهنّ يَرْتمين، يمنةً ويسْرةً.

(٥) فَقَلْقَلهُنَّ : اضطربْن.

(٦) يَزُرّ: يعض، و(يقرو) : يَتبع. (حزوناً حزوناً) : غليظاً من الأرض ـ يُلاحقهُنَّ.

وتَحسَبُ في البَخرِ تَغْشِيرَهُ
تَغرُّدَ أهوجَ في مُنْتَشِينا [١]

فأصبحَ بالجِزعِ مُسْتَجْذِلاً
وأضْبحْنَ مجتمعاتٍ سُكونَا [٢]



(١) تعشيره: نهيقه (أي حمار الوحش) كأنَّه (التغريد): التصويت. أهوج: أحمق (في منتشينا): سكارى وشبَّه الصَّحْراء برمالها الممتدَّة كأنها البحر.

(٢) (الجزع): منعطف الوادي، (مُسْتَجذِلاً): جَذِلاً فَرِحاً، لأنَّه أفْلَتَ ونجا من القَنْص والصَّيْد.

٣٠

وقال أيضاً:

[من الطويل]

هلمّ إلينا آل بُهْثَةَ إنَّما
هي الدارُ لا نَعتافُها ونُهينُها (١)

هلمّ إلى ذبيانَ إن بِلادَهَا
حصونٌ وإن السَّمهريَّ قُرونُها (٢)

ولا أُلْفِيَنْكُمْ تَعكِفون بِقُنَّةٍ
بتثليثَ أنتم جندُها وقَطينُها (٣)



(١) (آل بهثة): بنو عبد الله بن غطفان. (نعتافها ونهينها): نعافها ونكرهها.
(٢) (السّمهري قرونها): كأنّ الرماح السمهريّة بارتفاعها قرونها.
(٣) (تعكفون بقنّة): تلجأون إلى قِمّةٍ تحتمون بها في (تثليث) اسم موضع. (أنتم جندها وقطينها): حُماتها وسُكانها.

٣١

قالها يحرض بني كنانة على أن يثأروا لربيعة بن المكدّم الذي قتلته بنو سليم:

[من الكامل]

بـانَ الـشـبـابُ وكـلُّ إلـفٍ بـائـنِ
ظَعن الشبابُ مع الخَليطِ الظاعِنِ (١)

طَـلـبـوا فـأدرَكَ وِتـرَهَـم مـولاهُمُ
وأبَـتْ سُـعـاتُـكـم إباءَ الـحـارنِ (٢)

شُـدّوا الـمـآزرَ فـانـعَـشُـوا أمـوالَـكـم
إنَّ الـمـكـارم نـعـمَ ربحُ الـثـامـنِ (٣)

كـيـف الأسـى وربـيـعـةُ بـن مُـكَـدَّم
يُـودى عـلـيـكَ بِـفـتـيـةٍ وأقـاتِـنِ (٤)

وهـو الـتـريـكـةُ بـالـمَـكَـرّ وحـارثٌ
فِـقْـعُ الـقَـراقِـر بـالـمـكـانِ الـواتِـنِ (٥)

---

(١) بان الشباب: افترق. (٢) الحارن: الممتنع.

(٣) شدّوا المآزر: استعدُّوا. (فانعشوا أموالكم): حافظوا عليها، فهي وسيلة مكارم، ونِعم ما يأخذُه (الثامن) الذي يثمّن الأموال ويأخذ الثُّمن.

(٤) (كيف الأسى): لا صَبْر و«ربيعة بن مكدّم» تُدْفع ديته ـ وقد قتلته «بنو سليم»، دِيتُهُ: فِتْية وَرِماح ـ يحرّضهم على طلب الثأر.

(٥) إنّه ـ أي «ربيعة» في مثواه كأنه (التريكة) بيضة الذمام المدفونة في الرمال، =

. . . . وكأنه
جِـذعٌ تُـهـمّـمُـه رَذائِـذُ هـاتِـنِ(١)

كـم غـادَروا مـن ذي أرامـلَ عـائـلٍ
جـزرَ الـسـبـاعِ ومـن ضَـريـك حـاجِـنِ(٢)



= ولا أمل في أخيه «حارث» لأنه (فقع قرقر): ذليل، كأنه نوع من الكمأةِ الرديء؛ لا ينهض من مكمَنِهِ وهو فيه (واتن): ثابت.
ورد البيت في لسان العرب ١٣: ٤٤٢ مادة (وتن) «الليث: الواتن... وهو الشيء المقيم الدائم الراكد في مكانه.. وأنشد لكعب بن زهير:...، يقال: وتن وأتن إذا ثبت في المكان».

(١) (تُهمّمه): الهميم: المطر الضعيف الهيّن. (رذائذ هاتنٍ): كثافة مطرٍ مُنهمر.

(٢) أرامل عائل: أرامل الفقراء، كم خلّفوا منها وراءهم، كأنها لحومٌ لمأكل السّباع. (الضريك): الفقير السّيّئ الحال و(حاجن): قد لازمه المرض والدّاء.

٣٢

وقال كعب أيضاً وكان لا يزال يكون بينه وبين امرأته شرّ لفقره وسوء خلقه، وكان محارِفاً بعد موت أبيه؛ وكان أبوه موسعاً عليه في بره. وربما حمل بعض الرواة هذه القصيدة لزهير. والصحيح عند أكثرهم أنها لكعب، وهي بنحت كعب أشبه منها بنحت زهير:

[من الكامل]

بَــكَــرَتْ عــلــيّ بِــسُــحْــرَةٍ تَــلْــحــانــي
وكَــفــى بــهــا جَــهْــلاً وطَــيْــشِ لِــســانِ [1]

ولــقــد حَــفــظــتُ وصــاةَ مــن هــو نــاصِــحٌ
لــي عــالــمٌ بــمــآقــطِ الــخُــلّانِ [2]

حــتــى إذا بَــرَتِ الــعــظــامَ زَجــرتُــهــا
زجــرَ الــضَّــنــيــنِ بِــعــرضِــهِ الــغَــضــبــانِ [3]

فــرأيــتُــهــا طَــلَــحَــتْ مَــخــافَــة نَــهْــكَــةٍ
مــنّــي وبــادرةٍ وأيَّ أوانِ [4]

(١) (سحرة): وقت السَّحَر، قبَيْل الفجر، يشكو «كعب من زوجته التي قامت تلومه في ذلك الوقت».
(٢) (المآقط): المكان الضيّق والمأزق.
(٣) (برَت العظام): وصل لوْمُها إلى العظم دُون اللحم، فاختَرَقَت؛ عندئذٍ زَجَرْتُها.
(٤) (طلحت): أعْيَتْ مخافة غضبةٍ (نهكةٍ) (بادرةٍ).

ولقد علمتِ وأنت غيرُ حليمةٍ
ألا يقرّبُني هوًى لِهوانِ

هَبِلَتْكِ أُمُّكِ هل لديكِ فَتُرشِدي
في آخر الأيامِ من تِبيانِ (١)

أرعى الأمانةَ لا أخونُ ولا أُرَى
أبداً أَدَمِّنُ عَرْصَةَ الخَوّانِ (٢)

وَتَنكَّرَت لي بعدَ وُدٌّ ثابتٍ
أنّى تَجامعَ وصْلُ ذي الألوانِ (٣)

يوماً طِواعُكَ في القِيادِ وتارةً
تلقاكَ تُنكِرُها من الشنآنِ (٤)

طوراً تُلاقيه أخاكَ وتارةً
تلقاهُ تَحسَبُهُ منَ السُّودانِ (٥)

---

(١) ثم يخاطبها: (هبلتك أمُّك): فقدتك وثكلتك ـ يدعو عليها بالموت.
(٢) (أدَمِّن): أسكن وأقيم ـ (عَرْصة الخوّان): فجوة بين البيوت.
ورد البيت في لسان العرب ١٣: ١٥٩ مادة (دمن) "ويقال: دَمَّن فلان فِناء فلان تدميناً إذا غشيه ولزمه؛ قال كعب بن زهير:...، قوله: "عرصة الأخوان" كذا بالأصل والتهذيب، والذي في التكملة "عرصة الخوّانِ".
(٣) كُنّا في ودّ: ثم تعادينا فـ(أنّى) كيف تواصل المتقلّب ذي الألوان، تارة محب، وتارة معادٍ.
(٤) الشنآن: البغْض والكراهية.
(٥) هنا يعني بـ"السودان": الحيّات.

وَمَـرِيـضـةٍ قَـفْـرٍ يُـحـاذَرُ شَـرُّهـا
مـن هَـولـهـا قَـمِـنٍ مـن الـحَـدَثـانِ[١]

غـبـراءَ خـاضـعـةِ الـصُّـوَى جـاوَزْتُـهـا
لـيـلاً بـكـاتِـمـةِ الـسُّـرى مِـذْعَـانِ[٢]

حـرفٍ تَـمُـدّ زِمـامَـهـا بِـعُـذافِـرٍ
كـالـجِـذع شُـذّب لـيـفُـه الـرَّيَّـانِ[٣]

غَـضـبـى لِـمَـنْـسِـمِـهـا صـيـاحٌ بـالـحَـصـى
وقْـعَ الـقَـدوم بِـغَـضْـرةِ الأفـنـانِ[٤]

تَـسْـتَـشْـرِفُ الأشـبـاحَ وهْـي مُـشـيـحـةٌ
بـبـصـيـرة وَحْـشـيَّـةِ الإنـسـانِ[٥]

خَـوْصـاءَ صـافـيـةٍ تَـجـودُ بـمـائِـهـا
وسْـطَ الـنـهـارِ كـنُـطـفـةِ الـحَـرّانِ[٦]

---

(١) يصف بعض الديار كأنها (مريضة) ضعيفة الريح، لا نسيم فيها ولا هواء، فيحاذر شرّها من هولها (اتساعها) لأنّها مرهونة (بالحدثان)، المفاجآت المخيفة المؤذية.

(٢) (غبراء خاضعة الصّوى): أرض فيحاء متسعة، كأن جبالها لبُعدها قد خَضَعَتْ. كاتِمة السُّرى: (الإبل) لا تَرْغو في سيرها فيها ليْلاً، بطيئة سهْلة.

(٣) (حَرْف): الضامرة القويّة، (العذافر): الأعناق، (شَذّب ليفه الريّان) كأنّه الغصن اللّذن الرّخص.

(٤) (غَضبى): هكذا تبدو بسبب نشاطها. (المنسِم): طرف الخُفّ. (القدوم): الفأس ذات الرأسين (المِعْول) إذا وقع على الغُصْن صَدر عنه صوتٌ كأنه ارتطام الحصى.

(٥) (تستشرف) تتأمل، ثم تشيح ببصرها، (إنسان العين): بُؤْبُؤُها.

(٦) بـ(خَوْصاء): غائرة العيْن (تجود بمائها): بدَمْعها، القليل كأنه الذي يَصُبّه العطشان عند الحاجة دُون إسراف.

تَـنْـفـي الـظـهـيـرةَ والـغُـبـارَ بـحـاجـبٍ
كـالـكـهـفِ صِـيـنَـتْ دونَـهُ بِـصِـيـانِ[(١)]

زهـراءُ مُـقـلـتُـهـا تَـرَدَّدَ فـوقَـهـا
عـنـد الـمُـعَـرَّسِ مُـدْلِـجُ الـقِـرْدانِ[(٢)]

أعْـيَـتْ مَـذارعُـهـا عـلـيـهِ كـأنـمـا
تَـنْـمـي أكـارعُـه عـلـى صَـفْـوانِ[(٣)]

فـتَـعـجْـرفَـتْ وتـعـرّضَـتْ لـقـلائـصٍ
خـوصِ الـعـيـونِ خـواضـعِ الأذقـانِ[(٤)]

شَـبـهـتُـهـا لَـهَـقَ الـسـراةِ مـلـمَّـعـاً
مـنـه الـقـوائـمُ طـاويَ الـمـصـرانِ[(٥)]

فَـغـدا بِـمُـعْـتَـدِلَـيْـنِ لـم يُـسْـلَـبْـهُـمـا
لا فـيـهـمـا عِـوجٌ ولا نَـقِـدانِ[(٦)]

---

(١) (بحاجب كالكهف): حاجب غليظ عريض يصونها من الغبار.
(٢) (زهراء مُقلتها): صافيتها. (المعرّس): البعير إذا شُدَّ عُنُقهُ إلى ذراعه عندما يَبْرك. (المُدْلج): السَّيْر أوّل الليل.
(٣) (المذراع): من رسْغ البعير إلى مرفقه. فمِذراعُ هذه الناقة أعيا القِردان[(١)]، فكأنه لا يلامس جلداً إنما يدب فوق (صَفْوان): صَخْرة مَلْساء.
(٤) (فتعجرفت): اشتدت على صاحبها قلائص: الفتيُّ من الإبل ـ (خوص العيون): غائرتها؛ (خواضع الأذقان): قد مدّت أعناقها.
(٥) شَبَّهتها بِثَور الوحْش، أبيض الظهر (لهق السراة)، أَلْوان قوائمه المختلفة تلمع، (طاوي المصران): خميص البطن ـ جائع ـ.
(٦) المعتدلين: القرنيْن. نقدان: سَليمان غير متآكلَيْن.

---

(١) القِرْدان: كالقُمّل.

وكـلاهُـمـا تـحـتَ الـضـبـابِ كـأنَّـمـا
دَهَـنَ الـمُـثَـقِّـفُ لِـيـطَـه بِـدهـانِ (١)

وغـدا بـسـامـعـتـي وَأَى أعـطـاهُـمـا
حَـذَراً وسـمـعـاً خـالـقُ الآذانِ (٢)



---

(١) يظهران في الليل كأنهما رأسا رمحَيْن قد لاطهما (دهنهما)، المثقّف بدهان.

(٢) (وَأَى) أغلظ حماري الوحش، قد سَمِعا حَذَراً وتحذيراً.

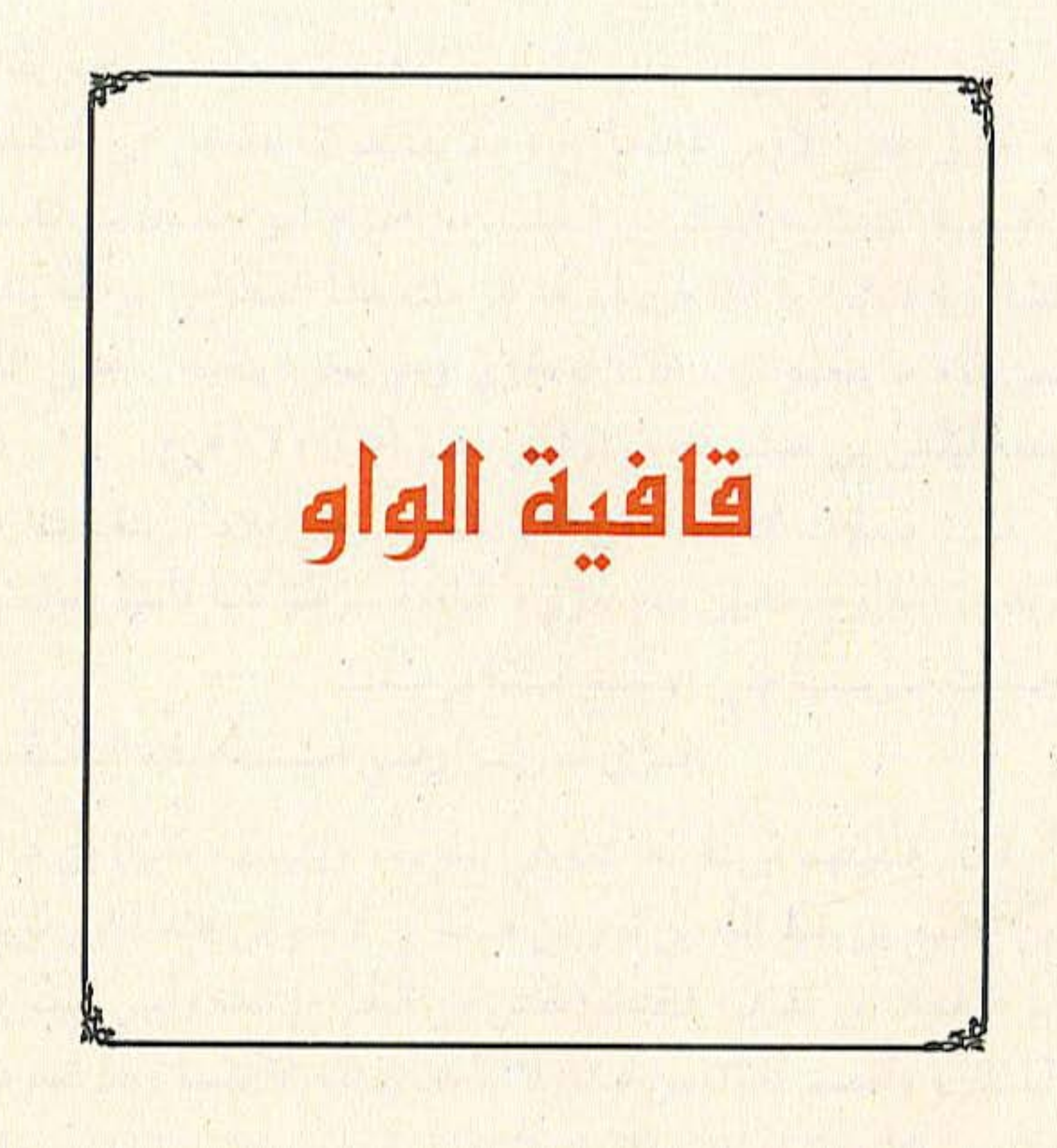
* أورد لسان العرب ٩: ١٨١ مادة (شغف) بيتاً لا يوجد في الديوان على نفس الروي والقافية والوزن. «ويقال للبعير إذا كان عظيم الجفرة: إن جَوْزه ليشْتفُ حِزامه أي يستغرقه كله حتى لا يفضل منه شيء، وقال كعب بن زهير:

له عُنُقٌ تلوي بما وُصِلَتْ به وَدَفَّانِ يَشْتَفَّانِ كُلَّ ظِعانِ»

أورد لسان العرب بيتاً لا يوجد في الديوان ٨: ٥٠ مادة (جعع) «أربعاً: يعني الأوظفة، بأربع: يعني الذراعين والساقين؛ ومثله قول كعب بن زهير:

[الطويل]

ثَنَتْ أربعاً منها على ثِني أَربعٍ فـهـنَّ بِـمـثْـنِـيّـاتِـهـنَّ ثـمـانِ»



قافية الواو

٣٣

كانت الأَوْس من الأنصارِ حُلَفاءَ مُزَيْنَةَ؛ فمرّ رجلٌ من مُزينةَ يقال له جُؤَيٌّ على الأَوْسِ والخَزْرَج وهم يَقْتَتِلون، فدخل في حُلَفائه فأُصِيبَ. فمرّ به ثابتُ بن المُنْذِر بن حَرَام أبو حَسَّانَ بن ثابتِ الشاعر، فقال: يا أخا مُزينةَ، ما طَرَحك هذا المَطْرَح؟ فواللَّه إنك لمن قوم ما يَحْمُونَك. فقال له جُؤيٌّ وهو يجود بنفسِه: أُعْطِي اللَّه عهداً لَيُقْتَلَنَّ بي منكم خمسون ليس فيهم أعوَرُ ولا أعْرجُ.

قال: فسارتْ كلمتُه حتى أتتْ عَمْقَ، وهي بلاد مُزَينة، فثاروا يُريدون الخَزْرَجَ طالبين بدم جُؤَيّ، فبلغ مَسِيرُهم ثابتاً فأنشأ يقول:

جـاءت مُـزَيـنـةُ مـن عَـمْـقٍ لـتُـفْـزِعـنَـا
قِـرّي مُـزَيْـنُ وفـي أَسـتـاهِـكِ الـفُـتُـلُ

قال: فلَقيتهم مُزَينةُ ببُعَاثَ وهي بِيَثْرِبَ، ورئيسهُم مُقَرّن بن عائذ ابن حُدَيْج بن عبد اللَّه بن ثَوْر بن هَدَمةَ بن لاَطِمِ بن عثمانَ بن مُزينةَ أبو النُّعْمان بن مُقَرّن، فاقتتلوا فقُتِل من الخَزرج عدّة وأُسِر ثابتُ بن المُنْذِر، وأَقسم مُقَرّن بن عائذ لا يأخذُ فِداءَه إلا تَيْساً أَجَمَّ أسودَ. فغَضِب الأنصارُ لذلك وقالوا: لا نفعل أبداً، وغالَوْا بالفِداء، فلم يقبَل مقرّن فِداءً، وقال: لا آخذ مكانَه إلا تيساً. فلمّا رأَوْا أنه لا بدّ من ذلك جاءوا بتَيْسٍ أسودَ أجمَّ، وأخذه منهم مقرّن بسُوقِ عُكاظَ، فذبحه مقرّن بسُوقِ عُكاظَ وأطعم الناسَ لحمه. وقال ابن الكلبيّ:

بسُوقِ عُكَاظَ باطلٌ، وإنما كان ذلك ببُعاث وهي بالمدينة.

وقال ابن الكلبيّ: لم أسمع لثابتٍ في هذا بذكرٍ، ولكنّ المأسورَ حسّان. قال ابن الكلبيّ: ولمّا حَلَف مقرّن أنه لا يقبَل الفِداءَ إلّا تيساً أسودَ أجمَّ أتوْا حسّان فقالوا: ما ترى؟ وغَضِبوا. فقال: ما لكم تَغْضَبون! ادفعوا إلى القوم أخاهم وخُذوا منهم أخاكم. فخَلَّوْا سبيلَه. فأنشأ كعبٌ عند ذلك يقول:

[من الوافر]

لقد ولّى أليّتَهُ جُوَيٌّ
معاشرَ غيرَ مطلولٍ أخوهَا[١]

فإن تَهلِكْ جوَيٌّ فكلُّ نفسٍ
سيَجلِبُها كذلك جالِبوهَا

وإن تَهلِكْ جوَيٌّ فإنّ حرباً
كَظنّك كان بعدَك مُوقِدُوهَا

وما ساءت ظُنونُك يومَ تولِيَ
بأرماحٍ وَفَى لكَ مُشرِعُوها[٢]

كأنّك كنتَ تعلمُ يومَ بُزَّتْ
ثِيابُكَ ما سيَلقى سالِبوها[٣]

---

(١) لقد حمّل «جُوَي» قومه قسَمه (أليّته)، أن يثأروا لأخيهم، فلا تذهب دماؤه هدْراً.

(٢) يوم (تولي): تُقسم، فقد وفى لك أصحاب القَسم فصدقوا برماحهم المشرعة.

(٣) (بزّت ثيابُه): نُزعَتْ عنه وسُكِبتْ، فكانت عاراً.

لِـــنَـــذْرِكَ والـــنُّـــذورُ لـــهـــا وفـــاءٌ
إذا بَـــلَـــغَ الـــخَـــزايَـــة بـــالِـــغـــوهـــا[١]

صـــبَـــحـــنـــا الـــخـــزرجـــيـــةَ مـــرهـــفـــاتٍ
أبـــادَ ذَوي أرومَـــتِـــهـــا ذَووهَـــا[٢]

فـــمـــا عُـــتِـــرَ الـــظِّـــبـــاءُ بـــحـــيٍّ كَـــعْـــبٍ
ولا الـــخـــمـــســـونَ قـــصّـــر طـــالِـــبـــوهـــا[٣]

ولا قُـــلـــنـــا لـــهـــمْ نـــفـــسٌ بِـــنَـــفْـــسٍ
أقـــيـــدونـــا بِـــهـــا إن لـــم تَـــدُوهـــا[٤]

ولـــكـــنَّـــا دَفـــعْـــنـــاهـــا ظِـــمـــاءً
فـــروّاهـــا بِـــذكـــرِكَ مُـــنْـــهِـــلُـــوهـــا[٥]

---

(١) (الخزاية) : العار.

(٢) (مرهفات) : سيوف ورماح وسهام، أرومتها: أصولها وجذورها.
ورد البيت في: شرح المفصل، لابن يعيش الحلبي ١: ٥٣/٣: ٥٦، المقرّب لابن عصفور: ٤٥، همع الهوامع، شرح جمع الجوامع، للسيوطي ٢: ٥٠، الدرر اللوامع ٢: ٦١، شرح ديوان الحماسة، للمرزوقي: ٩٧٩، لسان العرب ١٥: ٤٥٨ مادة (ذو وذوات) «وذو.. كذلك دخلت على المضمر أيضاً؛ قال كعب بن زهير: ...».

(٣) (عُتِرَ) ظلم، لم نظلم منكم أحداً ولا نثأر إلا مِمّن أقسم «جُؤيّ» أن ننتقم منه لصاحبنا (الخمسون) : السالمون من العيوب، لا أعْوَر فيها ولا أَعْرج (يعني الفِدْية من الماشية).

(٤) (أقيدونا) نُقاصِصكُم. (تَدُوها) : تَدْفعون دِيَتها.

(٥) ولقد دفعنا برماحنا وسيوفنا ظمأى، حتى رويناها من دمائهم لذكراك.

ولـو بَـلـغَ الـقـتـيـلَ فَـعـالُ حَـيٍّ
لَـسَـرَّكَ مـن سُـيـوفِـكَ مُـنْـتَـضـوهـا[١]





(١) وَلَوْ أنك تُدرك ما فعلنا من أجلك (أنتَ الميت ونحن الأحياء) لقرَّت عينُك وسرتك الأيدي التي انتضت السُّيُوف.

متفرقات في المصادر أخلت بها رواية أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري

١

[من الطويل]

وأَشعثَ رِخْوِ المَنْكِبَيْنِ بعثتُهُ
وللنوم منه في العظامِ دَبيبُ

٢

[من الكامل]

أرعى الأمانَةَ لا أخونُ أمانتي
إن الخؤونَ على الطريقِ الأَنْكَبِ(١)

٣

[من الطويل]

لأيِّ زمانٍ يخبأ المرءُ نَفْعَهُ
غداً فغداً والدهرُ غادٍ ورائِحُ

---

(١) الأنكب: المُعْوَجّ.

إذا الـمـرء لـم يـنـفـعْـكَ حـيّـاً فـنـفـعُـهُ
قـلـيـلٌ إذا رُصَّـتْ عـلـيـه الـصَّـفـائِـحُ[١]

٤

[من الطويل]

تَـعَـلَّـمْ رَسـولَ الـلَّـه أنَّـك مُـدْرِكـي
وأن وعـيـداً مـنـكَ كـالأخـذِ بـالـيـدِ

٥

[من مجزوء الكامل]

مَـسَـحَ الـنـبـيُّ جَـبـيـنَـهُ
فـلـه بـيـاضٌ بـالـخـدودِ
وبـوجـهِـهِ دِيـبـاجَـةٌ
كَـرَمُ الـنـبـوةِ والـجُـدودِ

٦

[من البسيط]

لا تُـفْـشِ سِـرَّكَ إلا عـنـد ذي ثـقـةٍ
أو لا، فـأفـضـل مـا اسـتـودعْـتَ أسْـرارا
صـدراً رحـيـبـاً وقـلـبـاً واسـعـاً صَـمِـتـاً
لـم تـخـشَ مـنـه لـمـا اسـتـودعْـت إظـهـارا

---

(١) رُصَّتْ عليه الصَّفائح: مات ودُفِن ووضِعَتْ فوقه اللُّحود.

٧

[من الطويل]

تـمـارَى بـهـا رأدَ الـضّـحـى ثـم رَدَّهـا
إلـى حُـرَّتَـيْـهِ حـافـظُ الـسَّـمْـعِ مُـقْـفِـرُ(١)

٨

وقال يمدح أمير المؤمنين عليَّ بن أبي طالب، وكانت بنو أمية تنهى عن روايتها وإضافتها إلى شعره:

[من البسيط]

هـل حـبـلُ رمـلَـةَ قـبـلَ الـبـيـنِ مَـبـتـورُ
أم أنـت بـالـحِـلـم بـعـد الـجـهـلِ مـعـذورُ(٢)

مـا يَـجـمَـعُ الـشـوقُ إن دارٌ بـنـا شَـحَـطَـتْ
ومـثـلُـهـا فـي تَـدانـي الـدارِ مـهـجـورُ(٣)

نَـشـفَـى بـهـا وهْـي داءٌ لـو تُـصـاقِـبُـنـا
كـمـا اشـتَـفـى بـعـيـادِ الـخـمـرِ مـخـمـورُ(٤)

مـا روضـةٌ مـن ريـاضِ الـحَـزْنِ بـاكـرَهـا
بـالـنـبـتِ مـخـتـلـفُ الألـوانِ مـمـطـورُ(٥)

(١) رأدَ الضّحى: وقت ارتفاع الشمس وانتشار الضوء.
(٢) مبتور: مقطوع.
(٣) شحطت: بعدت ونأت.
(٤) تصاقبنا: تُناسِبُنا. عياد الخمر: الشُربُ ثانيةً.
(٥) الحزن: الأرض الغليظة الصّعْبةُ.

يـومـاً بـأطـيـبَ مـنـهـا نـشـر رائِـحَـةٍ
بـعـد الـمَـنـام إذا حُـبّ الـمَـعـاطـيـرُ [١]

مـا أنـسَ لا أنـسـهـا والـدمـعُ مـنـسـربٌ
كـأنـه لـؤلـؤٌ فـي الـخـدِّ مَـحْـدورُ

لـمَّـا رأيـتُـهُـم زُمّـت جِـمـالُـهُـمُ
صـدَّقـتُ مـا زَعـمـوا والـبـيـنُ مَـحـذورُ [٢]

يَـحـدو بـهـن أخـو قـاذورةٍ حـذرٌ
كـأنَّـهُ بـجـمـيـعِ الـنـاسِ مَـوتـورُ [٣]

كـأنَّ أظـعـانَـهـم تُـحـدَى مـقـفـيـةً
نـخـلٌ بـعـيـنـيـنِ مـلـتـفٌ مَـواقـيـرُ [٤]

غُـلْـبُ الـرِّقـاب سَـقـاهـا جـدولٌ سَـرِبٌ
أو مُـشْـعَـبٌ مـن أتـيّ الـبَـحـرِ مَـفـجـورُ [٥]

هـل تُـبـلِـغَـنِّـي عـلـيَّ الـخـيـرَ ذِعْـلِـبَـةٌ
حَـرْفٌ تَـزلّـلَ عـن أصـلابِـهـا الـكـورُ [٦]

---

(١) المعاطير: مفردها معطار للذكر والأنثى الذي يأخُذُ من العِطر الطّيب.
(٢) زُمّتْ: شُدّتْ عليها الرّحال.
(٣) القاذورة: الناقة التي تُفردُ بعيداً عن الإبل.
(٤) عينين قرية في البحرين كثيرة النخل. مواقير: كثرت حمولته من التمر.
(٥) غُلْبُ الرقاب: غليظة الرقاب. المشعب: ما ينشعب أو ينشق. أَتِيّ: ما يأتي من البحر من ماء. والأتيُّ السيل والنهر.
(٦) الذِّعْلِبَة: الناقة السريعة. حرف: ضامرة قوية. والكور: الرحل بأداته.

مـنَ خَـلْـفِـهـا قُـلُـصٌ تَـجـري أزِمّـتـهـا
قـد مَـسّـهُـنَّ مـع الإدلاج تَـهْـجـيـرُ[1]

يَـخـبِـطـنَ بـالـقـومِ أنـضـاءَ الـسَّـريـحِ وقـدْ
لاذَتْ مـن الـشّـمـسِ بـالـظّـلِّ الـيَـعـافـيـرُ[2]

حـتَّـى إذا انـتـصـبَ الـحـربـاءُ وانـتـقـلـت
وحـانَ إذْ هَـجّـرُوا بـالـدّوِّ تـغـويـرُ[3]

قـالـوا تَـنـحَّـوا فَـمـسّـوا الأرضَ فـاحـتـوَلـوا
ظِـلّاً بِـمُـنـتَـخَـرِقٍ تَـهـفـو بـه الـمُـورُ[4]

ظـلّـوا كـأَنَّ عـلـيـهـم طـائـراً عَـلِـقـاً
يَـهـفـو إذا انـسـفـرتْ عـنْـهُ الأعـاصـيـرُ[5]

---

(١) قلص: جمع قلوص: الفتية من الإبل. الإدلاج: السير أول الليل. التهجير: السير وقت الهاجرة، أي منتصف النهار.

(٢) السريح: السّير الذي تُشَدُّ به الخدمة فوق رسغ البعير. يريد أن إدلاجها وتهجيرها قد أنضى هذا السّير وأخلقه. اليعافير: جمع يعفور وهو الظبي الذي لونه بلون التراب.

(٣) الحرباء: دويبة كالعظاءة أو أكبر تستقبل الشمس برأسها ويكون معها كيف دارت وتتلوّن بلَوْنِ ما هي عَلَيْه. وانتصابها دليل شدة الحر. الدوّ والدويّ والدوية: المفازة. التغوير: النزول للقائلة؛ للرّاحةِ بُعيْد الظهر.

(٤) احتولوا: تجمّعوا. منخرق: مهب الرياح. المورُ: التراب أي انتحوا مكاناً بارداً فيه رياح تثير التراب.

(٥) العلق من الطير: الذي يقع في الحبال والشّباك. يهفو: يطير. انسفرت: انكشفت. الأعاصير: الزّوابع الرمليّة أو الترابيّة. الرياح الشديدة ترتفع بالتراب بين السماء والأرض على شكل لولبي، مفردها: إعصار.

لـوجـهـةِ الـريـح مِـنْـهُ جـانـبٌ سَـلِـبٌ
وجـانـبٌ بـأَكُـفِّ الـقَـومِ مَـضْـبـورُ(١)

حـتَّـى إذا أَبـردوا قـامـوا إلـى قُـلُـصٍ
كـأنَّـهـنَّ قِـسـيُّ الـشَّـوْحـطِ الـزُّورُ(٢)

عـواسِـلٌ كَـرعـيـلِ الـرُّبْـدِ أفـزَعـهـا
بِـالـسَّـيِّ مـن قـانـصٍ شـلٌّ وتَـنـفـيـرُ(٣)

حتَّى سَقى الليلَ سقيُ الجِنّ فانغَمَسَتْ
فـي جـوزِهِ، إذ دجـا، الآكـامُ والـقُـورُ(٤)

غَـطّـى الـنَّـشـازَ مـعَ الآكـامِ فـاشـتَـبـهـا
كـلاهُـمـا فـي سـوادِ الـلـيـلِ مَـغْـمـورُ(٥)

إنَّ عـلـيًّـا لَـمَـيْـمُـونٌ نَـقـيـبَـتُـهُ
بـالـصـالـحـاتِ مـنَ الأفـعـالِ مـشـهـورُ(٦)

صِـهْـرُ الـنـبـيِّ وخـيـرُ الـنـاسِ مُـفْـتَـخَـراً
فـكـلُّ مَـنْ رامَـهُ بـالـفـخـرِ مَـفْـخـورُ

---

(١) مضبور: مجموع.

(٢) أبردوا: دخلوا في العشي، وقد انكسر الحرّ. الشوحط: ضرب من الشجر تصنع من أغصانه القسيّ. الزور: جمع زوراء وهي القوس المنعطفة.

(٣) كَرَعيل الرُّبد: كقطيع النَّعام. عواسل: مهتزة في مشيتها. السيّ: الأرض المنبسطة. شلٌّ: مطاردةٌ.

(٤) جوزه: معظمه. القور: جمع قارة وهي جبيل مستدق لعله يعني حين أتى الليل وغمرت الآكام والقور الظلمة.

(٥) النشاز: ما ارتفع من الأرض وعلا.

(٦) يقال: ميمون النقيبة: مبارك النفس مظفر.

صلّى الطَّهُورُ مع الأمّيّ أوّلَهم
قبلَ المعادِ وربُّ الناسِ مَكْفورُ(١)

مُقاوِمٌ لطغاةِ الشّركِ يَضرِبُهُم
حتى استقاموا ودينُ اللّهِ مَنْصورُ

بالعدلِ قُمْتَ أميناً حين خالَفَهُ
أهلُ الهَوَى وذوو الأهواءِ والزُّورِ

يا خيرَ مَنْ حَمَلَتْ نَعْلاً لَهُ قَدَمٌ
بعدَ النبيّ لديهِ البَغْيُ مَهْجورُ

أعطاكَ ربُّكَ فضلاً لا زوالَ له
من أينَ أنّى له الأيامَ تغييرُ

٩

[من الطويل]

وليلةِ مشتاقٍ كأنّ نُجومَها
تفرَّقْنَ عنها في طَيالِسَةٍ خُضْرِ(٢)

١٠

[من الطويل]

كأنَّ امرأً لم يلقَ عَيْشاً بِنِعْمَةٍ
إذا نَزَلَتْ بِالمرءِ قاصِمَةُ الظَّهْرِ

---

(١) الطهور: يعني علياً. والأمي: الرسول ﷺ.
(٢) طيالسة: أزدية فوق الثياب.

١١

[من الطويل]

وبيضٍ مِنَ النسجِ القديمِ كأنَّها
نِهاءٌ بقاعٍ ماؤها مُترايعُ (١)

تُصفِّقُها هوجُ الرياحِ إذا صَفَتْ
وتَعقُبُها الأمطارُ فالماءُ راجعُ

١٢

[من الطويل]

صَموتٌ وقوّالٌ فَلِلْحِلمِ صَمْتُهُ
وبالعِلْمِ يَجلو الشكَّ منطقُهُ الفَضْلُ

فتًى لم يَدع رُشداً ولم يأتِ مُنْكَراً
ولم يَدرِ من فضلِ السَّماحَةِ ما البُخْلُ

به أنْجَبَتْ للبدرِ شمسٌ مُنيرةٌ
مُبارَكةٌ يَنمي بها الفَرْعُ والأَصلُ

إذا كان نجلُ الفَحْلِ بينَ نَجيبَةٍ
وبينَ هِجانٍ مُنْجِبٍ كَرُمَ النَّجلُ

١٣

[من الطويل]

وليس لمن لا يركبُ الهَوْلَ بُغْيَةٌ
ولَيْسَ لرحلٍ حطَّهُ اللَّهُ حامِلُ

---

(١) مُترايع: مُتزايد.

إذا أنت لم تُقْصِرْ عنِ الجَهْلِ والخَنا
أَصَبْتَ حَلِيماً أو أصابَكَ جاهِلُ (١)

١٤

[من الطويل]

أترجو ٱغتِذاري يا ٱبنَ أَرْوَى ورَجْعَتي
عَنِ الحقِّ قِدماً غالَ حِلمَكَ غولُ
وإنّ دُعائي كلَّ يومٍ ولَيْلَةٍ
عليْكَ بِمَا أسْدَيْتَهُ لَطويلُ
وإنّ ٱغْتِرابي في البلادِ وجَفْوَتي
وشتْمي في ذاتِ الإلٰهِ قليلُ

١٥

[من البسيط]

طافَ الرماةُ بصيدٍ رَاعَهُمْ فإذا
بعضُ الرُّماةِ بنَبلِ الصيدِ مَقتولُ

١٦

[من الطويل]

لَهُ عُنُقٌ تُلْوِي بما وُصِلَتْ بهِ
ودفّانِ يشتَفّانِ كلَّ ظِعانِ (٢)

---

(١) الخنا: الفُحْشُ. (٢) دفّان: جانبان.

١٧

[من الوافر]

لَعمرُكَ ما خشيتُ على أُبَيٍّ
مصارعَ بين قوٍّ فالسُّلَيِّ (١)

ولكنّي خَشِيتُ على أُبَيٍّ
جريرةَ رمحِهِ في كُلِّ حَيِّ

مِنَ الفِتْيانِ مُحْلَوْلٍ مُمِرٌّ
وأَمَّارٌ بإرشادٍ وغَيِّ (٢)

ألا لَهْفَ الأرامِلِ واليتَامَى
وَلَهْفَ الباكياتِ على أُبيِّ

---

(١) قوّ ـ السُّلّيّ: اسما موضعين.
ورد البيتان المتواليان في لسان العرب ١٤: ٣٩٧ مادة (سلا) «والسُّلَيّ: وادٍ بالقرب من النباخ فيه طلح لبني عبس، قال كعب بن زهير في باب المراثي من الحماسة: . . .».

(٢) محلَوْل: مُنْتَهك.

فهرس المحتويات

